

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية السودان

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات الادبية والنقدية

تنوع صور الالتفات في القرآن الكريم ومقاصده البلاغية والإعجازية

البحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في البلاغة والنقد

إعداد الطالب :

إسماعيل الحاج عبد القادر سيبوكر

إشراف الأستاذ الدكتور/ محمد الحسن علي الامين

العام الجامعي ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ

لِيَدَّبَّرُوا آَيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا

الْأَلْبَابِ﴾

سورة ص الآية ٢٩

الإهـــــــــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الّذين بــذلا علـــي الـــنفس والنفيس لبلوغ أعلى مرامي هذه المرتبة ،لكن تخطفتهمـــا يدا الردى دون أن تمهلهما حضور هذا المبتغى ،فرحمهما الله ووسع مدخلهما إلى الجنان وجزاهما عنّي خيـــر مـــا جزى والداً عن ولده ، وإلى زوجتي ،وكل من نسل أبي أهدي ثمرة هذا الجهد

الشكر والعرفان

إلى الذي منّ عليٌ من فضله الكريم، وأسبغ عليّ نعمه ظاهرة وباطنة وأخذ منيّ حبيبتيَ و أبدلني بإخوان وأحباب هم أعزّ عليٌ مما أخذ مني

-سبحانه وتعالى-

والشكر موصول إلى مشرفي الذي أعطاني من وقته النفيس ،ومن علمه الفيّاض الأستاذ الدكتور عبد الله محمد النقراط

وإلى إخواني وأحبابي في ليبيا، الأساتذة، عاشور، وحسين، وخالد، وعامر

وفي ورقلة الأستاذ محمد بوغابة ،والمهندس أيوب عانو، وهارون محمد

كما أخص بالشكر أعضاء هيئة الدراسات بجامعة طرابلس وجامعة أم درمان الإسلامية وإلى كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة أو بدعاء صالح.

مستخلص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعد: فإن هذا البحث المتواضع المعنون (تنوع صور الالتفات في القرآن الكريم ومقاصده البلاغية والإعجازية) كان محض اهتمامي ومطيتي لدراسة نتف من بلاغة القرآن الكريم

وأني قد جعلته في فصول أربعة، مسبوقة بملخص باللغة العربية والآخر بالإنجليزية،ومقدمة بينت فيها أهمية الموضوع ودوافع اختياره والدراسات السابقة حوله، والإشكاليات المطروحة فيه، ومنهج الدراسة، واستعراض الهيكل العام للبحث.

وجاء الفصل الأول لتعريف الالتفات في اللغة وفي الاصطلاح، وحددت المعنى الجوهري، مغترفا من المعاجم والقواميس، كما عرجت على هذا المعنى عند علماء البلاغة وتعمقت في إجلاء حقيقته عمقاً يمكنني من الوقوف على بعض الجواهر المكنونة فيه، وإجلاء بعض أغراضه، ثم تناولت مصطلح القرآن الكريم بتعريفه عند علماء اللغة وكذا عند علماء الدراسات القرآنية، ووقفت على مكانته السامقة، ثم أخذت مصطلحاً هو أقرب إلى الالتفات، بل هو الالتفات ذاته، فعرفته، وذكرت دراسات السابقين حوله، ألا وهو التصريف .

أما الفصل الثاني فتضمن الالتفات بين أيدي البلاغيين واستهللت دراستي بأبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢١٠ هـ فقد عُرفه وعيُن مواقعه في القرآن الكريم ،وذلك في كتابه "مجاز القرآن" ولكنه لم يسمه بل أشار إلى أنه من مذاهب العرب في الكلام ،وجاء بشواهد من القرآن الكريم ،وتناوله الفراء المتوفى سنة ٢٠٧هـ وبينت أنه لم يزد شيئاً عمّا قاله أبو عبيدة.

ثم عرضت "للأصمعي" المتوفى سنة ٢١٦ هـ ووضحت أنه أول من استخدم اسم "الالتفات" الذي صار فيما بعد "مصطلحاً بلاغياً" ولكنه لم يكشف عن سر الالتفات البلاغي ، كما لم يوضح أو يحدد مختلف صوره.

ثم تناولت "ابن قتيبة" المتوفى سنة ٢٧٦ هــ صاحب كتاب "تأويل مشكل القرآن الكريم" فوجدت أنه كان متأثراً بأبي عبيدة والفراء ،فلم يأت بجديد ولكنه أضاف أمثلة كثيرة إلى أمثلة سابقيه.

ثم عرضت "للمبرد" المتوفى سنة ٢٨٥ هــ في كتابه "الكامل" فوجدته قد تأثر بأبي عبيدة أيضاً ولم يوضح سٌر بلاغة التحول في الكلام بل اكتفى بالإشارة إلى بعض أساليب الالتفات وقال : << والعرب تفعل ذلك >> .

ثم تحدثت عن ابن المعتز المتوفي سنة ٢٩٦ هــ و به بدأت مرحلة التأليف المنهجي المنظم ،وذلك عندما ألف كتابه "البديع" الذي عٌد حدثا عظيم الأهمية في تاريخ البحوث البلاغية والنقدية ،وقد قسم " الالتفات" إلى نوعين:

- **<u>أولا</u> –الالتفات** من الغيبة أو الخطاب أو التكلم إلى مقابلاتها ،وهو ما عرف فيما بعد باسم "الالتفات".
- **<u>ثانيــا</u> – الانصراف** من معنى يكون فيه إلى معنى آخر، ولكنه أيضاً لم يبين النكت الكامنة وراء الالتفات شأنه شأن سابقيه.

ثم تناولت "قدامة بن جعفر" المتوفى سنة ٣٣٧ فوجدت "الالتفات" عنده يشمل عدة ألوان من الكلام فيكون "اعتراضا ،أو تذييلاً ،أو تكميلاً " وهذه الألوان تلتقي مع الالتفات مع أنها انتقال من أسلوب إلى أسلوب ،أو من معنى إلى معنى آخر.

ثم عرضت " للقاضي عبد العزيز الجرجاني" المتوفى سنة ٣٣٦ هــ الذي أضاف إلى دراسات الالتفات نظرة نقدية جديدة ، فهو لا يطلق العنان لاستعماله بل قيده بالمقام الذي يستدعيه ؛ ليكون حسناً بليغاً مستلهما في ذلك طريقة القدماء، في إيرادهم للألوان البلاغية بوجه عام.

ثم تناولت "ابن جني" المتوفى سنة ٣٩٢هــ وهو أول من شرح لنا السرّ البلاغي الكامن وراء "الالتفات" واعتبره من "الاتساع في العربية" فقد استطاع وضع الأسس البلاغية التي أفاد بها البلاغيون اللاحقون بعد ذلك فكانت نظراته العميقة اللّغوية التي اتبعها في دراسة الالتفات منهجاً علمياً يسير عليه التابعون.

ثم تناولت "أبا هلال العسكري" المتوفى ٣٩٥هـ فوجدته لم يزد على ما قاله ابن المعتز والأصمعي وقدامة والالتفات عنده هو "الرجوع والتتميم".

ثم تناولت "القاضي أبا بكر الباقلاني" المتوفى سنة ٤٠٣هـ فوجدت أن الالتفات عنده هو الرجوع والاعتراض عند البلاغيين المتأخرين.وهو يدرك ما للالتفات من قيمة فنية لها اعتبارها لذكره عبارة " على وجه بلطف" ولكنه في شواهده وأمثلته لم يوضح هذه النقطة المهمة.

ثم تناولت " ابن رشيق" المتوفى سنة ٤٦٣هـ في كتاب العمدة الذي جمع آراء السابقين وأقوالهم، ثم يعرض الأمثلة ويتبعها بالأمثلة محاولاً التفرقة بين "الالتفات" وبين غيره من الألوان التي تتقارب في معانيها ،وقد وضّح لنا سر بلاغة الالتفات إلى أنه يأتي عفواً وانتهازاً.

ثم تناولت الزمخشـري المتوفى سنة ٥٣٨هـ في كتابه "الكشاف" فوجدت الالتفات عنده له فائدة عامة وفائدة خاصة.

ويمتاز تحليله للالتفات بالدقة المتناهية ،والعمق ،والإحساس بمواطن الجمال في هذا النوع من البلاغة ،وكذلك التحليلات الرائعة التي وضعت أيدينا على سر بلاغته سواء من جانب المتكلم أو السامع أو بموضع "الالتفات" من الفائدة الجزئية والنكتة التي تخصه وسنجد أن "السكاكي" المتوفى سنة ٦٢٦هـ فيما بعد أخذ هذا عنه واشتهر به حتى أصبح مذهباً له عرف به ونسب إليه.

ثم تناولت "ابن فارس" المتوفى سنة ٥٣٩هـ في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة " الذي أتى بصور كثيرة للتحول والتغير موضحاً أنها من سنن العرب محاولاً إخراج بعضها فلتكون موافقة للأساليب المألوفة وقد ذكر الأمثلة الكثيرة المتنوعة من القرآن الكريم والشعر العربي وكذلك النثر وأقوال العرب ، ولكنه لم يذكر اسم "الالتفات" ولم يستخلص السر البلاغي الكامن وراء الالتفات.

ثم نأتي إلى "ضياء الدين ابن الأثير" المتوفى سنة ٦٣٧هـ فنجده قد وسع من دائرة الالتفات وفصّل القول فيه تفصيلات البلاغين قبله وبعده فبين أنه نوع من الكلام ينتقل فيه من صيغة إلى صيغة كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب

،أو من خطاب غائب إلى حاضر ،أو من فعل ماض إلى مستقبل ،أو من مستقبل إلى ماض، أو غير ذلك ، وقد قسم الالتفات إلى ثلاثة أقسام:

القســـم الأول:

هو الرجوع من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة ،وقد ذكر فيه خمس صور مبيناً فوائدها المختلفة.

والقســـم الثاني:

عنده هو الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر، وعن الفعل الماضي إلى الفعل الأمر وبين أنه يصار إلى ذلك لفائدة تقتضيها الحال وليس لمجرد التوسع في الكلام.

والقســــــم الثالث:

عنده هو الإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل، وعن المستقبل بالماضي.

وابن الأثير جمع كثيراً من المسائل والشواهد والفوائد التي كان لها أثر كبير في من أتى بعده من البلاغيين وإن اختلفت وجهة نظره مع وجهة نظر بعضهم حيث قد جمع مسائل كثيرة تحت اسم " الالتفات" وهم قد حددوا الالتفات بصوره الست المعروفة وميزوه عن غيره من المسائل القريبة منه ولكنها ليست التفاتا على المشهور.

ثم بعد ذلك سار الالتفات بقية رحلته مع البلاغيين منتقلا من عالم إلى عالم يتذوقه وينظر في أمره ويقول رأيه بعد تفكير عميق حتى وصل إلى "السكاكي" فظهرت بصماته في فن "الالتفات" في كتابه "المفتاح".

فكان له الفضل في تحديده وتوضيح كثير من الأمور فقد تحدث عن الالتفات وبلاغته بنظرة متفحصة باحثاً عن الأسرار والنكت البيانية وقد حدده اصطلاحيا وحصره في ست صور وهي:

الغيبة، والتكلم، والخطاب، كل منها إلى الآخر.وذكر أن لكل التفات فوائد عامة غير الفائدة الخاصة به معتمداً على التحليلات الأدبية.

وفي الجزء الثاني من البحث قمت بتصنيف "الالتفات" حسب أقسامه الست التي أوضحت وتتبعت كل قسم بما يمتاز به من جمال وروعة وتأثير في

الأسلوب وتوضيح للصورة البلاغية الرائعة في القرآن الكريم، ثم اتبعت هذا بخلاصة مفهوم الالتفات والشروط التي اتفق حولها العلماء ومناقشتها.

وأما الفصل الثالث فجعلته لشرح صور الالتفات الست والتطبيق عليها بنماذج من القرآن الكريم، وقد اتبعت كل صورة بمثيلاتها في جدول، أجليت الغرض منها، وبعد أن أنهيت التطبيق على هذه الصور أتبعت هذا بجدول جمعت فيه أربعة صور من صور الالتفات هي في الضمائر لم ترد عند السكاكي.

أما الفصل الرابع فكان للإعجاز القرآني، ففيه عرفت الإعجاز والمعجزة، والفرق ينهما، والإعجاز بين يدي العلماء المتقدمين والمتأخرين بدءاً بالجاحظ وختاماً بسيد قطب، واتبعت الفصل في نهايته بإبراز بعض وجوه الإعجاز التي وقف عندها العلماء ورصدوها.

وأنهيت البحث بخاتمة بينت فيها نتائج البحث التي توصلت إليها.

وأعقبت ذلك بفهرس للأيات وآخر للأحاديث وآخر للأبيات.

مستخلص البحث باللغة الإنجليزية

<u>IN THE NAME OF ALLAH THE MOST GRACIOUS THE MOST MERCIFUL</u>

Summary:

In the name of Allah the most gracious and the most merciful Prayers and peace be upon the prophet Mohamed, his family and followers

Then after: this research entitled “Diversity Attention imagines of the Koran of rhetorical and miraculous purposes” it is purely my interest to study such topic for the eloquence of Koran.

I divided my work into four chapters followed by a summary in Arabic and another in English. I showed in the introduction the importance of the topic, the motives of the choice and certain studies done before. The problematic is the methodology and the overall review structure of the research.

Chapter ٠١: contains he definitions of the Arabic

terminology and I identified the essential core from dictionaries. I have nominally concerned by the rhetoric thinkers and gone deeply in the evacuation of some purposes and took the term of the holy Koran as it was defined the thinkers as well as the scientists of the Koran studies.

I stood on this status and took terms more heed. I have cited the former studies namely the disposal sayings .

Chapter ٠٢: contains the Attention done by the rhetorical thinkers, I started my study with Abou Oubeida Muammar Ben Muthanna died in ٢١٠ h he defined it and appointed positions in the Koran an this in his book “The Path of The Koran” but he did not identify just pointed out that the doctrines of parole and the evidence from the Koran. And I dealt with Al Farah who died in ٢٠٧ H and showed that he added nothing of what Oubeida said.

I introduced Al Asmai who died in ٢١٦ H and showed that he was the first who used the word “Attention” which became a rhetorical term but he did not reveal the secret of the rhetorical attention, and he did not identify any variety of imagines.

I deatl with koutaiba died in ٢٧٦ H the author of the book “The Interpretation of Koran’s problem” I found that he was influenced by Abou Oubeida and Al Farah but he did nothing new but added many examples of hose of the processors then I dealt with Al Moubrad died in ٢٨٥ H in his book “Al Kamel” he was influenced by Abou Oubeida but he did not clarify the secret of the change in the parole and said that the Arabs did that.

I talked abot Ibnou Al Mouataz died in ٢٩٦ H from then I started the stage of Methodological structured Attention, and

that from the book “Al Badie” which counted as a great event on the importance of history of rhetorical researches.

He divided his work in two kinds:

First: Attentions from unknown speeches, speeches or interviews that what is known Attention after then

.

Second: the truth from a meaning to another one, but he did not show jokes behind this Attention as done by predecessors.

I dealt then with “”Koudama Ben Djafar” died in ٣٣٧ H an

found that Attentions according to him contain colourful of talks which may be objection, appendixes or supplements. These kinds converge with Attention even though it is a transfer from a sense to another one.

I introduced the judge Abdel Aziz Al Djardjani died in ٣٣٦

H who added a new critical point on the study of Attention, he inspired the eloquent way of the rhetoric in general.

And also I dealt with Ibnou Al Djani died in ٣٩٢ H was

the first to explain the secrets behind the Attention. I consider him one of the widening in Arabic language an made the foundations of the rhetoric researchers after. From then the attention took the scientific way that the others had chosen after then.

Then I talked about Aba Al Hilal Al Askari died in ٣٩٥ H

I found that he added nothing of what was done by Ibnou Al Mouataz, Al Asmai and Koudama. the Attention to him is "Going Back and Complementing" .

Next the judge Abou Bakeur Al Balkani died in ٤٠٣ H, the

Attention to him is "Going Back and Objection" for the formers rhetoricians. He was aware about the artistic value of the Attention, but there was no evidence in his writings to explain his point of view.

Another one Ibnou Rachik died in ٤٦٣ in his book "Al

Oumda" he collected saings and point of view of the formers, then he presented the examples and followed them with ther ones to show the difference in the Attention between him and the other ones. He converged the secret of the eloquence that came spontaneous and opportunistic.

I talked about Al Zamakhshari died in ٥٣٨ in his book "Al

Kachaf" I found that the Attention to him had a general and a private benefit. His analysis to the Attention contained accuracy, depth, sensation to the beauty, in this kind of rhetoric as well as the remarkable analysis which contained the rhetoric secret to the listener and the speaker or the topic of the Attention from the partial interest and a humour which belong it, we can find As

Sakaki died in ٦٢٦ H after then had taken from him till he

became famous then made a doctrine named after him.

I talked also about Ibnou Faris died in ٥٣٩ H in his book

“As Sahibi” in which he brought many transformations and transfers saying that it has Arab traditions and trying to to get some consent of the usual method and he stated many diverse examples from the Koran and Arabic poetry as well from the prose but he did not mention the name of the Attention nor the secret of the rhetoric beyond it.

Dia Eddine Inbou Al Atheer died ٦٣٧ he widened the

concept of Attention and separated the sayings of rhetoricians before and after, he showed that it was a kind of parole that transferred from formula to formula so as the speech from the present to the absent and vice versa from the present fact to the past one and so on

Then he divided the Attention into four chapters

Chapter one is a going back from unknown speech to the speech. And from speech to the unknown in which I have indicated five images and their importance .

Chapter two Dealt with a going back from the future fact to the order fact, and from the past fact to order fact .it required for the benefit of the case and not merely to expend the speech.

Chapter three It informs the past fact from the future and future fact from the post.

Ibnou AL Atheer collected many cases and evidence as well the benefits which had a great impact on those who came after the Rhetoric thinkers .The disagree with his point of view and that " Attention"of the others he collected many cases and called them and the others limited the Attentions on ٠٦ known images and distinguished them with the other case at his view point but not well-known.

And then the Attention carried ahead the rest of the trip with rhetoric thinkers tasting and considering its point of view until reaching As Sakiki then appeared the art of Attention on his book, I mean Ibnou AL Atheer

AL Meftah”"

He had the priority to in limiting and clarifying many cases that talked about Attention and eloquence clarity searching for the secrets and jokes and limit its terminology into ٠٦ images namely.

Unknown, speech, parole to each other, and said that to each Attention its general benefit and not private one relying on literary analysis.

In the second part , I classified the Attention Accordingly into ٠٦ sections , each section concludes and the advantages of

beauty and magnificence as well as the influence in style and clarification of wonderful picture of rhetoric in the Koran . And then followed this with a summary of the concept of the Attention and conditions agreed by scientists and discussed it.

Chapter three is to explain the ٠٦ images of the Attention and

Application by model from the holy Koran

I followed each image by its counterpart in a chart and evicted purposes.

When I had finished the application on these images. I followed this chart collecting four images from these of Attention; it is in pronouns which were not mentioned at As Sakaki .

Chapter four was for the Koran Miracles .I defined de trunks and the miracle then I showed the difference between then. The trunks starting by AL Djahid and finishing with sayd Koutab . I followed this chapter by some highlighting images of trunks and stood on the former Scientists in this field.

I ended my work by a conclusion with the consequences of this research. As well as a contents of verses from the holy Koran, sayings of the prophet and also Arabic poetry



المقدمة

الحمد لله الذي جعل الفصاحة محمل الأدباء، خير ما يعنى به، واستخرج لهم من كنز البراعة جواهراً لنظم عقود البلاغة تقتنى، وأدنى لهم من بديع المعاني قطوفا جنوا من ثمراتها أفضل ما يجتنى والصلاة والسلام على محمد الرسول المجتبى الذي خصه الله بالمعجزات من فصاحة كتابه العزيز،و أوتي جوامع الكلم فكان يعرب المعاني البليغة باللفظ الوجيز-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه- مصابيح الدجى وأئمة الهدى.

أما بعد فإن علوم البلاغة هي مستودع سر علوم العربية، ومظهر جلالها فلا فضيلة ولا مزية لكلام إلا ما يحويه من لطائفها، ويودع فيه من خصائصها، ولا تبريز ولا غلبة لمتكلم على آخر إلا بما يحوكه من وشيها ،وينفث من سحرها،ويجنيه من يانع ثمارها.

وإن من ألوان البلاغة الالتفات الذي يقوم بتنشيط السامع وإيقاظه للاستماع على عادة الأدباء في افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه، فالكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد فإن النفس مجبولة على حب المتجدد والتحول الذي يعطي الأسلوب رونقاً جذاباً،والمعنى إيحاء معبراً فيضفي على الشعر قوة في التأثير وعمقاً في التعبير.

والالتفات كظاهرة بلاغية مظهر من مظاهر الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، لــذلك اهتم بدراسته علماء البلاغة وافردوا له فصولاً في دراساتهم البلاغية.

أولاً -أهمية الموضوع : إن الاعتناء بدراسة أوجه الإعجاز القرآني لمن أوجب الواجبات على من يتفرغ لدراسة كتاب الله – تعالى– وعلومه ليعرف دقائقه، وليتمكن من الكشف عن أســرارِه، ودلائل إعجازه.

وقد كانت خصائص القرآن الكريم ومازلت مثار الإعجاب ومصدره من عصر النزول إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ولا شك في أن البحث في موضوع الالتفات كموضوع من مواضيع الدراسات القرآنية سيعين على ظهور كثير مما خفي من الأسرار البلاغية للقرآن الكريم، وهي كثيرة ولا يستطيع الإنسان حصرها مهما حاول وأفرغ جهده في ذلك.

ومن ثم فإن تنوع صور الالتفات في القرآن الكريم له أهمية كبرى تظهر إعجاز كتاب الله وأسراره البيانية.

ثانياً-دوافع اختيار الموضوع :

وقد أدركت أهمية هذا الجانب المتعلق بدراسة أسرار كتاب الله – تعالى- وعظمته من اطلاعي على كلام السابقين وحثّهم على دراسة بلاغة القرآن الكريم، وفهم إعجازه من أجل هذا وغيره اخترت تنوع صور الالتفات في القرآن الكريم ومقاصده البلاغية والإعجازية.

وقد دفعني للكتابة في هذا الموضوع رغبتي في التدبر والتأمل في كتاب الله العزيز انطلاقاً من دعوة الله – عز وجل- إلى ذلك إذ قال تعالى:

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آَيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُواْ الْأَلْبَابِ ﴾ (ص/٢٩)

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع أيضاً رغبتي في البحث في كتاب الله العزيز لعلي أسهم بجهدي المتواضع في دراسة موضوع من أهم الموضوعات التي تبين أسرار كتاب الله وإعجازه، وهو: تنوع صور الالتفات في القرآن الكريم ومقاصده البلاغية والإعجازية الذي جعلته عنواناً لرسالتي للأسباب الآتية:

١- النهل من ينابيع القرآن الكريم التي لا تنضب، والوقوف عند أسراره، والتأمل فيها والإفادة منها امتثالاً لقوله: ﴿ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآَيَاتِ ﴾ (الأنعام/٤٦) وغيرها من الآيات الدالة على تصريف الآيات، أي تنويعها.

٢- خدمة كتاب الله – تعالى- بمزيد الكشف عن وجوه إعجازه.

٣- إغفال التأليف في هذا الجانب من جوانب البيان القرآني إلا ما ورد من إشارات مقتضبة.

٤- الإسهام بجهدي المتواضع في إيضاح مصطلح التنوع في القرآن الكريم الذي نص عليه الله –سبحانه وتعالى- في غير ما آية في كتابه الحكيم، وتعميق هذا المصطلح وإبراز بلاغته، وفتح أبواب الدراسة فيه.

٥- حاجة المكتبة العربية للتأليف في هذا الموضوع المتخصص.

٦- قناعتي الراسخة بأهمية هذا الموضوع وإثرائه.

٧- إن هذه الدراسة تعتبر تكميلاً للدراسات السابقة في هذا الشأن.

٨-تمثّلي واقتفائي لأثر أستاذي الدكتور: عبد الله محمد النقراط.

لكل هذه الأسباب اخترت البحث في هذا الموضوع ،وهو جدير بالدراسة؛ لأنه يتناول

صور الالتفات.

ثالثاً– الدراسات السابقة حول الموضوع : وقد اهتم العلماء المسلمون بدراسة القرآن الكريم طوال العصور المختلفة، وكان هذا الاهتمام يتمثل تارة في تفسيره، وتارة في بيان إعجازه وأخرى في بيان أحكامه، وتارة أخرى في معانية وإعرابه، وتارة في قراءته، وأخرى في مجازه وقصصه إلى غير ذلك من الدراسات المختلفة التي كانت تدور حول القرآن ووجوه هدايته وأسرار إعجازه، والالتفات من مواضيع البلاغة التي وردت متناثرة في مؤلفات السابقين للقرآن الكريم.

وقد تناول هذا اللون من البيان القرآني علماء اللغة قديماً وحديثاً، وكان أولهم أبو عبيدة، الذي أشار إليه في كتاب "مجاز القرآن" ولم يعرفه باسمه ،وقد رصد له بعض الشواهد والأمثلة من القرآن والشعر، ثم تلاه بعد ذلك الفراء الذي انتهج منهج أبي عبيدة في الالتفات ولم يزد عليه شيئاً، وسار على خطى العالمين الأصمعي، الذي كان له فضل السبق في تسمية الالتفات بإسمه دون أن يعرض إلى صوره البلاغية بالدقة.

ثم جاء بعد ذلك ابن قتيبة، فالمبرد فابن المعتز الذي رصد قسمين للالتفات في كتابه "البديع" الذي أحدث ثورة عظيمة في البحوث البلاغية والنقدية.

واتبع هؤلاء قدامة بن جعفر الذي لم يزد عن سابقيه إلاّ أقساما للالتفات أو ردها.

ثم جاء بعده القاضي عبد العزيز الجرجاني، الذي جعل للالتفات قيودا وضوابط بالغة الدقة، وهكذا يواصل الالتفات طريقه بين أيدي البلاغيين إلى أن يصل إلى السكاكي الذي حدد مصطلحه بدقة وبين صوره الستة وما تتضمنها من أسرار بلاغية.

وتبع السكاكي القزويني، كما وافقه العلوي إلا أن تأثيرات ابن الأثير والزمخشري كانت ملمحاً بارزاً في اتجاهات العلوي.

إن المتبع للدراسات القرآنية والبلاغية لا يجدها تهتم بمصطلح التنوع اهتماماً كبيراً اللهم إلا إشارات متناثرة هنا وهناك، وردت في بعض مؤلفات من اعتنوا بالدراسات القرآنية والبلاغية.

رابعاً – إشكالية البحث : إن هذا الموضوع سيسهم في دراسة مصطلح التنوع في القرآن الكريم، وسوف تحاول هذه الدراسة أن تجيب على هذه الإشكالية وفقا لمنهج البحث المقترح،

ونبدأ أولا بالتساؤل عن المقصود بهذا المصطلح فأقول: ماذا نعني بتنوع الالتفات في القرآن الكريم؟ وما هي مظاهره؟ وأين نجده؟

- وما معنى الالتفات عند اللغويين والبلاغيين؟
- وما هي بلاغة الالتفات ؟
- وما هي الشروط التي ضبطت الالتفات؟
- وما هي ألوان الالتفات في القرآن الكريم؟

إن هذه التساؤلات هي ما سنجيب عنها في هذه الدراسة في فصولها ومباحثها المتنوعة.

خامساً- منهج الدراسة :

إن مصطلح التنوع يتسع لمناهج عديدة تتآلف ولا تتنافر، ذلك أن المناهج العلمية مهمتها رسم المعالم التي ترشد إلى الاستخدام السليم للعقل الإنساني حتى يبدع ويجدد، ومع هذا لا تسلب المناهج العلمية بمبادئها حرية العقل في القبول أو الرفض لبعض تلك المبادئ، إنها أشبه ما تكون بتوجيهات كلية تدعو إلى الاهتداء بها في أثناء البحث، وليس فيها أي تضييق على الباحث، أو خنق لروحه، إذ لا يفرض على الباحث المتخصص أن يتبع قواعد المنهج بحرية تامة، فله مطلق الحرية في اتباعها، أو عدم اتباعها، أو تعديلها بما يتلاءم وموضوع بحثه.

إن البحث العلمي الأصيل لا يعتمد على منهج واحد، وإنما يستعين بكل منهج له العمق والنضج والكمال[١].

ولما رأيت أن هذا الموضوع متعدد الجوانب ولا يكفي في دراسته الاعتماد على منهج معين؛ للوصول إلى النتائج المتوخاة منه، فإنني اعتمدت في هذه الدراسة- بحول الله تعالى- على منهجية حاولت أن تكون تكاملية تجمع بين ثلاثة مناهج وهي:

١. المنهج الوصفي.
٢. المنهج الاستقرائي
٣. المنهج التحليلي.

وذلك لعلاج الموضوعات المتنوعة في هذه الرسالة، لطبيعة الدراسة؛ ولأن هذه المناهج مجتمعة تتآزر في خدمة الموضوع.

---

١ _ محمد الدسوقي، منهج البحث في العلوم الإسلامية ص ١٥ وما بعدها،

سادساً -الصعوبات:

أما الصعوبات والعراقيل التي صادفتني أثناء انجازي هذا البحث، فتمثلت في ندرة المصادر والمراجع المباشرة في هذا الموضوع . إذ صادفني قلة الدراسات السابقة قديماً وحديثاً في هذا المجال ، اللهم إلا ما وجدته متناثراً في التفاسير والدراسات القرآنية والبلاغية.

سابعاً -هيكلة البحث : للإجابة عن هذه التساؤلات، وفك رموز إشكاليات هذا الموضوع رسمت خطة علها تكون مطية لبلوغ هذا المقصد، وتتمثل في الآتي:

المقدمة: بينت فيها أهمية الموضوع ودوافع اختياره ، والدراسات السابقة حوله واشكالية البحث ، ومنهجه والصعوبات التي واجهتني فيه.

الفصل الأول- دلالات الالتفات وعلاقته بالتصريف القرآني : ويتضمن

المبحث الأول :دلالات الالتفات وأسراره البلاغية

أولاً- تعريف الالتفات لغة واصطلاحاً

ثانياً - بلاغة الالتفات

ثالثاً -الأسرار البلاغية في كل قسم من أقسام الالتفات

المبحث الثاني : القرآن الكريم مكانته وتصريفه

أولاً - القرآن الكريم ومكانته

ثانياً- تعريف التصريف لغة واصطلاحاً

ثالثاً- التصريف في القرآن

رابعاً- التصريف في دراسات السابقين

الفصل الثاني: أسلوب الالتفات عند البلاغين إلى القرن الثامن الهجري في ضوء القرآن الكريم وشروطه وأقسامه.

المبحث الأول: أسلوب الالتفات عند البلاغين في ضوء القرآن الكريم من أبي عبيدة إلى العلوي.

المبحث الثاني: خلاصة مفهوم الالتفات، وصوره .

المبحث الثالث: شروط الالتفات ومناقشتها.

الفصل الثالث: تنوع صور الالتفات في القرآن الكريم وأغراضه البلاغية

المبحث الأول: الصورة الأولى : الالتفات من الغيبة إلى الخطاب وأغراضه البلاغية

المبحث الثاني: الصورة الثانية:الالتفات من الخطاب إلى الغيبة وأغراضه البلاغية

المبحث الثالث:الصورة الثالثة :الالتفات من التكلم إلى الخطاب وأغراضه البلاغية.

المبحث الرابع: الصورة الرابعة :الالتفات من الخطاب إلى التكلم وأغراضه البلاغية.

المبحث الخامس: الصورة الخامسة:الالتفات من الغيبة إلى التكلم وأغراضه البلاغية.

المبحث السادس: الصورة السادسة: من التكلم إلى الغيبة وأغراضه البلاغية

وإنني إذ أقوم بهذه الدراسة عن تنوع صور الالتفات في القرآن الكريم ومقاصده البلاغية والإعجازية لا أدعي أنني قد بلغت فيها درجة الكمال؛ لأن النقص من طبيعة البشر والكمال لله وحده، وإنما حسبي أنني حاولت قدر المستطاع أن يأخذ هذا الموضوع مكانه اللائق به في الدراسات القرآنية والبلاغية، واجتهدت قدر وسعي، وعشت مع آيات كتاب الله– تعالى– في هذا البحث أنشد فهم آيات القرآن الحكيم وتدبر معانيه، الذي لاتنقضي عجائبه ولا ينضب نهره.

ويسعدني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير، والعرفان بالجميل لمشرفي الــذي تفضــل بتوجيهي وإرشادي

الفصل الأول

دلالات الالتفات وعلاقته بالتصريف القرآني

المبحث الأول : دلالات الالتفات وأسراره البلاغية

أولا- تعريف الالتفات لغة واصطلاحا

ثانياً- بلاغة الالتفات

ثالثاً- الأسرار البلاغية في كل قسم من أقسام الالتفات

المبحث الثاني : القرآن الكريم مكانته وتصريفه

أولاً-القرآن الكريم ومكانته

ثانياً- تعريف التصريف لغة واصطلاحاً

ثالثاً- التصريف في القرآن الكريم

رابعاً- التصريف في دراسات السابقين

المبحث الأول

دلالات الالتفات وأسراره البلاغية

أولاً – تعريف الالتفات لغة واصطلاحاً

١. الالتفات في اللغة :

إن الناظر في معاجم اللغة وقواميسها يتبين الحقيقية اللغوية لكلمة الالتفات ولإبراز ذلك استقصيت معانيها من خلال هذه المعاجم والقواميس باعتبار السبق التاريخي.

فقد جاء في معجم العين للخليل : «لفت اللفت ليّ الشيء عن جهته ،كما تقبض على عنق إنسان فتلفته قال رؤبة:

يقتصل القصل بناب حداد ولفت كسار العظام خضاد[1]

واللفت والفتل واحد ولفتّ فلاناً عن رأيه أي صرفته عنه، ومنه الالتفات ويقال لفت فلان مع فلان كقولك صغوه معه ولفتاه شقاه وفي حديث حذيفة ((من أقرأ الناس للقرآن منافق لا يدع منه واواً ولا ألفاً يلفته بلسانه كما تلفت البقرة الخلى بلسانها))[2] والألفت من التيوس الذي قد أعوج قرناه والتويا»[3].

كما أفاض صاحب اللسان في المفردة ومعناها فقال:« لفت لفت لفت وجهه عن القوم صرفه والتفت التفاتاً والتلفت أكثر منه وتلفت إلى الشيء والتلفت إليه صرف وجهه إليه قال:

أرى الموت بين السيف والنطع كامنا يلاحظنـــــي من حيث ما أتلـــفت[4]

---

[1]- البيت من الرجز وهو لرؤبة بن العجاج في العين مادة(ل ف ت)،٢٢١/٨ ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي طبعة جديدة ،بيروت–لبنان ١٤١٥ هـ–١٩٩٥ م.

[2]- الحديث رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن حذيفة رضي الله عنه برقم ٨٧٣٦،تحقيق كمال يوسف الحوت ط١،الرياض– ١٤٠٩هـ.

[3]- الخليل بن أحمد الفراهيدي،كتاب العين، مادة (ل ف ت)،٢٢١/٨، ،

[4] – البيت من الطويل وهو لتميم بن جميل في العقد الفريد ١٥٩/٢.

وقال: فلما أعـــادت من بعــيد بنظرة إلي التفاتا أسلمتها المـــــحاجـــر[1]

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾ هود/٨١ أمر بترك الالتفات لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم من العذاب، وفي الحديث : ((في صفته فإذا التفت التفت جميعاً))[2] أراد أنه لا يسارق النظر وقيل أراد لا يلوي عنقه يمنة ويسرة إذا نظر إلى الشيء ،وإنما يفعل ذلك الطائش الخفيف ولكن كان يقبل جميعًا ويدبر جميعًا، وفي الحديث : ((فكانت مني لفتة))[3]هي المرة الواحدة من الالتفات واللفت الليّ ،ولفته يلفته لفتاً لواه على غير جهته ،وقيل الليّ هو أن ترمي به إلى جانبك، ولفته عن الشيء يلفته لفتا صرفه، (الفرّاء) في قوله عز وجل: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا﴾ يونس/٧٨، اللفت الصرف يقال ما لفتك عن فلان أي ما صرفك عنه، واللفت ليّ الشيء عن جهته كما تقبض على عنق إنسان فتلفته.

واللفت الليّ ولفت الشيء وفتله إذا لواه وهذا مقلوب يقال فلان يلفت الكلام لفتاً أي يرسله ولا يبالي كيف جاء والمعنى أنه يقرأه من غير روية ولا تبصر وتعمد للمأمور به غير مبال بمتلوّه كيف جاء، كما تفعل البقرة بالحشيش إذا أكلته وأصل اللفت ليّ الشيء عن الطريقة المستقيمة وفي الحديث ((إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يلفت الكلام كما تلفت البقرة الخلى بلسانها))[4] يقال لفته يلفته إذا لواه وفتله ولفت عنقه لواها (اللحياني)، ولفت الشيء شقه ولفتاه شقاه واللّفت الشق،وقد ألفته وتلفته ولفته معك أي صغوه وقولهم (لا يلتفت لفت فلان)أي لا ينظر إليه،واللفوت من النساء التي تكثر التلفت وقيل هي التي يموت زوجها أو يطلقها ويدع عليها صبياناً فهي تكثر التلفت إلى صبيانها، وقيل هي التي لها زوج ولها ولد من غيره فهي تلتفت إلى ولدها وفي الحديث: ((لا تتزوجن لفوتاً))[5]هي التي لها ولد من زوج آخر فهي لا

[1]- البيت من الطويل وهو لمجنون ليلى في لسان العرب في مادة لفتباب التاء فصل اللام ٨٤/٢، ط١بيروت–لبنان.

[2]- رواه الترمذي في جامعه مع شرح تحفة الأحوذي لمحمد صفي الرحمن المباركفوري،٣٠٣/٤،ط١،بيروت–لبنان ،١٩٩٧م.

[3]-رواه البيهقي في السنن الكبرى عن جابر بن عبد الله ،وهو حديث طويل بلفظ (فحانت) عوض(فكانت)،٩٤/١ تحقيق محمد عبد القادر عطا ،مكة المكرمة ١٤١٤ هــ .

[4]- رواه الإمام أحمد في مسنده ١٦٥/٢ عن عمرو بن العاص بلفظ «يتخلل بلسانه كما تخلل البقرة»تحت رقم٦٥٤٣ ،تحقيق شعيب الأرنؤط وآخرون .

[5]- الحديث عند المبارك أبو السعادات الجزري ،النهاية في غريب الأثر، ٢٥٨/٤ ،تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ،بيروت–لبنان ،١٣٩٩ هــ١٩٧٩م.

تزال تلتف إليه وتشتغل به عن الزوج، وفي حديث الحجاج أنه قال لامرأة :(إنك كتون لفوت) أي كثيرة التلفت إلى الأشياء، وقال ثعلب: (اللفوت هي التي عينها لا تثبت في موضع واحد إنما همها أن تغفل عنها فتغمز غيرك، وقيل هي التي فيها التواء وانقباض)، وقال عبد الملك ابن عمير:(اللفوت التي إذا سمعت كلام الرجل التفتت إليه) .

قال ابن الأعرابي: قال رجل لابنه: (إياك و الرقوب الغضوب القطوب اللفوت الرقوب التي تراقبه أن يموت فترثه)، وفي حديث عمر رضي الله عنه حين وصف نفسه بالسياسة فقال: (إني لأربع وأشبع وأنهز اللفوت وأضم العنود وألحق العطوف وأزجر العروض). قال أبو جميل الكلابي: (اللفوت الناقة الضجور عند الحلب تلتفت إلى الحالب فتعضه فينهزها بيده فتدرّ وذلك لتفتدي باللبن من النهز وهو الضرب)، فضربها مثلا للذي يستعصي ويخرج عن الطاعة»[1].

وجاء في القاموس المحيط:«لفته يلفته لواه، وصرفه عن رأيه، ومنه الالتفات والتلفت، واللحاء عن الشجرة: قشره والريش على السهم: وضعه غير متلائم بل كيف اتفق واللفت بالكسر السلجم وشق الشيء وصغوه والبقرة والحمقاء وحياء اللبؤة وثنية جبل قديد بين الحرمين ويفتح والألفت من التيس الملتوي أحد قرنيه والأعسر والأحمق كاللفات كسحاب. والعسر الخلق، واللفتاء الحولاء، والعنز أعوجّ قرناها واللفيتة العصيدة المغلظة أو مرقة تشبه الحيس. وهو يلفت الماشية أي يضربها لا يبالي أيها أصاب وهو لفته كهمزة»[2].

وبعد ما عرجت على معاجم اللغة وقواميسها التفت إلى أعظم ديوان للغة العربية واسمقها وأقف عند مفردة الالتفات في القرآن الكريم والمعاني التي انطوت عليها فألحظ أن المفردة قد وردت ثلاث مرات أولها في قوله تعالى: ﴿ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا﴾ يونس/٧٨ ،وثانيها في قوله عز وجل: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾ هود/٨١،والثالثة في قوله جل شأنه: ﴿وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾الجحر/٦٥،و فسرها علماء التفسير على النحو التالي:فقد وردت في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:« قوله تعالى:﴿ قَالُوا

[1] -ابن منظور، لسان العرب، مادة ل ف ت، ٨٤/٢-٨٥ ، ط١ ، بيروت - لبنان .
[2] - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة(ل ف ت)، ٢٠٤/١ ،ط٥ ،القاهرة -مصر.

أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا﴾يونس/ ٧٨ (أي تصرفنا وتلوينا يقال لفته يلفته لفتاً إذا لواه وصرفه ومن هذا التفت إنما هو عدل عن الجهة التي بين يديه،﴿عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا﴾ يونس/٧٨ يريد من عبادة الأصنام»[1].

وفسرها ابن كثير بقوله:«﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا﴾ يونس/ ٧٨ أي تثنينا عما وجدنا عليه آباءنا أي عن دين آبائنا، يقال لفت الرجل عنق الآخر إذا لواه»[2].

وأما الثعالبي فأوردها في تفسيره بقوله: « وقولهم (لتلفتنا) أي لتصرفنا وتلوينا وتردنا عن دين آبائنا يقال لفت الرجل عنق الآخر إذا لواه»[3].

وعرَف صاحب المفردات في غريب القرآن لفظة لفت بقوله: « لفت: يقال لفته عن كذا صرفه عنه. قال تعالى:﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا ﴾ أي تصرفنا.ومنه التفت فلان إذا عدل عن قبله بوجهه .وامرأة لفوت تلفت من زوجها إلى ولدها من غيره واللفيتة ما يغلظ من العصيدة »[4].

ومجمل القول في لفظة التفت إذا أتبع بحرف الجر (عن) كان بمعنى الصرف عن الشيء مثل قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا ﴾ .

وإذا لم تعقب اللفظة بحرف الجر (عن) كان بمعنى الإقبال على الشيء مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ هود /٨١ ؛ أي لا ينظر ويرجع إلى الإقبال على قومه مرة أخرى بعد الذهاب عنه.

. الالتفات في اصطلاح البلاغيين:

إن الالتفات من أضرب البلاغة العربية عده البلاغيون من محاسن اللفظ ورونق الأسلوب ، فقد عرفوه قديما وحديثا وحددوا له أقساما وصوراً فهو يتسع حيناً ويضيق حيناً

---

[1]– القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،٣٦٧/٨ ،تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، الطبعة الثانية، القاهرة–مصر،١٣٧٢هـ

[2] –ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ،٣٨٧/٢ ،راجعه ونقحه الشيخ خالد محمد محرم، بيروت– لبنان طبعة ٢٠٠٤م .

[3] – الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، ٢٥١/٢ ،تحقيق د.عمار طالبي ، الجزائر ١٩٨٥ م.

[4]– الراغب الأصفهاني،المفردات في غريب القرآن،مادة ل ف ت ،ص٥٦، تحقيق وضبط محمد خليل عيتاني ، ط١ بيروت-لبنان، ١٩٩٢ م .

آخر عندهم ، وهذا باعتبار الصور التي يحددها كل عالم من العلماء فقد عرفه الجمهور« أنه التعبير عن معنى بطريق من الثلاثة بعد التعبير عنه بآخر منها»[١] .

وقال الزركشي عن حقيقته:« هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية واستدرار للسامع وتجديدا لنشاطه، وصيانة لخاطره من الملل والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه كما قيل لا يصلح النفس إن كانت مصرفة إلا التنقل من حال إلى حال»[٢].

وقد روى الزركشي عن حازم تعليقه على الالتفات فقال:« قال حازم في منهاج البلغاء وهم يسأمون الاستمرار على ضمير متكلم أو ضمير مخاطب فينتقلون من الخطاب إلى الغيبة وكذلك أيضاً يتلاعب المتكلم بضميره فتارة يجعله تاء على جهة الإخبار عن نفسه، وتارة يجعله كافاً فيجعل نفسه مخاطباً، وتارة يجعله هاء فيقيم نفسه مقام الغائب فلذلك كان الكلام المتوالي فيه ضمير المتكلم والمخاطب لا يستطاب، وإنما يحسن الانتقال من بعضها إلى بعض وهو نقل معنوي لا لفظي، وشرطه أن يكون الضمير المتنقل إليه عائدا في نفس الأمر إلى الملتف عنه ليخرج»[٣].

وأورد صاحب البرهان أمثلة لبيان حقيقة الالتفات:«نحو أكرم زيدًا وأحسن إليه فضمير أنت الذي هو في أكرم غير الضمير في إليه واعلم أن التكلم والخطاب والغيبة مقامات والمشهور أن الالتفات هو الانتقال من أحدها إلى الآخر بعد التعبير بالأول»[٤] .

أما أبوعبيدة صاحب مجاز القرآن–الذي حمل لواء السبق في الإشارة إلى الالتفات– فلم يذكر الالتفات باسمه وإنما عرض صورا من الانتقال في الكلام فهو يعتبر مثلا:

- التحول من الغائب إلى الشاهد
- التحول من الشاهد إلى الغائب

---

[١] – الخطيب القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ، ص٢٦ ، تحقيق وشرح عبد الحميد الهنداوي ، ط١ ، بيروت- لبنان ١٩٩٧ م.

[٢] – الزركشي ،البرهان في علوم القرآن، ٣/٣١٤،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دمشق –سوريا،١٩٨٣ م.

[٣] – نفسه. ج ٣/ص٣١٤

[٤] – نفسه. ج ٣/ص٣١٤

- التحول من المخاطب إلى المتكلم
- التحول من الجمع إلى المفرد
- التحول من المفرد إلى الجمع
- التحول من المثنى إلى الجمع
- التحول من المفرد إلى المثنى
- التحول من الوصف إلى المصدر
- التحول من المؤنث إلى المذكر
- التحول من المذكر إلى المؤنث
- التحول من صفة المؤنث إلى صفة المذكر
- التحول من الرفع إلى النصب
- التحول من المضارع إلى الماضي
- التحول من المقدم إلى المؤخر

إن بعض الصور التي أوردها أبو عبيدة لم يعدها البلاغيون من صور الالتفات وإن أول من سمى هذا اللون باسمه هو الأصمعي فعرفه بالرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه أي الإقبال عليه بعد تركه. ويأتي بعد الأصمعي علماء لم يضيفوا الى من سبقهم شيئا يذكر، إلى أن وصل إلى ابن المعتز الذي حدد نوعين للالتفات:

– **أولا** : الالتفات من الغيبة أو الخطاب أو التكلم إلى مقابلاتها وهو ماعرف فيما بعد (باسم الالتفات)

– **ثانيا:** الانصراف من معنى يكون فيه إلى معنى آخر.

ويورد ابن الأثير تعريفين للالتفات فالأول لعلماء المعاني، فيقول:« وهذا من نعوت المعاني وحده: أن يكون المتكلم آخذا في معنى من المعاني فيعترضه فيه شك أو يظن أن سائلاً يسأله عن سببه، فكأنه يلتفت إليه فيذكرالسبب أو يبطل الإيراد بكلام غير ما هوآخذ فيه »[1].

وأما الثاني فهو لعلماء البيان:« وحده أن الالتفات أن يدخل المتكلم قضية كلية ليست غريبة عن جملة القول، بل القول مندرج طيها، وهي ترجع عليه بالتوكيد والتثبيت»[2] .ثم بعد ذلك سار الالتفات بقية رحلته مع البلاغين منتقلا من عالم إلى عالم يتذوقه وينظر في أمره ويقول رأيه بعد تفكير عميق حتى وصل إلى (السكاكي) فظهرت بصماته في فنّ (الالتفات) في كتابه (المفتاح)، حيث قال:« الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحد منها إلى الآخر ويسمى هذا النقل التفاتا عند علماء علم المعاني والعرب يستكثرون منه ويرون الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول عند السامع وأحسن تطرية لنشاطه وأملاً باستدرار إصغائه»[3].ومما تقدم فإن الالتفات بمعناه الاصطلاحي يعني تصريف الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر للتعبير عن أغراض بلاغية وإعجازية دقيقة ترمي إلى غايات وأهداف تدرك. وسيكون لي مع الالتفات بين يدي العلماء وقفة طويلة في الفصل الأول وخشية الشطط أؤجل التحليل وسرد آراء العلماء في الالتفات لما هو آت.

ثانياً– بلاغة الالتفات

النكتة العامة التي تدعو إلى الالتفات في كافة أقسامه هي تنشيط السامع أو القارئ أو المتلقي وإيقاظه للاستماع؛ لأن النفس مجبولة على حب المتجدد فإذا نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب كان أدعى للإقبال عليه. قد يكون لكل موضع من مواضع الالتفات فائدة تقتضيه ونكتة خاصة تدعو إليه. وهذه النكت والفوائد لا تحد بحد، ولا تضبط بضابط فمدارها على الذوق. وقد زخر تراثنا الأدبي بهذا الفن من البلاغة «وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم

---

[1]– نجم الدين بن الأثير، جوهر الكنز،١٠٦/١ ،تحقيق وتقديم ودراسة محمد زغلول سلام ،الإسكندرية–مصر.

[2] – نفسه١٠٦/١ .

[3]– السكاكي ، مفتاح العلوم ص٢٩٦، تحقيق عبد الحميد هنداوي ،بيروت–لبنان،ط ١ ، ١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م.

فيه، ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد»[1].

ويبحث عن الالتفات في علوم البلاغة الثلاثة :« أما في علم المعاني فباعتبار كونه على خلاف مقتضى الظاهر، وأما في البيان فباعتبار أنه إيراد لمعنى واحد في طرق مختلفة- الدلالة عليه جلاء وخفاء- وبهذين الاعتبارين يفيد الكلام حسناً ذاتياً للبلاغة ،وأما في البديع فمن حيث إن فيه جمعاً بين صور متقابلة في معنى واحد فكان من المحسنات المعنوية.ويؤيده أن صاحب المفتاح أورده تارةً في المعاني، وأخرى في البديع وفي حين عدّه من خلاف مقتضى الظاهر كناية إيماء إلى أنه من البيان أيضاً»[2].

والالتفات له فوائد عامة وفوائد خاصة ، ولما كان السؤال عن فائدة العدول من أسلوب إلى أسلوب مشتملاً على نوع استبعاد واستنكار الالتفات لمخالفته مقتضى الظاهر الذي تتسارع الطباع إلى قبوله وتتباعد عما يخالفه فقد قال الجرجاني رداً على سؤال مزيلاً الاستبعاد:

«**أولاً:** بأنه فن من فنون البلاغة مشهور فيما بين علماء البيان له اسم مخصوص وأنواع كثيرة وأمثلة غير محصورة.

وثانياً: بأنه عادة مألوفة للعرب العرباء قد تعودوا عليها في أساليب كلامهم وأشار في ضمنه إلى فائدة عامة للالتفات من جهة المتكلم، وهي التصرف، والافتنان في وجوه الكلام وإظهار القدرة عليها والتمكن منها، وعقبها بفائدة عامة أخرى له أيضا من جهة السامع، وهي تطرية نشاطه في سماع الكلام واستدرار إصغائه إليه بحسن الإيقاظ»[3].

أما فوائد الالتفات الخاصة فهي تكون بحسب مواقعه فليس كل عدول عن الأسلوب فيه بلاغة ولكن لا بد أن يكون العدول هذا على وجه يلطف،وذلك ما عبر عنه الباقلاني بقوله: « فمتى خرج عن الكلام الأول ثم رجع إليه على وجه يلطف كان ذلك التفاتا »[4] أي حسن

---

[1]- الزمخشري ،الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ٦٤/١ ،بيروت –لبنان.

[2]- نفسه ، ٦٣/١.

[3]- الزمخشري ،الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ٦٣/١.

[4]- الباقلاني، إعجاز القرآن، ص١٥١،شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، ط١،بيروت–لبنان ١٤١١ هـ–١٩٩١م.

يضفي على الأسلوب جمالاً و رونقاً لأن له دواع خاصة تختلف حسب كل موضع باختلاف مواقعه فالغرض الموجب لاستعمال هذا النوع من الكلام لا يجري على وتيرة واحدة وإنما هو مقصور على العناية بالمعنى المقصود وذلك المعنى يتشعب شعباً كثيرة لا تنحصر وإنما يؤتى بها على حسب الموضع الذي يرد فيه، فالالتفات كما ورد عند العلوي:« أنه لا يختص بضابط يجمعه ولكنه يكون على حسب مواقعه في البلاغة، وموارده في الخطاب»[1].

فالناقد إنما يعرف حسن مواقع الالتفات إذا نظر في كل موضع يكون فيه الالتفات فيعرف قدر بلاغته بالإضافة إلى ذلك الموقع بعينه،وأما أن يكون مضبوطاً بضابط واحد فلا وجه له.

والالتفات يعطي الكلام رونقاً وتأنقاً إذا جاء طبيعياً غير مستكره « ومنزلة الالتفات في وسط البيت كمنزلة الاستطراد في آخر البيت ،وإن كان ضده في التحصيل ؛ لأن الالتفات تأتي به عفوا وانتهازاً ، ولم يكن لك في خلد فتقطع له كلامك ، ثم تصله بعد إن شئت والاستطراد تقصده في نفسك ،وأنت تحيد عنه في لفظك حتى تصل به كلامك عند انقطاع آخره، أو تلقيه إلقاء وتعود إلى ما كنت فيه»[2].

واستطاع ابن جني صاحب النظرة التذوقية العميقة أن يضع يده على سر بلاغة الالتفات فقد اعتبر كل ما فيه مخالفة وتحول من جهة إلى أخرى يندرج تحت ما سماه شجاعة العربية.

وقد أحسّ العرب بجمال هذا التحول في الأسلوب وسره البلاغي فاستعملوه وجملوا به نثرهم وأشعارهم على السواء، وأن هذا النوع من التحول له قيمته وفائدته في تحسين الأسلوب.والالتفات إذا أتى في كلام فصيح لا ينقص من فصاحته بل يضيف إليه حسناً ويوقظ السامع ليقبل على الكلام بنشاط وقوة وهذا يزيد في قيمته ويضاعف الاهتمام به.

---

[1]-العلوي،كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة ،ص٢٦٥،مراجعة وضبط وتحقيق محمد عبد السلام شاهين ، بيروت لبنان ط ١، ١٤١٥هـ،١٩٩٥م.

[2]-ابن رشيق،العمدة٢/٧٢-٧٣ ،تقديم وشرح صلاح الدين الهواري وهدى عودة، ط١،بيروت-لبنان ١٤١٦هـ١٩٩٦م.

ثالثاً–الأسرار البلاغية في كل قسم من أقسام الالتفات

١. الالتفات من التكلم إلى الخطاب:

وذلك كقوله تعالى:﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُون﴾يس/٢٢ الأصل وإليه أرجع،فالتفت من التكلم في قوله ﴿وَمَالِيَ﴾ إلى الخطاب في قوله ﴿تُرْجَعُونَ﴾ «هذه الآية تتحدث عن حبيب ابن إسرائيل النجار وكان ينحت الأصنام. وكان ينصح قومه. ثم أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه، وهو يريد مناصحتهم ؛ ليتلطف بهم ويداريهم ؛ لأن ذلك أدخل في إمحاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه»[١] .ثم التفت إليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم إلى الله. وهذه هي فائدة الالتفات.

٢. الالتفات من التكلم إلى الغيبة:

كقوله تعالى:﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦) ﴾الدخان / ٠٤–٠٦.

تتحدث الآيات الكريمة عن الليلة المباركة التي أنزل فيها القرآن؛ لأن إنزال القرآن من الأمور الحكيمة، وهذه الليلة مفرق كل أمر حكيم. وقد عدل عن التكلم في قوله:﴿أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا﴾ إلى الغيبة في قوله:﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾.

« وفائدة ذلك هي إعلامهم بأن الربوبية تقتضي الرحمة للمربوبين للقدرة عليهم، أو لتخصيص النبي ﷺ بالذكر وهذا تتميم للغرض الذي أراده الله سبحانه»[٢].

وكقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ(٢) ﴾ الكوثر/٠١–٠٢ .

---

[١]– إبن الأثير،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،١٧٧/٢،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،صيدا -بيروت١٤١١هـ– ١٩٩٠ م.

[٢] –الزمخشري ،الكشاف ٥٠١/٣.

يخاطب الله -سبحانه وتعالى- الرسول ﷺ ، ويقول له إنه أعطاه نهرًا في الجنة لا يظمأ من يشرب منه، ويأمره بصلاة الفجر بجمع والنحر بمنى.فقال:﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ بدلا من (فصل لنا)[1].

وفائدة الالتفات هنا هي التحريض على فعل الصلاة لحق الربوبية، والتنبيه على أن الصلاة لا تكون إلا لله .

٣. الالتفات من الخطاب إلى التكلم:

كقوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ هود/٩٠ في هذه الآية يأمر شعيب قومه أن يستغفروا الله ويتوبوا إليه فهو«عظيم الرحمة للتائبين فاعل بهم ما يفعل البليغ المودة بمن يوده من الإحسان والإجمال»[2].

قال تعالى أولاً: ﴿ رَبَّكُمْ ﴾ بإضافة الرب إلى المخاطبين ،ثم التفت فقال:﴿إِنَّ رَبِّي﴾ بإضافته إلى ضمير المتكلم .

٤. الالتفات من الخطاب إلى الغيبة:

كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ (٩٣) ﴾ الأنبياء /٩٢-٩٣ «أي دينكم وملتكم التي يجب أن تكونوا عليها أيها الناس ملة واحدة غير مختلفة وهي ملة الإسلام،والأنبياء كلهم جاءوا برسالة التوحيد...

﴿ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ أي وأنا إلهكم لا رب سواي فأفردوني بالعبادة»[3].

« والخطاب للناس كافة. والأصل وتقطعتم ، إلا أن الكلام حرف إلى الغيبة على طريقة الالتفات كأنه ينعى عليهم ما أفسدوه إلى آخرين...والمعنى جعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعاً

---

[1]- ينظر الزمخشري ، الكشاف ، ٢٩١/٤.

[2] -نفسه٢٨٨/٢.

[3] -محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير،٢٧٤/٢ ،ط٥ ، البليدة -الجزائر،١٤١١ هـ-١٩٩٠ م.

كما يتوزع الجماعة الشيء ويتقسمونه فيصير لهذا نصيب ولذاك نصيب تمثيلاً لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقاً وأحزاباً شتى»[1].

فائدة الالتفات هنا أنه ينعي عليهم ما أفسدوه إلى آخرين ويقبح عندهم فعلهم ويقبح عندهم عظيم ما ارتكبوا في دين الله ويوبخهم عليه ثم يتوعدهم بأن كل هؤلاء إليه يرجعون فهو محاسبهم ومجازيهم فقال: ﴿كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾[2].

٥. الالتفات من الغيبة إلى التكلم:

كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ فاطر /٢٧ ، فقد عدل عن الغيبة في قوله:﴿أَنْزَلَ﴾ إلى التكلم بقوله ﴿ فَأَخْرَجْنَا ﴾ وكقوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ فاطر/٠٩ ، فقد عدل عن الغيبة في قوله:﴿ وَاللَّهُ الَّذِي ﴾ إلى التكلم بقوله: ﴿ فَسُقْنَاهُ ﴾ أراد الله –سبحانه وتعالى– أن يحكي الحال التي تقع فيها إثارة الرياح السحاب ويستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية على « سوق السحاب إلى البلد الميت وإحياء الأرض بالمطر بعد موتها لما كان من الدلائل على القدرة الباهرة »[3].

وفائدة الالتفات هنا قيل فسقنا وأحيينا معدولاً بهما عن لفظ الغيبة إلى ما هو أدخل في الاختصاص، وأدل عليه« أي مثل إحياء الموات ونشور الأموات»[4].

---

[1] –الزمخشري ،الكشاف ٥٨٣/٢.
[2] –نفسه بتصرف. ٥٨٣/٢.
[3] –نفسه ٣٠٢/٣.
[4] –نفسه . ٣٠٢/٣.

٦. الالتفات من الغيبة إلى الخطاب:

كقوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٣) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٤) ﴾الفاتحة /٠٣-٠٤ ، فالله-سبحانه وتعالى- مالك الأمر كله يوم الدين ،ونخصك بالعبادة، ونخصك بطلب المعونة[1].

يقول الزمخشري:«فإن قلت: لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب. قلت:هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى التكلم...ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد.وقد تختص مواقعه بفوائد.ومما اختص به هذا الموضع أنه لما ذكر الحقيق بالحمد وأجرى عليه تلك الصفات العظام...فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل: إياك يا من هذه صفاته تخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه»[2] والغرض هنا هو تعظيمه -سبحانه وتعالى- وتخصيصه بالعبادة.

وهذا النوع من الالتفات كما يقصد به التعظيم في مواضع يقصد به التوبيخ والإهانة في مواضع أخرى وذلك مثل قوله تعالى:﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩)﴾ مريم/٨٨-٨٩« فقد عدل عن الغيبة في قوله:﴿ وَقَالُوا ﴾ إلى الخطاب بقوله:﴿ جِئْتُمْ ﴾ للدلالة على أن قائل مثل قولهم ينبغي أن يكون موبخا ومنكرا عليه ،أسلوب الالتفات هنا يقصد به التوبيخ الحاضر أبلغ في الإهانة له»[3].

هذه بعض النكت البلاغية لأسلوب الالتفات وستظهر لنا نكت أخرى عند معالجتنا للالتفات في فصول هذا البحث إن شاء الله.

---

[1]- ينظر الزمخشري ، الكشاف ٦٢/١.

[2]-نفسه ٦٢/١-٦٤.

[3]-الزركشي ،البرهان في علوم القرآن ،٣٣٠/٣ ، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم ،ط٣ ،١٤٠٠ هــ/١٩٨٠م.

المبحث الثاني

القرآن الكريم مكانته و تصريفه

أولاً: القرآن الكريم ومكانته:

إن الناظر إلى لغة العرب يجد نفسه يسبح في محيط لا نهاية له من الألفاظ وعذب العبارات، فإذا التفت إلى ما يضمن ويرسم لها هذا المجد يجد وحي السماء وما شرّف الله عز وجل اللغة العربية بسجل خالد ألا وهو القرآن الكريم، فما القرآن لغة واصطلاحاً ؟و للإجابة على هذا الاستفهام أدخل متن أعظم قاموس قد ضمن للغة العربية مفرداتها بمعانيها ألا وهو لسان العرب للعلامة اللغوي الكبير ابن منظور.

١. التعريف اللغوي للقرآن الكريم:

يعرف العلماء القرآن لغويا على أقوال:

القول الأول :« كلمة القرآن مشتقة من الفعل قرأ بمعنى؛ تلا فكلمة القرآن مصدر الفعل قرأ وهو يرادف المصدر قراءة بمعنى: تلاوة. فالقرآن، والقراءة مصدران بمعنى واحد هو التلاوة.وسمي المقروء تسمية للمفعول بالمصدر.والقرآن هناعلى وزن فعلان: كالبرهان،من برهن برهان وكالغفران من غفرغفران.

و دليل هذا القول: قوله تعالى:﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآَنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآَنَهُ (١٨)﴾القيامة /١٦-١٨. بمعنى إن علينا جمعه أي حفظه وقرآنه أي تلاوته فإذا قرأناه أي تلوناه فاتبع قرآنه أي تلاوته كما تلوناها. من القائلين بهذا القول: اللحياني وهو أبو الحسن على بن حازم اللغوي المتوفى سنة ٢١٥ هـ»[١].

القول الثاني: يرى فيه أصحابه أن :« كلمة القرآن مشتقة أيضاً من الفعل قرأ بمعنى: جمع.فكلمة القرآن مصدر الفعل قرأ، بمعنى جمع، وهو يرادف المصدر قرءًا بمعنى جمعاً. فالقرآن والقرء مصدران للفعل قرأ بمعنى واحد هو الجمع.أي جمع الحروف والكلمات

[١] -غازي عناية ، هدى الفرقان في علوم القرآن، ٢٠/١، باتنة-الجزائر-١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م.

إلى بعضها في الترتيب. والقرآن هنا مصدر على وزن فعلان ولكن بمعنى الجمع، وليس التلاوة ومنه القول قرأ الماء في الحوض أي جمعه في الحوض.

دليل هذا القول: إن معنى القرآن هنا الجمع، على اعتبار أنه يجمع علوم الكتب السماوية وسائرالعلوم كلها مصداق قوله تعالى:﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ النحل/٨٩ من القائلين بهذا القول: الزجاج. وهو أبو اسحاق إبراهيم بن السري المتوفى سنة ٣١١هـ.فالقرآن بالنسبة للقولين السابقين مصدر مهموز، لأنه مشتق من الفعل قرأ يقرأ بالهمز»[1].

القول الثالث : يعرف القرآن الكريم كما يلي :

« كلمة القرآن مشتقة من فعل قرن بمعنى ضم فكلمة القرآن مصدر الفعل قرن، وهو يرادف المصدر قرناً، بمعنى ضماً.فالقرآن، والقرن مصدران بمعنى واحد هو الضم.أي ضم الشيء إلى شيء. دليل هذا القول: قال العلماء: على اعتبار أن السور،والآيات تقرن إلى بعضها البعض، أي تضم إلى بعضها البعض.من القائلين بهذا القول: الأشعري، وهو أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري الذي ينتسب إليه الأشعريون أي مذهب الأشاعرة، والمتوفى سنة ٣٢٤ هـ»[2] .

القول الرابع : « كلمة القرآن مشتقة أيضا من الفعل قرن، ولكن بمعنى دل على أو أشار إلى. فكلمة القرآن مصدر الفعل قرن بمعنى دل على، وهو يرادف المصدر قرينة وجمعها قرائن. قال العلماء: فكلمة القرآن مشتقة من القرائن. دليل هذا القول: قال العلماء: على اعتبار أن آيات القرآن قرائن على بعضها البعض، أي دالة على بعضها البعض ومشيرة إلى بعضها البعض شبها، وتناسقا. من القائلين بهذا القول: الفراء ،وهو أبو زكريا يحي بن زياد الديلمي النحوي الكوفي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ»[3].

القول الخامس : فيعرف أصحابه القرآن الكريم كما يأتي:« كلمة القرآن جامدة، وغير مشتقة، وليس لها أصل اشتقاقي، وقع القول على أن كلمة القرآن وقع الارتجال فيها بإطلاقها

---

[1]- غازي عناية ، هدى الفرقان في علوم القرآن ١/٢٠-٢١.

[2] - نفسه١ /٢١.

[3] -نفسه ١/٢١-٢٢ .

على كلام الله النازل مثل: التوراة، وكلمة الإنجيل، وكلمة الزّبور. فالقرآن كلمة نزل بها القرآن هكذا، وفهمها العرب دون أن يجدوا لها أصلا اشتقاقيًا. من القائلين بهذا القول: الإمام الشافعي،وهو أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي صاحب المذهب المعروف والمتوفى بمصر سنة ٢٠٤هـ. دليل هذا القول: قال العلماء: لو كان القرآن مشتقاً من الفعل قرأ لأمكن إطلاقه على كل ما هو مقروء، ولو كان تأليفاً بشرياً؛ وهذا لا يجوز»[١].

٢. التعريف الاصطلاحي للقرآن الكريم:

يعرف العلماء القرآن الكريم:«بأنه كلام الله العربي الموحى به المنزل على رسول الله ﷺ المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المعجز المتحدى به وبأقصر سورة منه»[٢].

المتأمل في لغات العالم يتبين أن اللغة العربية أوسع اللغات وأغناها ومزيتها عليها أن أهلها اهتموا بها وأقاموا لها منتديات وأسواقاً يتبارون فيها ويتباهون بفصاحتهم وبلاغتهم وتفننهم في تصريف القول بلا تكلف ولا منازع إلى أن أطل عليهم نجم الرسالة المحمدية فجاء الوحي للرسول بقرآن يرقى فوق مستويات فصحائهم وبلغائهم« وهم وإن اختلفوا فيه ككتاب دين فلقد اجتمعوا مغلوبين أمام إعجازه نزل على قوم يتصفون بالألسنة الحداد واللدد في الخصام وتحداهم عز وجل أن يأتوا بسورة من مثله،فأرهفوا له السمع وودوا لو استطاعوا مغالبته، ثم استسلموا ضعافاً يحاولون وصفه فلا يجدونه من فنونهم فما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة، وهو العربي اللفظ والأسلوب»[٣] وقد تحداهم المولى تبارك وتعالى بقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) ﴾ يونس/ ٣٨ .

---

[١] غازي عناية ، هدى الفرقان في علوم القرآن ،٢٢/١ .

[٢] – نفسه . ،٢٢/١ .

[٣]– عبد الحميد الشلقاني ، مصادر اللغة ، ص ٣٠ ،طرابلس–ليبيا ،١٩٨٢ م

ويقول الراغب الأصفهاني:« ألفاظ القرآن الكريم هي لب كلام العرب وزبدته وواسطته وكرائمه وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم، واليها مفزع حدائق الشعراء والبلغاء...وماعداها...كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة »[1].

فهؤلاء جهابدة العرب ووجهاؤهم شهدوا بفصاحة القرآن وعذوبة اللفظ فيه، فروى ابن هشام في سيرة المصطفى ﷺ : «أن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش، وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم فقال لهم: يا معشر قريش، إنه قد حضر هذا الموسم ، وإن وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فأجمعوا فيه رأياً واحدا ولا تختلفوا فيكذّب بعضكم بعضا ويردّ قولكم بعضه بعضا. فقالوا: فأنت يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأيا نقول به ، قال: بل أنتم فقولوا: اسمع. قالوا: نقول كاهن. قال لا والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه قالوا فنقول: مجنون. قال: ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه ، فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته. قالوا: فنقول: شاعر. قال: ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه، ومقبوضة ومبسوطه، فما هو بالشعر. قالوا: فنقول: ساحر. قال ما هو بساحر، لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم. قالوا: فما تقول أنت يا أبا عبد شمس ؟ قال: والله إن لقوله لحلاوة، وأن أصله لعذق وإن فرعه لجناة.وما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عرف أنه باطل. وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا: ساحر»[2].وهذا إسلام عمر لأقوى دليل وأبلغ حجة على فصاحة القرآن وعذوبته وتأثيره في النفوس فيروي ابن هشام ذلك قائلا: وكان إسلام عمر فيما بلغني أن أخته فاطمة بنت الخطاب كانت قد أسلمت، وأسلم بعلها سعيد بن زيد وهما مستخفيان بإسلامهما من عمر، وكان نعيم بن عبد الله النحام رجل من قومه من بني عدي بن كعب ، قد أسلم وكان أيضاً يستخفي بإسلامه فرقا من قومه.

---

[1] – الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن مقدمة الكتاب ص ١٠.

[2] –عبد السلام هارون ، تهذيب سيرة ابن هشام ،ص ٦٨-٦٩ ،باتنة–الجزائر.

وكان خباب بن الأرث يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن فخرج عمر يوماً متوشحاً سيفه يريد رسول الله ﷺ ورهطاً من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا ،وهم قريب من أربعين ما بين رجال ونساء ومع رسول الله ﷺ عمه حمزة بن عبد المطلب، وأبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب في رجال من المسلمين، ممن كان أقام مع الرسول الله ﷺ بمكة ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة، فلقيه نعيم بن عبد الله فقال له: أين تريد يا عمر؟ فقال أريد محمدا هذا الصابئ الذي فرق أمر قريش، وسفه أحلامها وعاب دينها، وسب آلهتها فأقتله. فقال له نعيم: والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر! أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً ؟ أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم؟ فقال وأي أهل بيتي؟ قال ختنك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمر، وأختك فاطمة بنت بني الخطاب ، فقد والله أسلما وتابعا محمداً على دينه فعليك بهما. فرجع عمر عامدا إلى أخته وختنه وعندهما خباب بن الأرث معه صحيفة فيها (طه) يقرئهما إياها. فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب في مخدع لهم أو في بعض البيت وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها، وقد سمع عمر حين دنا إلى بيت قراءة خباب عليها فلما دخل قال: ما هذه النمة التي سمعت ؟ قالت له: ما سمعت شيئا ،قال: بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه. وبطش بختنه سعيد بن زيد فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها فضربها فشجها، فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه: نعم، قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله، فاصنع ما بدا لك. فلما رأى عمر بأخته من الدم ندم على ما كان صنع ، فارعوى وقال لأخته: أعطني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤون آنفا أنظر ما هذا الذي جاء به محمد– وكان عمر كاتبا– فلما قال ذلك قالت له أخته إنا نخشاك عليها قال: لا تخافي. وحلف لها بآلهته ليردنها إذا قرأها إليها فلما قال ذلك طمعت في إسلامه فقالت له: يا أخي إنك نجس، على شركك، وإنه لا يمسها إلا الطاهر فقام عمر فاغتسل فأعطته الصحيفة وفيها (طه) فقرأها، فلما قرأ منها صدراً قال: ماأحسن هذا الكلام وأكرمه ! فلما سمع ذلك خباب خرج إليه فقال له: يا عمر، والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه ، فإني سمعته أمس وهو يقول: اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم

ابن هشام أو بعمر بن الخطاب فالله الله يا عمر،فقال له عند ذلك عمر: فدلني يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم[1].

هكذا إن كان جهابذة اللغة و فصحائها قد اعترفوا بفصاحة القرآن وشهدوا له بأنه أفصح وأرقى من كلامهم وهذا مما لا يربو على الذهن نقيضه، فالقرآن الكريم أعظم كلام عربي ومنهل معرفة القدامى والمحدثين فجعلوه على رأس مصادر جمع اللغة وروايتها وذلك للأسباب التي يذكرها الدكتور الشلقاني بقوله: « وهم في مجال هذا التوثيق وضعوا القرآن الكريم في الذروة من مصادرهم على أنه أرفع صور الكلام العربي ،وإذا كان الاستشهاد بالسماع قد انتهى بنهاية القرن الثاني أو هكذا اتفق أكثرهم فإن القرآن الكريم سيظل إلى مالا نهاية يسمع ويستشهد به على أنه سيد الشواهد وبذلك شاعت العبارة (القرآن قاموس من لا قاموس له) بل إنه الأثر الأدبي الوحيد الذي بقيت روايته إلى الآن محاطا بالعناية التي تتمثلها فيما تمنحه مشيخة القراء من إجازة قراءته»[2].

فما من عالم في اللغة إلا وشهد للقرآن بالمكانة السامقة فهذا الدكتور عبد الصبور شاهين يؤكد ذلك بقوله:« ومن الحقائق المسلمة أن القرآن هو أفصح ما نطق بالعربية، وكانت فصاحته على نهج معجز لكل فصحاء العرب في عصر تألقت ملكة البيان على أكمل صورها لدى قوم لم يعرفوا من صنائع الدنيا سوى صنعة البيان، ولم يبرعوا في فنون الحياة، براعتهم في قول الشعر أو النثر»[3].

وخلاصة القول في هذا فإن القرآن الكريم كان المحور الذي دار حوله فلك علوم اللغة العربية نحوا وصرفا وبلاغة.. وما شدهم إلى ذلك وخلب لبهم هو إعجازه وتحديه لهم في فصاحتهم وبلاغتهم.

---

[1]- ينظر عبد السلام هارون ، تهذيب سيرة ابن هشام ص ٨٨-٨٩.

[2] -عبد الحميد الشلقاني ، مصادر اللغة ، ص ٣٠ .

[3] -عبد الصبور شاهين ، دراسات لغوية (القياس في الفصحى،الدخيل في العامية) ص ٦٣ ، مصر ١٩٨٨م.

« فكل لفظة في القرآن وكل حرف من حروفه هو في موقعه إعجاز لا يطاول وهو في نظر اللغويين مقياس محكم البناء تتقطع الألسن دون محاكاته إلا أن تقنع بترديده وممارسة البيان. هكذا شاء الله أن يكون، فهو في فلك البيان سنة ثابتة تعدل الظاهرة الكونية في فلك الوجود»[١].

ثانياً: التصريف لغة وإصطلاحا (التنوع) :

المتتبع لتعريف الالتفات عند علماء اللغة والبلاغة يجدهم عند تحديدهم له قد رادفوا بينه وبين مصطلحات بلاغية أخرى تتقارب معه في معناه كالاعتراض والرجوع و التتميم أو (الاحتراس) والاستدراك والتذييل، والتنويع، والتصريف.

ولعل أقرب هذه المصطلحات البلاغية إلى مصطلح الالتفات هو التصريف فقد عرف الفراء الالتفات في تفسيره لقوله عز وجل ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾ يونس/ ٧٨

«**اللفت:** الصرف؛ تقول: ما لفتك عن فلان؟ أي ما صرفك عنه»[٢].

ويرى الدكتور عبد الله محمد النقراط[٣]« أن الالتفات هو تصريف الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر؛ لأغراض بلاغية دقيقة، تحقق المقاصد السامية المرادة من تصريف تلك الأساليب، وله فوائد عظيمة من تصريف هذه الأساليب»[٤]. ومما تقدم أجد نفسي أمام تساؤل يفرض نفسه، وهو ما كنه التصريف، وما ماهيته لغة وإصطلاحا؟

---

[١]– نفسه.

[٢]– الفراء ، معاني القرآن، ٤٧٥/١ ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار.

[٣]– هو الدكتور عبد الله محمد النقراط أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب، جامعة الفاتح، ليبيا.

[٤]– د.عبد الله محمد النقراط ،بحث غير منشور تحت عنوان :من أسرار القرآن الكريم تصريف أساليبه ،تنوع صور

١ – التصريف لغة :

جاء في مختار الصحاح معان لكلمة« (صرف) (فالصرف) التوبة، يقال: (لا يقبل منه صرف ولا عدل). قال يونس: الصرف الحيلة ومنه قولهم: إنه ليتصرف في الأمور وقال تعالى:﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ الفرقان/١٩.

وفي الحديث ((من طلب صرف الحديث)) قال أبو عبيدة: صرف الحديث تزيينه بالزيادة فيه وصرفت الرجل عني (فأنصرف) و (المنصرف) المكان والمصدر أيضا و(صرف) الصبيان قلبهم »[١].أما الراغب الأصفهاني فعرج على المصطلح وأجلى معانيه الكامنة في المفردة في متن الآيات فقال:« الصرف رد الشيء من حالة إلى حالة أو إبداله بغيره، يقال صرفته فانصرف قال﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ ﴾ آل عمران/١٥٢،﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ هود/٠٨ وقوله:﴿ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ التوبة /١٢٧. فيجوز أن يكون دعاء عليهم، وأن يكون ذلك إشارة إلى ما فعله بهم وقوله:﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾الفرقان/١٩ أي لا يقدرون أن يصرفوا عن أنفسهم العذاب، أو أن يصرفوا أنفسهم عن النار وقيل أن يصرفوا الأمر من حالة إلى حالة في التغيير، ومنه قول العرب:لا يقبل منه صرف ولا عدل، وقوله:﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ ﴾ الأحقاف/٢٩، أي أقبلنا بهم إليك وإلى الاستماع منك والتصريف كالصرف إلا في التكثير وأكثر ما يقال في صرف الشيء من حالة إلى حالة ومن أمر إلى أمر.وتصريف الرياح هو صرفها من حال إلى حال، قال:﴿وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ﴾الأحقاف/٢٧ ﴿ وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ ﴾ طه/١١٣ ومنه تصريف الكلام وتصريف الدراهم»[٢].

وقال صاحب اللسان:« الصرف رد الشيء عن وجهه..صرفه يصرفه صرفا فانصرف وصارف نفسه عن الشيء:صرفها عنه... إلخ،قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى

---

[١]–الرازي ، مختار الصحاح ، مادة(ص ر ف) ، ص٣٦١ ، عني بترتيبه محمود خاطر بك ، القاهرة–مصر،١٣٤٠هـ ١٩٢٢ م.

[٢]– الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن – (مادة صرف)– ص ٢٨٣.

وَصَرَّفْنَا الْآَيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾الأحقاف/٢٧ ؛أي:بيَناها وتصريف الآيات تبيَنها، والصرف أن تصرف إنسانا عن وجه يريده إلى مصرف غير ذلك.ومنه تصاريف الرياح والسحاب، الليث: تصريف الرياح صرفها من جهة إلى جهة، وكذلك تصريف السيول والخيول، والأمور والآيات، وتصريف الرياح:جعلها جنوباً وشمالاً وصباً ودبوراً، فجعلها ضروباً في أجناسها»[١].

٢- التصريف اصطلاحا:

إن الباحث عن معنى (التصريف) في الاصطلاح يعثر على معناه في رسالة الرماني (النكت في إعجاز القرآن) فقد قال: «التصريف: تصريف المعنى في المعاني المختلفة كتصريفه في الدلالات المختلفة، وهو عقدها به على جهة التعاقب، فتصريف المعنى في المعاني كتصريف الأصل في الاشتقاق في المعاني المختلفة وهو عقدها به على جهة المعاقبة كتصريف الملك في معاني الصفات فصرف في معنى مالك، وملك ، ذي الملكوت، والمليك وفي معنى التمليك والتمالك والإملاك والتملك المملوك.كذلك تصريف معنى العرض في الأعراض، والإعتراض، والإستعراض، والتعرض والتعريض والمعارضة والعرض والعروض وكله منعقد بمعنى الظهور ومنه: أعرضت اليمامة، أي ظهرت، وهو الأصل، ومنه أيضا الإعراض عن الإنسان: لأنه انزواء عن الظهور له ومنه الاعتراض، وهو ظهور ما يصد عن الذهاب ،ومنه الاستعراض للجارية ؛ لأنه طلب لظهورها للحاسة.ومنه التعريض للأمر؛ لأنه طلب لظهوره بالفعل...إلخ»[٢] ونقلا عن الأستاذ عبد الله محمد النقراط في كتابه (بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم) حيث قال:«وقد عقب الأستاذ أبو زيد على هذا التعريف قائلا: هذا أول تعريف للتصريف، يلتقي به الباحث المتصفح للدراسات القرآنية، وقد انفرد أبو الحسن الرماني باستعمال هذا المصطلح وبجعله بابا من أبوب بلاغة القرآن، لكنه

---

[١]- ابن منظور، لسان العرب-(مادة صرف)- ٧/٣٠١-٣٠٤.

[٢]- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ،الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني ،في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي،ص ٩٣

تحقيق و تعليق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، القاهرة–مصر.

أوجز الكلام في هذا الباب بصورة جعلت حقيقة التصريف غير واضحة، وعذره في ذلك أنه التزم بشرطه في رسالته، وهو الاختصار، غير أنه أحسن التقريب حين ذكر أن التصريف جاء في القرآن في غير قصة، كقصة موسى عليه السلام ذكرت في سورة الأعراف وفي طه والشعراء وغيرها، ففي ذلك تقريب لحقيقة التصريف ومدلوله البياني»[1].

وقد عرفه السجلماسي بقوله:«إن التصريف مقولٌ وضعا بمعنى التغيير وبيان نسبة النقل من جمهوري الاستعمال بيّن بحيث تخطيه إلى الفاعل، فالفاعل هو: إعادة اللفظ الواحد بنوع المادة فقط في القولين، ببناءين مختلفي الصورتين مرتين فصاعدا، وبالجملة فهو لفظ يشتق من لفظ، ولهذا النوع في القول، إذا استعمل في موضعه ووقع منه في موقعه رونق وحلاوة وروعة وطلاوة، وللنفس نحوه ارتياح واهتزاز وله فيها تأثير بيّن واستفزاز اقتضى له ذلك المزيّة على التجنيس، والفضل في الجنس عليه، لأخذه من المعنى بقسط وضربه فيه بنصيب، وذلك واضح جداً»[2].

والملتفت إلى معنى لفظة (تصريف) عند علماء التفسير يستوقفه أبوحيان في تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآَنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ الإسراء/٤١.

« ومعنى صرفنا: نوعنا من جهة إلى جهة، ومن مثال إلى مثال، والتصريف لغة: صرف الشيء من جهة إلى جهة.ثم صار كناية عن التبيين، فقال لم نجعله نزعا واحدا بل وعدا ووعيدا ومحكما ومتشابها، وأمرا ونهيا، وناسخا ومنسوخا، وأخبارا وأمثالا، مثل

---

[1]-عبد الله محمد النقراط ،بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم١/٢٥-٢٦،ط١ ،دمشق-سوريا ،١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م.

[2]-السجلماسي،المنزع البديع في تجنيس أساليب البدبع،ص٤٩٩-٥٠٠،تقديم وتحقيق علال الغازي،ط١٤٠١،١هـ-١٩٨٠م.

تصريف الرياح من صبا ودبور، وجنوب وشمال، ومفعول صرفنا محذوف، أي صرفنا الأمثال والعبر والحكم والأحكام والأعلام»[1].

وقد علّق الأستاذ النقراط على هذا التعريف بقوله: « وأوضح من هذا قول محمد الطاهر بن عاشور، عند تفسير قوله تعالى﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ الأنعام/ ٤٦»[2] .

إذ قال:« وتصريف الآيات اختلاف أنواعها بأن تأتي مرة بحجج من مشاهدات السموات والأرض، وأخرى بحجج من دلائل في نفوس الناس، و مرة بحجج من أحوال الأمم الخالية التي أنشأها الله، فالآيات هنا هي دلائل الوحدانية، فهي متحدة في الغاية مختلفة في الأساليب متفاوتة في الاقتراب من تناول الأفهام عامها وخاصها، وهي أيضا مختلفة في تركيب دلائلها من جهة المقدمات، العقلية وغيرها، ومن جهة الترغيب والترهيب، ومن التنبيه والتذكير بحيث تستوعب الإحاطة بالأفهام على اختلاف مدارك العقول»[3].

يتبين من المعنيين اللغوي والاصطلاحي لكلمة التصريف أنها التنوع والتلون والالتفات من حالة إلى حالة، لإثبات دلائل ومقاصد مبتغاة من إيرادها.

ثالثاً: التصريف في القرآن الكريم:

المتأمل في معاني لفظة صرف في القرآن الكريم يجدها تأتي بمعان متقاربة ، وردت في آيات قرآنية نذكر منها ماتعلق بموضوع بحثنا من ذلك: قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ

---

[1]–أبو حيان ، تفسيرالبحر المحيط، ٣٦/٦–٣٧ ، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، ط١،بيروت
لبنان ،١٤١٣هـ/١٩٩٣ م.

[2]– عبد الله محمد النقراط ، بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم ٢٧/١

[3]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، ٢٣٥/٧ ، ط٢ ، تونس ، ١٩٧٣م.

السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾البقرة/١٦٤.

ورد تفسير قوله تعالى :﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ ﴾ في تفسير الجلالين « تقليبها جنوبا وشمالا حارة وباردة»[١].

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللّهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ الأنعام/٤٦.

فمعنى ﴿ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ﴾ «الصرف رد الشيء من حالة الى حالة ، وإبداله بغيره .ومعنى نصرف الآيات هنا أي نكررها على وجوه شتى »[٢]

وفي قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾الأنعام/ ٦٥.

فمعنى ﴿ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ﴾ ؛ « نبين لهم »[٣]

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾الأنعام/١٠٥.

فمعنى ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ﴾ ؛ « أي وكما بينا ما ذكر نبين الآيات ليعتبروا »[٤]

وفي قوله تعالى:﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾الأعراف/٥٨.

---

[١]- جلال الدين السيوطي ، جلال الدين المحلي، تفسير الجلالين ، ص٢٧ ،ط١، دمشق- سوريا ، ١٤١٠هــ

[٢]- محمد فريد وجدي ، المصحف المفسر، ص١٦٩،القاهرة-مصر.

[٣]- جلال الدين السيوطي ، جلال الدين المحلي، تفسير الجلالين ، ص ١٣٩.

[٤]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ١ /٤١٠

فمعنى﴿ كَذَلِكَ نُصَرِّفُ ﴾ « نردد ونكرر »[1] .

وفي قوله تعالى :﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُورًا﴾ الإسراء/٤١.

فمعنى ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ « هذا المعنى وكررناه »[2]

وفي قوله تعالى :﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا﴾ الإسراء/٨٩.

فمعنى ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ «رددنا وكررنا»[3]

وفي قوله تعالى :﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ الكهف/٥٤.

فمعنى ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ «أي بينا في هذا القرآن الأمثال وكررنا الحجج والمواعظ »[4].

وفي قوله تعالى :﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ طه/١١٣.

فمعنى ﴿وَ صَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ ﴾ ؛ « أي كررنا فيه الإنذار والوعيد »[1].

---

[1]- محمد فريد وجدي، المصحف المفسر، ص٢٠٢

[2]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ٤٣١/٤،تخريج وتعليق وضبط محمد صبحي حسن حلاق، ط١، بيروت –لبنان ،١٤٢٠هـــ /٢٠٠١م.

[3]- الزمخشري، الكشاف ، ٤٦٥/٢.

[4]- محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ١٩٦/٢ .

وفي قوله تعالى :﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ الفرقان/٥٠.

فمعنى ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاه﴾ ؛ « أي كررنا هذا القول على وجوه شتى»[٢].

وفي قوله تعالى :﴿حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآَيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آَيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤) وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آَيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥)﴾ الجاثية/١-٥

فمعنى ﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ ﴾ ؛ « من جهة الى أخرى ومن حال الى حال»[٣].

وفي قوله تعالى :﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ الأحقاف/٢٧.

فمعنى ﴿ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ؛«أي وكررنا الحجج والدلالات ،والمواعظ والبينات أوضحناها وبيناها لهم لعلهم يرجعون عن كفرهم وضلالتهم »[٤].

رابعا: التصريف في دراسات السابقين:

إن الباحث في الدراسات القرآنية، لا يقف كثيرا على مواضع ومواطن تهتم بمصطلح تصريف القول اهتماما كبيرا، إلا بعض الإشارات التي قد يجدها هنا وهناك في ثنايا بعض الدراسات القرآنية والبلاغية للعلماء الذين خاضوا عباب هذا الخضم.

فأول من أشار إلى التصريف وعده وجهاً من وجوه الإعجاز أبو الحسن علي بن عيسى الرماني المتوفى سنة ٣٨٦ هـ في رسالته (النكت في إعجاز القرآن).

---

[١]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ٢٤٨/٢.

[٢]- محمد فريد وجدي ،المصحف المفسر، ص٤٧٦.

[٣]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، ١١٣/٦ .

[٤]- محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير،٢٠٠/٣ .

« وقد تحدث في هذه الرسالة عن وجوه إعجاز القرآن، التي عدها سبع جهات ومن بين هذه الوجوه: البلاغة، وجعل البلاغة ثلاث طبقات، منها ما هو في أعلى طبقة، ومنها ما هو في أدنى طبقة ومنها ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة، فما كان أعلاها فهو معجز، وهو بلاغة القرآن.وقد عد التصريف قسما من أقسام البلاغة العشرة وتكلم عنه بإيجار، ولم يتوسع فيه»[١].

وقد اقتفى أثره الإمام أبو بكر بن الطيب الباقلاني، ولم يزد عنه شيئا اللهم إلاً تعاريف وتقسيمات مثل التي أوردها الرماني.

فقال في كتابه: (إعجاز القرآن) في مقدمة فصل في وصف وجوه من البلاغة:

«ذكر بعض أهل الأدب والكلام، أن البلاغة على عشرة أقسام : الإيجار، والتشبيه، والاستعارة،والتلاؤم، والفواصل والتجانس، والتصريف،والتضمين والمبالغة، وحسن البيان»[٢].

فعرف التصريف بقوله:« فهو تصريف الكلام في المعاني، كتصريفه في الدلالات المختلفة: كتصريف الملك في معاني الصفات،فصرف في معنى مالك وملك وذي الملكوت و المليك وفي معنى التمليك و التملك و الأملاك...وتصريف المعنى في الدلالات المختلفة، كما كرر من قصة موسى في مواضع»[٣].

وأشار بعض علماء الشريعة الإسلامية إلى التصريف في بيان القرآن فهذا الإمام الشاطبي في كتابه الموافقات حين تحدث عن خصائص اللغة العربية وما تتضمن من أساليب تصريف القول فقال: « ثم يتنوع أيضاً بحسب تعظيمه أو تحقيره- أعني المخبر عنه- وبحسب الكناية عنه والتصريح به، وبحسب ما يقصد في مساق الإخبار، وما يعطيه مقتضى الحال، إلى غير ذلك من الأمور التي لا يمكن حصرها.فمثل هذه التصرفات التي يختلف معنى الكلام الواحد بحسبها ليست هي المقصود الأصلي ولكنها من مكملاته ومتمماته، ويطول الباع في هذا النوع بحسب مساق الكلام إذا لم يكن فيه منكر.

---

[١]- عبد الله محمد النقراط ، بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم ، ص ٥٧-٥٨.

[٢]- الباقلاني، إعجاز القرآن ، ص ٢٩٤.

[٣]- الباقلاني، إعجاز القرآن ، ص ٣٠٠.

وبهذا النوع الثاني اختلفت العبارات وكثير من أقاصيص القرآن؛ لأنه يأتي مساق القصة في بعض السور على وجه، وفي بعضها على وجه آخر، وفي ثالثة على وجه ثالث، وهكذا ما تقرر فيه من الإخبارات لا بحسب النوع الأول، إلا إذا سكت عن بعض التفاصيل في بعض، ونص عليه في بعض، وذلك أيضا لوجه اقتضاه الحال والوقت»[١] .

وأشار الخروبي إلى التصريف القرآني دون التصريح به[٢].

كما أن يحي بن سلام الجمحي استعمله عنوانا لكتابه الذي صنفه في موضوع الوجوه والنظائر وعنوانه(كتاب التصاريف).

ويرى الأستاذ أبو زيد نقلا عن الأستاذ عبد الله محمد النقراط أنه إذا كان يرى يحيى بن سلام أن الوجوه والنظائر من التصريف فإنه يعده اول من استعمل هذا المصطلح[٣].

وقد استعمل مصطلح (التصريف) من المحدثين الإمام محمد أبو زهرة في كتابه (المعجزة الكبرى القرآن)[٤].

وهذا الإمام الزرقاني في كتابه (مناهل العرفان) يبرز ما تضمنه التصريف في القرآن الكريم فقال:« وهكذا تجد القرآن يفتن في أداء المعنى الواحد بألفاظ وطرق متعددة، بين إنشاء وإخبار وإظهار وإضمار، وتكلم وغيبة، وخطاب، ومضي وحضور واستقبال، واسمية وفعلية، واستفهام وامتنان ووصف ووعد ووعيد، إلى غير ذلك، ومن عجب أنه في تحويله الكلام من نمط إلى نمط، كثيرا ما تجده سريعا لا يجارى في سرعته، ثم هو على هذه السرعة الخارقة لا يمشي مكبا على وجهه مضطرباً أو متعثراً، بل هو محتفظ دائماً بمكانته العليا في البلاغة.

---

[١]-الشاطبي، الموافقات، ٦٧/٢ ،شرح عبد الله دراز، بيروت-لبنان .

[٢]- ينظر عبد الله محمد النقراط، بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم، ص ٥٩.

[٣]- ينظرعبد الله محمد النقراط، بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم، ص٦٠.

[٤]- نفسه، ص ٥٩.

ولقد خلع هذا التصرف والافتنان،لباساً فضفاضاً من الجودة والروعة على القرآن، ومسحه بطابع من الحلاوة والطلاوة، حتى لا يمل قارئه، ولا يسأم سامعه مهما كثرت القراءة والسماع، بل ينتقل كل منهما من لون إلى لون، كما ينتقل الطائر في روضة غناء من فنّ إلى فنّ ،ومن زهر إلى زهر»[1].

كانت تلك قبسات من جهود السابقين في دراسة (التصريف) في القرآن الكريم ولكنها لم توف الموضوع حقه، كما يرى الاستاذ عبد الله محمد النقراط حيث قال:« وهي جهود متواضعة لم تعط الموضوع حقه من الدراسة والتحليل، ذلك أن هذه الدراسات، جاءت موجزة، إشارات هنا وهناك، وبذلك نصل إلى أن هذا الجانب من الدراسات القرآنية مازال بحاجة إلى المزيد من البحث والدراسة للوصول إلى جوانبه المختلفة، والنظر والتأمل في أسرار هذا الكتاب المعجز؛ إذ يعتبر هذا الموضوع أيضا من أبرز الموضوعات التي لم تحظ بعناية الباحثين، باستثناء ما ورد في بعض المؤلفات من جزئيات متفرقة»[2].

وقد واصل الأستاذ عبد الله محمد النقراط البحث في هذا الموضوع في كتابه: (بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم).

فأستهل البحث بمقدمة بين فيها أهمية الموضوع ودوافع اختياره، والصعاب التي واجهته فيه... وأشفع ذلك بتمهيد خصصه لتقديم فكرة موجزة عن بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم.

وقد قسم بحثه إلى ثلاثة أبواب. تخللتها فصول ومباحث.

فالباب الأول خصصه للتصريف في بناء السور والآيات وجعله في ثلاثة فصول.

أما الباب الثاني فقد خصصه لتصريف القول في آيات العقيدة، وقسمه إلى ثلاثة فصول.

وأما الباب الثالث فكان لتصريف القول في آيات الموعظة، وجعله في فصلين.

---

[1]- الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن ، ٣٢٢/٢ ، بيروت لبنان ،١٤٠٨هـ/١٩٨٨ م.

[2]-عبد الله محمد النقراط، بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم ص ٦٤.

وختم البحث بخاتمة أجمل فيها أهم النتائج التي توصل إليها في دراسته.

فكان هذا البحث في رأيي قد سد فراغا في مجال الدراسات البلاغية و القرآنية وأثرى خزانتها التراثية بما يشفي العليل ويروي الغليل.

الفصل الثاني

أسلوب الالتفات عند البلاغيين إلى القرن الثامن الهجري في ضوء القرآن الكريم وشروطه وأقسامه

المبحث الاول: أسلوب الالتفات عند البلاغيين في ضوء القرآن الكريم من أبي عبيدة إلى العلوي.

المبحث الثاني: خلاصة مفهوم الالتفات، وصوره .

المبحث الثالث: شروط الالتفات ومناقشتها.

١. أبو عبيدة (١١٠-٢٠٩ هـ)

٢. أبو زكريا الفراء (١٤٤هـ - ٢٠٧هـ)

٣. الأصمعي (١٢٢-٢١٦ هـ)

٤. ابن قتيبة الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦ هـ)

٥. المبرد (٢١٠ - ٢٨٦ هـ)

٦. ابن المعتز (٢٤٧-٢٩٦ هـ)

٧. قدامة بن جعفر (٣٣٧هـ/ ٩٤٨م)

٨. علي بن عبد العزيز الجرجاني (٣٩٢ هـ)

٩. ابن جني (٣٢٧-٣٩٢هـ)

١٠. أبو هلال العسكري (٣٩٥ هـ)

١١. أبو بكر الباقلاني (٤٠٣ هـ)

١٢. ابن رشيق القيرواني (٣٩٠ - ٤٦٣ هـ)

١٣. الزمخشري (٤٦٧ -٥٣٨ هـ)

١٤. ابن فارس (٣٢٩ - ٣٩٥ هـ)

١٥. ابن الأثير الكاتب (٥٥٨ - ٦٣٨ هـ)

١٦. السكاكي (٥٥٤ - ٦٢٦ هـ)

١٧. جلال الدين القزويني(٦٦٦- ٧٣٩ هـ)

١٨. العلوي (٦٦٩ - ٧٤٩ هـ)

- خلاصة مفهوم الالتفات وصوره

- شروط الالتفات ومناقشتها

١- أبو عبيدة (١١٠-٢٠٩ هـ / ٧٢٨-٨٢٤م)

معمر بن المثنى التيمي بالولاء البصري أبو عبيدة النحوي العلامة من أئمة العلم بالأدب واللغة، مولده ووفاته في البصرة، استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة ١٨٨هـ وقرأ عليه أشياء من كتبه، وقال الجاحظ في حقه: (لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه)، وكان إباضيا شعوبيا من حفاظ الحديث، قال ابن قتيبة في كتاب المعارف: (كان الغريب أغلب عليه، وأخبار العرب وأيامها، وكان مع معرفته ربما لم يقم البيت إذا أنشده حتى يكسره وكان يخطيْ إذا قرأ القرآن الكريم نظرا وكان يبغض العرب، وألف في مثالبها كتبا وكان يرى رأي الخوارج).ولما مات لم يحضر جنازته أحد لشدة نقده معاصريه.

له نحو مئتي(٢٠٠) مؤلف منها: نقائص جرير والفرزدق ،ومآثر العرب ،ومثالب العرب وما تلحن فيه العامة، و أيام العرب وطبقات الفرسان، وطبقات الشعراء،و المحاضرات والمحاورات، و الخيل، والقبائل، والأمثال ،والعققة والبررة، ومجاز القرآن ..[١].

وفي عهده وضعت أسس العلوم الإسلامية، وكان يعتمد على حسه اللغوي الخاص في إعراب بعض آيات القرآن، وأشعار العرب بدون أن يقدر ما كانت تؤسسه المدرسة النحوية في عهده من قواعد تلتزم السير عليها ولا تتعداها.

على أن اتجاه أبي عبيدة الذي انصرف فيه عن مسلك النحاة من معاصريه لم يعدم تقديرا من الدارسين المعاصرين الذين يعنون بتاريخ النحو العربي، فأبو عبيدة التفت إلى أبواب من سر العربية حال دون الإستفادة منها مسلك النحاة بما أحكموا من قواعد و أسسوا من أسس[٢] وظل كتابه (مجاز القرآن) بين الدارسين مرجعا أصيلا طوال العصور، فقد أعتمد عليه ابن قتيبة في كتابيه (المشكل والغريب) والطبري في تفسيره وأبو علي الفارسي في(الحجة).

عرف أبو عبيدة الالتفات وأشار إلى مواقعه في القرآن الكريم ولكنه لم يسمه وبين كيف كان العرب يستعملونه في أدبهم، وجاء بالأمثلة والشواهد من كلام العرب وأشعارهم وذلك في كتابه القيم (مجاز القرآن) حيث يقول في تفسيره للآية الكريمة ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٤) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٥) ﴾ الفاتحة /٠٤-٠٥ أنه حدث عند مخاطبة غائب، ثم رجع

---

[١]- ينظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان و أنباء أهل الزمان ٥/٢٣٥-٢٤٤ ،تحقيق إحسان عباس ،١٩٦٨ م. و ينظر أبو عبيدة مجاز القرآن ١/٩-٢٧ من مقدمة الكتاب، تعليق محمد فؤاد سزكين ،ط٢ ،بيروت لبنان١٤٠١هـ/١٩٨١م.

[٢]- ينظر أبو عبيدة ، مجاز القرآن ١/١٣-١٥ من مقدمة الكتاب.

فخاطب شاهدا ويستشهد بأبيات من الشعر الجاهلي تثبت أن هذا اللون البلاغي كان موجودا ومعروفا عند العرب منذ القدم فيقول:

قال عنترة بن شداد :

شطت مزار العاشقين فأصبحت عسرا علّى طلابُك ابنةَ مخرم[1]

وقال أيضا في تفسير قوله تعالى:﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة /٠٢ « معناه هذا القرآن وقد تخاطب العرب الشاهد فتظهر له مخاطبة الغائب»[2].

وقد أشار في مجازه إلى لون آخر من التحول، وهو التحول من الجمع إلى المفرد حيث قال في تفسيره للآية الكريمة:﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ﴾ البقرة /١٨٧ حيث قال: « مجازها ليل الصيام، والعرب تضع الواحد في موضع الجميع»[3] فقد اعتبر هذا التحويل من المجاز[4] وجاء بشاهد من الشعر الجاهلي حيث قال: قال عامر الخصفي :

هم المولى وقد جنفوا علينا وإن من لقائهم لزور[5]

ويقول في تفسيره للآية الكريمة:﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ البقرة /٢٥٧ «أولياؤهم الطاغوت في موضع الجميع لقوله:﴿يُخْرِجُونَهُمْ﴾ والعرب تفعل ذلك»[6]. وجاء بشاهد من الشعر الجاهلي قال:

لاتنكروا القتل وقد سبينا في حلقكم عظم وقد شجينا[7]

وفي التحول من المذكر إلى المؤنث قال في الآية الكريمة:﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ البقرة/٢٧٥ .

« العرب تصنع هذا إذا بدأوا بفعل المؤنث قبله»[8] .

ومن المفرد إلى الجمع قال في الآية الكريمة:﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ آل عمران/١٧٣، « وقع المعنى على رجل واحد ، والعرب تفعل ذلك فيقول الرجل فعلنا

---

[1] –البيت من الكامل وهو لعنترة بن شداد في جمهرة أشعار العرب ص ١٦٢ .

[2] – أبو عبيدة مجاز القرآن ٢٨/١ .

[3] – نفسه ص٦٧ .

[4] – نفسه ص ٦٦ .

[5] – البيت من الوافر وهو لعامر الخصفي في مجاز القرآن ٦٧/١ .

[6] –أبو عبيدة مجاز القرآن ١/ ٧٩ .

[7] – البيت من الرجز وهو لمسيب بن زيد الغنوي في خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ١٣٠/٦ .

[8] – أبو عبيدة ،مجاز القرآن ٨٣/١ .

كذا وفعلنا وإنما يعنى نفسه وفي القرآن ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ القمر/٤٩ والله هو الخالق»[١] وقد استشهد هنا بآية من القرآن الكريم.

وقال في جعل الاثنين في لفظ الجمع في قوله تعالى:﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ النساء/١١ . أي أخوان فصاعداً ؛ لأن العرب تجعل لفظ الجميع على معنى الاثنين.

قال الراعي:

أخليد إن أباك ضـــاف وساده ... همان باتا جنبة ودخيلا

طرقا فتلك هما همـــي أقريهما ... قلصا لواقح كالقسي وحولا[٢]

فجعل الاثنين في لفظ الجميع وجعل الجميع في لفظ الاثنين»[٣] وذكر أيضا في الإخبار عن المؤنث بالمذكر حيث قال في الآية الكريمة:﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾ النساء /١١٢ « وقع اللفظ على الإثم فذكره، هذا في لغة من خبرعن آخر الكلمتين»[٤].

ومن التحول من المثنى إلى المفرد ذكر الآية الكريمة:﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ الفرقان/٦٢ قال:« أي يجيء الليل بعد النهار، ويجيء النهار بعد الليل، يخلف منه وجعلهما خلفة وهما اثنان؛ لأن الخلفة مصدر فلفظه من الواحد والاثنين، والجمع من المذكر والمؤنث واحد وقال الشاعر:

ولها بالماطـــــرون إذا ... أكل النمل الذي جمعا

خلفة حتى إذا ارتبعـــت ... سكنت من جلق بيعا[٥]

وبالتعبير عن المفرد بالمثنى قال في الآية الكريمة:﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾ المائدة/٢٤

واعتبرها من المجاز حيث قال: « مجازها: اذهب أنت وربك فقاتل، وليقاتل ربك أي ليعنك؛ولا يذهب الله»[٦].

---

[١] – أبو عبيدة ،مجاز القرآن ١/١٠٨ .

[٢] –البيتان من الكامل وهما للراعى النميري في جمهرة أشعار العرب ، ص٤١١ .

[٣] –أبو عبيدة مجاز القرآن ١/ ١١٨.

[٤] –نفسه ص ١٣٩.

[٥]–البيتان من المديد وهما ليزيد بن معاوية في خزانة الأدب ٣٠٩/٧ .

[٦]– أبو عبيدة مجاز القرآن ١٦٠/١.

وفي الإتيان بصفة المذكر بدلاً من صفة المؤنث قال في الآية الكريمة:﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ الفرقان/٤٥ « فالظل ما أصبح ونسخته الشمس ولو شاء الله لم تنسخه الشمس فتركه تاما ممدودا لم تنقصه الشمس. ولكنه جعل الشمس دليلا علية أي الظل حيث نسخته والشمس مؤنثة وجاءت صفتها على تقدير صفة المذكر، والعرب قد تفعل ذلك، وإنما يريدون به البدل كقولهم وهي عديلي أي التي تعادلني ووصى ونحو ذلك»[١] واستشهد بقول الأعشى:

هي الصاحب الأدنى وبيني وبينها   مجوف علافي وقطع ونمرق[٢]

وقالت:

قامت تبكيه على قبره   من لي من بعدك يا عامر

تركتني في الدار ذا غربة   قد ذل من ليس له ناصر[٣]

وعرف أيضاً الالتفات من المخاطب إلى المتكلم وعين مواقعه دون أن يسميه (التفاتا) حيث ذكر في التحول من المخاطب إلى المتكلم قول الله تعالى:﴿إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ القصص/٦٣ واعتبره من المجاز حيث قال:« مجازه: مجاز إياك نعبد لأنه بدأ بالكناية قبل الفعل»[٤] .

وقال في التحول من الرفع إلى النصب في الأية الكريمة:﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ النساء/١٦٢ « العرب تخرج من الرفع إلى النصب إذا كثر الكلام، ثم تعود بعد إلى الرفع.

قالت خرنق:

لا يبعدن قومي الذين هم   سم العداة وآفة الجرز[٥]

النازلين بكل معتــرك   والطيبون معاقد الازر»[٦]

---

[١] – أبو عبيدة مجاز القرآن ٧٥/٢ .

[٢] –البيت من الطويل وهو للأعشى في ديوانه ص ١١٨.

[٣] –البيتان من السريع، وهما بلا نسبة في مجاز القرآن ٧٦/٢ .

[٤] – أبو عبيدة مجاز القرآن ٢ / ١٠٩ .

[٥] – البيتان من السريع، وهما لخرنق بنت هفان في خزانة الأدب ٤١/٥.

[٦] –أبو عبيدة مجاز القرآن ١ / ١٤٢–١٤٣ .

وعن الخروج من النصب إلى الرفع قال في الآية الكريمة:﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى﴾ المائدة /٦٩ « والصابئ الذي يخرج من دين إلى دين، كما تصبؤ النجوم من مطالعها، يقال: صبأت سنه، وصبأ فلان علينا:أي طلع؛ ورفع (الصابئون) لأن العرب تخرج المشرك في المنصوب الذي قبله من النصب إلى الرفع على ضمير فعل يرفعه أو استئناف ولا يعملون النصب فيه، ومع هذا إن معنى (إن) معنى الإبتداء ألا ترى أنها لا تعمل إلا فيما يليها ثم ترفع الذي بعد الذي يليها كقولك: إن زيدا ذاهب، فذاهب رفع،وكذلك إذا واليت بين مشركين رفعت الأخير على معنى الإبتداء. سمعت غير واحد يقول:

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإني و قيار بها لغريب[1]

وقد يفعلون هذا فيما هو أشد تمكنا في النصب من (إن) سمعت غير واحد يقول:

وكل قوم أطاعوا أمر سيدهم إلا نصيرا أطاعت أمر غاويها

الظاعنون ولما يظعنوا أحدا والقائلين لمن دار نخليها »[2]

وفي التحول من المضارع إلى الماضي قال في الأية الكريمة:﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ المائدة/٩٥ « رفع لأنه مجازات فيه، فمجازه فمن عاد فإن الله ينتقم منه، وعاد: في موضع يعود[3] وجاء بشاهد من أشعار العرب قول قعنب بن أم صاحب[4]

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا »[5].

وفي التحول من الذي من شأنه أن يكون متقدما إلى المتأخر قال في الاية الكريمة﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآَنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ النحل/٩٨ « مقدم مؤخر، لأن الإستعاذة قبل القراءة »[6]

وفي التعبير بالمصدر عن الوصف قال في الآية الكريمة:﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ الإسراء /٤٧ « وهي مصدر من ناجيت أو اسم منها فوصف القوم بها، والعرب تفعل ذلك كقولهم: إنما هم عذاب وأنت في غم ، فجاء في موضع متناجين »[1]

---

[1] –البيت من الطويل، وهو لضأبى بن الحارث البرجمى في خزانة الأدب ٣٢٦/٩ .

[2] –البيتان من البسيط، وهما لابن خياط العقلي في الكتاب لسيبويه ٢٤٩/١ .

[3] –أبو عبيدة مجاز القرآن ١ / ١٧٦ .

[4] –البيت من البسيط، وهو لقعنب بن ضمرة في كتاب الحماسة ١٢/٤ .

[5] –أبو عبيدة مجاز القرآن١/١٧٦–١٧٧ .

[6] – أبو عبيدة مجاز القرآن ،٣٦٨/١ .

ولعل أول من التفت إلى الالتفات هو أبو عبيدة ولقد عرفه واستخرجه وعرف أنواعا كثيرة منه، ولكنه لم يسمه بل أشار إلى أن العرب استعملوه. ونرى أيضا أنه استطاع أن يستنبط ويذكر هذه الأنواع مثل :

التحول من الغائب إلى الشاهد

التحول من الشاهد إلى الغائب

التحول من المخاطب إلى اللمتكلم

التحول من الجمع إلى المفرد

التحول من المفرد إلى الجمع

التحول من المثنى إلى الجمع

التحول من المفرد إلى المثنى

التحول من المؤنث إلى المذكر

التحول من المذكر إلى المؤنث

التحول من صفة المؤنث إلى صفة المذكر

التحول من الرفع إلى النصب

التحول من النصب إلى الرفع

التحول من المضارع إلى الماضي

التحول من المقدم إلى المؤخر

التحول من الوصف إلى المصدر

ولكن نلاحظ أنه لم يستكمل كل الصور التي تندرج تحت اسم (الالتفات)عند المتأخرين، وأشار أيضا إلى صور من التحول في الأسلوب لم يعدها العلماء فيما بعد من صور الالتفات.

وعلى أية حال فإنه عرف (الالتفات) وبين أنه طريق من طرق الأداء للمعنى فيه ترك وتحول من صيغة إلى صيغة، وكانت دراسته للالتفات تبين طريقة من طرائق التعبير دون تحليل، أو بحث عن أسرارها المعنوية والبلاغية.

---

[١] –نفسه، ٣٨١/١ .

وممن سار على نهجه واتبع طريقته إمام العربية (الفراء) الذي سيأتيك نبأه بعد حين.

٢- أبو زكريا الفراء (١٤٤هـ - ٢٠٧هـ)

يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مرواون الأسلمي الديلمي الكوفي مولى بني أسد المعروف بالفراء، أبو زكريا كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب أخذ عن أبي الحسن الكسائي النحو. وقد كان للفراء فضل عظيم على اللغة العربية فلولاه لما كانت عربية؛ لأنه خلصها وضبطها، ولولا الفراء لسقطت العربية؛ لأنها كانت تتنازع، ويدعيها كل من أراد ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم تذهب.

ومولد الفراء بالكوفة سنة أربع وأربعين ومئة وانتقل إلى بغداد وجعل أكثر مقامه بها،وتوفي الفراء سنة سبع ومئتين في طريق مكة، وقد بلغ ثلاثا وستين سنة.

له من التصانيف : «المصادر في القرآن اللغات، والوقف والإبتداء، والجمع والتثنية في القرآن ،وآلة الكاتب الفاخر، والنوادر،و المذكر والمؤنث، والحدود ،وكتاب مشكل اللغة الكبير،و كتاب المشكل الصغير، و كتاب الواو والمقصور والممدود ،ويافع ويافعة، ومعاني القرآن...الخ »[١] .

ولم يزد الفراء شيئاً عما قاله أبو عبيد ة فقد عرض بعض الصور التي سماها البلاغيون المتأخرون فيما بعد التفاتا، كما فعل أبو عبيدة، ولكنه لم يوضحها ولم يشر إلى أن بها تحولا وإن كان قد شرح بعضها وأتبعها بالشواهد من الشعر.

فقد أشار إلى أن المضارع قد يستعمل مكان الماضي[٢] وأن هذا الإستعمال يأتي كثيرا في الأسلوب العربي ويمثل لذلك بأمثلة منها قوله تعالى : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ البقرة/١٠٢ «ولم يقل(ماتلت) وذلك عربي كثيرفي الكلام»[٣] .

«واستعمال المضارع مكان الماضي تعرض له الفراء ولكن من غير بيان سر هذا الإستعمال بل يكتفي برد هذا الأسلوب إلى استعمال العربي»[٤] ويقول في قوله تعالى:﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ البقرة/٩١ «يقول القائل:إنما ﴿ تَقْتُلُونَ﴾ للمستقبل فكيف قال:﴿مِنْ قَبْلُ﴾ ؟ ونحن لا نجيز في الكلام أنا أضربك أمس، وذلك جائز إذا أردت بتفعلون في الماضي،

---

[١]- ابن خلكان،وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ١٧٦/٦-١٨٣، وينظر الفراء ، معاني القرآن ٧/١-١٥ مقدمة الكتاب.

[٢]- الفراء، معاني القرآن ٥٣/١.

[٣]- نفسه ٥١/١.

[٤] – عبد العزيز عرفة، تاريخ نشأة علوم البلاغة العربية وأطوارها، ص ٥٦ -٥٧، ط١.

ألا ترى أنك تعنف الرجل بما سلف من فعله فتقول: ويحك لم تكذب ؟! لم تبغض نفسك إلى الناس ؟! ومثله قول الله تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ البقرة/ ١٠٢ ولم يقل ما تلت الشياطين، وذلك عربي كثير في الكلام»[١].

« ومثله في الكلام: إذا نظرت في سير عمر– رحمه الله– لم يسئ؛ المعنى لم تجده أساء. فلما كان أمر عمر لا يشك في مضيه لم يقع في الوهم أنه مستقبل فذلك صلحت﴿ مِنْ قَبْلُ﴾ مع قوله: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ البقرة/٩١ ،وليس الذين خوطبوا بالقتل هم القتلة، إنما قتل الأنبياء أسلافهم الذين مضوا فتولوهم على ذلك ورضوا به فنسب القتل إليهم»[٢].

فهو يجهد نفسه لكي يرد التعبير القرآني إلى التعبير العربي المألوف فحسب ولا يكلف نفسه بيان السر البلاغي في هذا الاستعمال.وهو أن المراد استحضار الصورة وتشكلها حتى نراها رأي العين، فيكون ذلك أقوى أثراً لشدة التصاق الصور وتعلقها بالنفس كما يقول البلاغيون.

« ولا نشك في أن الفراء ومن قبله أبا عبيدة كانا يعرفان ما يقول البلاغيون وفوق ما يعرفون لكنهما كما نعتقد اهتما بحاجة الدارسين الذين يريدون فهم الأساليب التي تشكل عليهم،وردها إلى مذاهب العرب في كلامهم »[٣] .

والفراء كأبي عبيدة لم يشرح لنا السر البلاغي في (الالتفات) كما أنه لم يسمه (التفاتا) وعلى أية حال فإننا بمصاحبتنا لأسلوب الالتفات سنجده يتكون على أيدي البلاغيين، فنجد الأصمعي يضيف إلى عمل أبي عبيدة والفراء شيئا من التخصص.

---

[١] –الفراء، معاني القرآن ، ١ / ٥١.

[٢] –نفسه ،٥١/١–٥٢ .

[٣] – عبد العزيز عرفة ، تاريخ نشأة علو م البلاغة العربية وأطوارها ، ص ٥٧.

٣- الأصمعي (١٢٢-٢١٦ هـ / ٧٤٠ - ٨٣١ م)

عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي أبو سعيد المعروف بالأصمعي راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان نسبته إلى جده أصمع ومولده وفاته بالبصرة.

كان صاحب لغة ونحو، وإماماً في الأخبار و النوادر والملح والغرائب، وكان كثير التطواف في البوادي يقتبس علومها، ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة، أخباره كثيرة جدا، وكان الرشيد يسميه (شيطان الشعر). وكان الأصمعي أعلم الناس بالشعر.وكان أتقن القوم للغة وأعلمهم بالشعر وأحضرهم حفظاً.

وكان الأصمعي يقول: أحفظ ستة عشرألف أرجوزة.

تصانيفه كثيرة منها:الإبل والاضداد وخلق الإنسان والمترادف والفرق والخيل و الشاء و النبات والشجر... الخ[١].

ولعل الأصمعي هو أول من سمى هذا الأسلوب (بالالتفات) فقد ذكر ابن رشيق فيما حكى عن إسحاق الموصلي أنه قال: « قال لي الأصمعي: أتعرف التفات جرير؟ قلت وما هو؟ فأنشدني: أتنسى إذ تودعنا سليمى بعود بشامة سقي البشام[٢]

ثم قال: أما تراه مقبلا على شعره، إذ التفت إلى البشام فدعا له »[٣].

فقد جعل الجملة الدعائية (سقي البشام) من الالتفات، وهذا على اعتبار أن (التفات) مطلق انتقال فقد انتقل الشاعر من معنى، وهو الدعاء له بعد أن كان قد انصرف عنه والرجوع إلى المعنى يعتبر من (الالتفات) في اللغة.(فالالتفات) عند الأصمعي هو الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه، أي الإقبال عليه بعد تركه.

وبهذا يعتبر الأصمعي- فيما نعلم- أول من استخدم اسم (الالتفات) الذي صار فيما بعد (مصطلحًا بلاغيًا) هذا ونلاحظ أن الأصمعي لم يكشف عن سره البلاغي كما لم يوضح أو يحدد مختلف صوره.

---

[١] – ينظر ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ٣/١٧٠-١٧٧. وينظر الأصمعي، الأصمعيات، ص٥-١١،(تصدير الكتاب)، تحقيق وشرح عمر فاروق الطباع ،بيروت لبنان .

[٢] – البيت من الوافر، وهو لجرير في ديوانه ص ٤١٧ .

[٣]– ابن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ٢/٧٣ .

٤- ابن قتيبة الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦ هـ / ٢٢٨ - ٨٨٩ م)

عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد من أئمة الأدب ومن المصنفين المكثرين له تصانيف في الأدب، والقرآن، والحديث، وقد تحامل في بعضها على غير العرب.

أما مولده فببغداد وقيل بالكوفة سكن الكوفة، وأقام بالدينور مدة، فولي القضاء فيها فنسب إليها. وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومئتين، وتوفي ببغداد في ذي القعدة سنة سبعين،وقبل سنة إحدى وسبعين، وقبل أول ليلة في رجب، وقيل منتصف رجب سنة ست وسبعين ومئتين والأخير أصح الأقوال، وكانت وفاته فجأة صاح صيحة سمعت من بعد، ثم أغمي عليه،ومات وقيل أكل هريسة فأصابته حرارة، ثم صاح صيحة شديدة، ثم أغمي عليه إلى وقت الظهر، ثم اضطرب ساعة، ثم هدأ فما زال يتشهد إلى وقت السحر، ثم مات رحمه الله تعالى.

من كتبه:الإمامة والسياسة،و تأويل مختلف الحديث، وأدب الكاتب،والمعارف،والمعاني وعيون الأخبار، والشعر و الشعراء، والأشربة، والرد على الشعوبية،وفضل العرب على العجم، وغريب القرآن الكريم،وغريب الحديث،وإصلاح الغلط،والتقفية،والخيل،وإعراب القراءات، والأنواء، والمسائل والجوابات، والميسر والقداح، وتأويل مشكل القرآن...الخ[١].

وقد جاء ابن قتيبة فأورد في كتابه (تأويل مشكل القرآن) فصلا بعنوان (مخالفة ظاهر اللفظ معناه) وجمع عدة أمور تحت هذا العنوان، كلها جاءت على خلاف مقتضى الظاهر لأغراض بلاغية، وبين أنها جاءت في كلام العرب وعدت من مذاهبهم. ومن هذه الأمور (الالتفات) بمعناه الخاص والعام. يقول: « ومنه -أي من مخالفة ظاهر اللفظ معناه- أن تخاطب الشاهد بشيء، ثم تجعل الخطاب له على لفظ الغائب كقوله تعالى:﴿حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا﴾ يونس/٢٢.

وقوله تعالى:﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ الروم/ ٣٩ .

---

[١]- ينظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ٣/٤٢-٤٤. و ينظر ابن قتيبة الشعر والشعراء ص ٠٥-١٨ تحقيق وتعليق وتقديم د.عمر الطباع ،ط١،بيروت-لبنان ،١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

وقوله تعالى:﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾الحجرات/٠٧»[1].

وتعد هذه الأمثلة من الالتفات بمعناه الخاص ففيها انصراف وتحول عن الخطاب إلى الغيبة. وقد أورد أمثلة أخرى تحت مخالفة ظاهر اللفظ معناه، وتعد من الالتفات بالمعنى العام،ومنها أن يأتي الفعل على بنية الماضي، وهو دائم أو مستقبل كقوله تعالى:﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ آل عمران/١١٠ أي أنتم خير أمة وقوله تعالى:﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ النحل/٠١ يريد يوم القيامة أي سيأتي قريبا فلا تستعجلوه وكذلك أيضا يجعل خطاب الغائب للشاهد كقوله الهذلي:

يا ويح نفسي كان جده خالد وبياض وجهك للتراب الأعفر[2]

والالتفات هنا بمعنى الانصراف، والتحول حيث أخبر عن خالد فخبره عن غائب، ثم التفت إلى الخطاب بقوله: « وبياض وجهك»[3].

فالالتفات عند ابن قتيبة هو من الضمائر من الغائب إلى الخطاب، و كذلك من الخطاب إلى الغيبة، و كذلك في الفعل تحول من الحاضر إلى الماضي، وفي الفعل أيضا تحول من المستقبل إلى الماضي.

ويلاحظ أن (ابن قتيبة) لم يضع تعريفا (للالتفات)، ولم يسمه، وإنما جاء به في باب (مخالفة ظاهر اللفظ معناه).

ويلاحظ أيضا أنه لم يتعرض لبلاغته شأنه شأن علماء عصره في ذلك.

وقد كان ابن قتيبة متأثرا بأبي عبيدة والفراء، فلم يأت بجديد وأمثلته هي أمثلة سابقيه نفسها.

---

[1]- ينظر ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن،ص٢٨٩،شرح ونشر السيد أحمد صقر ،ط٣ ،بيروت–لبنان،١٤١٠هـ–١٩٨١م

[2] –البيت من الكامل، وهو لأبي كبير الهذلي في تأويل مشكل القرآن ص ٢٩٠ .

[3] –ينظر المصدر نفسه، ص ٢٩٠.

٥- المبرد (٢١٠ – ٢٨٦ هـ / ٨٢٦ – ٨٩٩ م)

محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي أبو العباس البصري المعروف بالمبرد النحوي، نزل بغداد، إمام العربية ببغداد في زمنه وأحد أئمة الأدب والأخبار مولده بالبصرة ووفاته ببغداد قال الزبيدي في شرح خطبة القاموس. المبرَد بفتح الراء المشددة عند الأكثر،وبعضهم يكسر. أخذ الأدب عن أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني وأخذ عنه نفطويه، وغيره من الأئمة. ومن كتبه: المذكر والمؤنث ،والمقتضب،والتعازي والمراثي،وشرح لامية العرب ،وإعراب القرآن ،وطبقات النحاة البصريين ،ونسب عدنان وقحطان،والكامل في اللغة والأدب...الخ)[1].

وقد تأثر المبرد بأبي عبيدة أيضا فلم يسم الالتفات، ولكنه أشار إليه، حيث جاء في كتابه الكامل: « ومن أحسن ما امتدح به ذو الرمة بلالا قوله:

وماكنت مذ أبصرتني في خصومة	أراجع فيها يا ابنة القوم قاضيا [2]
من آل أبي موسى ترى الناس حوله	كأنهم الكروان أبصرن بازيـــا
مرمين من ليث عليه مهابـــــــــة	تفادى أسود الغاب منه تفاديـــا
وما الفحش منه يرهبون ولا الخنا	عليهم ولكن هيبة هي ما هيـــا

وقوله من آل أبى موسى ترى القوم حوله فقال:(ترى) ولم يقل (ترين) وكانت المخاطبة أولا امرأة ألا تراه يقول:

وما كنت مذ أبصرتني في خصومة	أراجع فيها يا ابنة القوم قاضيا

ثم حول المخاطبة إلى رجل والعرب تفعل ذلك. قال الله عز وجل:﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ يونس/٢٢ فكأن التقدير، والله أعلم،كان للناس،ثم حولت المخاطبة إلى النبي ﷺ»[3]

ونلاحظ أن التحول هنا من مخاطب على آخر، وهو لون جديد من (الالتفات) بمعناه العام. كما نلاحظ أيضا استخدامه لكلمه (تحويل) ولم يستعمل كلمة (التفات) وضرب أمثلة كثيرة (للالتفات) من أشعار العرب مبينا ما بها من تحول فقال:

---

[1] – ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ٣١٣/٤-٣٢٧ .

[2] – الأبيات من الطويل، وهي لذي الرمة في الكامل في اللغة والأدب ٥٦/٢ ،

[3] – المصدر نفسه، ٥٦/٢.

« قال عنترة بن شداد :

حلت بأرض الزائرين فأصبحت عسرا علي طلابك ابنة مخرم [1]

فكان يتحدث عنها ثم خاطبها.

وقال جرير:

ما للمنازل لا يجبن حزينـــا أصممن أم قدم المدى فبلينا؟ [2]

وترى العواذل يبتدرن ملامتي وإذا أردن سوى هواك عصينا

قال أولا لرجل ثم قال سوى هواك.

وقال آخر: فدى لك والدي وفدتك نفسي وما لي إنه منه أتانـــي[3]

على تحويل المخاطبة. أي تحول من المخاطب إلى الغائب »[4].

وجاء ببيت للأعشى يقول فيه :

« وأمتعني على العشا بوليدة فأبت بخير منك يا هوذ حامدا [5]

فإنه كان يتحدث عنه ثم أقبل عليه يخاطبه، وترك المخاطبة. والعرب تفعل ذلك تترك مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهد، ومخاطبة الشاهد إلى مخاطبة الغائب وهذا كثير جدًا.

قال الله عز وجل:﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ يونس/٢٢ كانت المخاطبة للأمة ثم صرفت إلى النبي ﷺ إخبارا عنهم »[6].

وعلى ذلك نجد أن (المبرد) قد ذكر من صور الالتفات أنواعا، ولكنه لم يسمها (التفاتا) بل عبر عنها بلفظ (تحول) أو لفظ (ترك) وقد استخرج صوراً هي:

- الانتقال من الغيبة إلى الخطاب- الانتقال من الخطاب إلى الغيبة

ولم يوضح سر بلاغة هذا التحول بل اكتفى بشرح الصور وقال: « والعرب تفعل ذلك وهذا كثير جداً »[7].

---

[1]- البيت من الكامل، وهو لعنترة بن شداد في جمهرة أشعار العرب ص ١٦٢ .

[2] – البيتان من الكامل، وهما لجرير في ديوانه ص٤٧٥ .

[3] – البيت من الوافر، وهو لزهير بن أبي سلمة في الكامل في اللغة و الأدب ٥٧/٢ .

[4] – المبرد ، الكامل في اللغة و الأدب ٥٧/٢.

[5] – البيت من الطويل، وهو للأعشى في ديوانه ص ٤٤ .

[6] – المبرد ، الكامل في اللغة و الأدب ٢٢/٣ .

[7] – نفسه .

٦- ابن المعتز (٢٤٧-٢٩٦ هـ / ٨٦١-٩٠٩ م)

عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي العباسي أبو العباس الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة ولد ببغداد، أولع بالأدب فكان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم، وجاءته النكتة من حيث يسعد الناس، أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد، وأبي العباس ثعلب وغيرهما. ومولده لسبع بقين من شعبان سنة سبع وأربعين وقال سنان بن ثابت في سنة ست وأربعين ومئتين. آلت الخلافة في أيامه إلى المقتدر العباسي، واستصغره القواد فخلعوه واقبلوا على ابن المعتز وبايعوه بالخلافة ولقبوه (المرتضى بالله) وقيل (المنصف بالله) وقيل (الغالب بالله) وقيل (الراضي بالله) فأقام يوما وليلة ووثب عليه غلمان المقتدر فخلعوه وعاد المقتدر فقبض عليه وسلمه إلى خادم له اسمه مؤنس فخنقه يوم الخميس الثاني من ربيع الثاني عام ٢٩٦ هـ ودفن في خرابة بإزاء داره رحمه الله.

له ديوان شعر في جزأين صنف كتبا منها (الزهر والرياض والأداب والجامع في الغناء والجوارح والصيد وفصول التمثيل وحلى الأخبار واشعار الملوك وطبقات الشعراء والبديع...الخ)[١].

ويعتبر ابن المعتز أول من بدأ مرحلة البحث البلاغي المنهجي وذلك عندما ألف كتابه البديع الذي يعد حدثا عظيم الأهمية في تاريخ البحوث البلاغية والنقدية وذلك لأمرين هما:

١- تحديده لخصائص مذهب البديع .

٢- تأثيره في النقاد اللاحقين له.

ولهذا فقد ساعد على وجود النقد المنهجي، والبحث البلاغي المنظم بتحديده لألوان بلاغية ووضعه اصطلاحات لخصائص المذهب الجديد الذي سمي (مذهب البديع) وعنه أخذ من جاء بعده. وقد كان فن (الالتفات) ضمن المباحث التي طرقها ابن المعتز وعده من محاسن الكلام والشعر وعرفه بقوله:«هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك»[٢].

---

[١] - ينظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ٧٦/٣-٨١ . و ينظر محمد عبد المنعم خفاجي، ابن المعتز وثراته في الأدب والنقد والبيان، ص ٥٩-١٣٤ ،بيروت-لبنان،١٤١١هـ-١٩٩١م.

[٢] -ابن المعتز، البديع ، ص ٥٧،تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة - مصر ، ١٩٤٥ م.

ويمثل له بقول الله تعالى﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ يونس/٢٢ وهذا ما عرف في عرف المتأخرين فيما بعد بالالتفات وقد أشار إليه أبو عبيدة والفراء والمبرد من قبل.

وقد ذكر ابن المعتز نوعا آخر للالتفات يقول عنه:« ومن الالتفات الإنصراف من معنى يكون فيه إلى معنى آخرويمثل بقول جرير:

متى كان الخيام بذي طلوح سقيت الغيث أيتها الخيام[١]

أتنسى إذ تودعنا سليمـــى بفرع بشامة سقى البشام»[٢]

وإذا رجعنا إلى قول (الأصمعي) في العمدة كما ذكر (ابن رشيق):« وحكى عن اسحاق الموصلي أنه قال: لي الأصمعي أتعرف التفاتات جرير؟ .

قلت: وما هي ؟ فأنشدني :

أتنسى إذ تودعنا سليمى بفرع بشامة سقي البشام

ثم قال: أما تراه مقبلا على شعره إذ التفت إلى البشام فدعا له»[٣] ونلاحظ أيضا أنه أخذ هذه التسمية من الأصمعي كما ذكر المثال نفسه.

والواضح أن ابن المعتز قسم الالتفات إلى نوعين:

أولا: الالتفات من الغيبة أو الخطاب أو التكلم إلى مقابلاتها وهو ما عرف فيما بعد باسم الالتفات ، وقد أشار ابن المعتز إلى صورتين من هذه الصور وهما : «الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى الغيبة»[٤] ، وألمح إلى بقية الصور بقوله: «وما يشبه ذلك»[٥]

أي وما يشبه هذا التحول بين الغيبة والخطاب والتكلم؛ لأنه قد نص على هذا بالمعنى بقوله: «ومن الالتفات الإنصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر»[٦] ويبدو في هذا متأثرا بأبي عبيدة أيضا، وابن قتيبة والمبرد.

---

[١]- البيتان من الوافر، وهما لجرير في ديوانه ص ٤١٦-٤١٧.

[٢]-ابن المعتز البديع ص ٥٨ .

[٣]-ابن رشيق -العمدة ٢/ ٧٣ .

[٤]- ابن المعتز البديع ص ٥٨-٥٩ .

[٥]- نفسه .

[٦]- نفسه ص ٥٨ .

ثانيا: الانصراف من معنى يكون فيه إلى معنى آخر إذ، إن الشاعر (جريرا) قد انتقل من الإخبار في أول البيت إلى الدعاء في آخره (سقى البشام) .

ويبدو أن ابن المعتز في تعريف الالتفات متأثر بالأصمعي والفراء، ولكن يبقى جهده في تعريفه الاصطلاحي الذي جمع فيه بين النوعين من الأساليب انتقل فيها من معنى إلى معنى.

وابن المعتز وإن كان صاحب الفضل في وضع هدا المصطلح ضمن محاسن الكلام التي ذكرها.

وله تأثير على بعض من جاء بعده إلا أنه لم يقسمه، ولم يبين أسراره البلاغية ومن ناحية أخرى فقد اختلف بعض من جاء بعده في تحديد هذا الفن.

وصدر عن بعضهم تفسيرات له تخالف تفسيرات بعضهم الآخر، وكذلك لم يبين النكت الكامنة وراء (الالتفات) شأنه شأن سابقيه.

٧- قدامة بن جعفر – المتوفى سنة (٣٣٧هـ/ ٩٤٨م)

قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي أبو الفرج. كان نصرانياً وأسلم على يد المكتفي بالله العباسي، وكان أحد البلغاء الفصحاء والفلاسفة الفضلاء، وممن يشار إليه في علم المنطق.

له كتب وتصانيف في الأدب والسياسة والتاريخ منها: الخراج ،ونقد النثر سماه (كتاب البيان)، جواهر الألفاظ ،والسياسة والبلدان ،وزهر الربيع في الأخبار والتاريخ ،و نزهة القلوب، والرد على ابن المعتز فيما عاب به أبا تمام، وصناعة الكتابة ،وجلاء الحزن وصناعة الجدل ،وزاد المسافر،والرسالة في أبي علي بن مقلة وتعرف بالنجم الثاقب، ونقد الشعر...مات في سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة في أيام المطيع[١] .

اهتم قدامة بن جعفر بالالتفات وأفراد له بابا في كتابه (نقد الشعر) واعتبره من (نعوت المعاني) وعرفه بقوله:« وبعض الناس يسميه الإستدراك وهو أن يكون الشاعر آخذا في معنى فكأنه يعترضه إما شك فيه أو ظن بأن رادا يرد عليه قوله أو سائلا يسأله عن سببه فيعود

---

[١] - ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ٩-١٢/١٧- ١٥ ،ط١،بيروت-لبنان١٩٨٠م، و ينظر قدامة بن جعفر،نقد الشعر، ص٤٧-٥٢،بيروت لبنان.

راجعا على ما قدمه فإما أن يذكر سببه أو يحل الشك فيه»[1] وضرب لهذا اللون من البلاغة الأمثلة من الأدب العربي مثال ذلك قول المعطل أحد بني رهم من هذيل:

تبين صلاة الحرب منا ومنهم إذا ما التقينا والمسالم بادن[2]

فقوله (والمسالم بادن) رجوع على المعنى الذي قدمه حين بين أن علامة صلة الحرب من غيرهم وأن المسالم يكون بادن والمحارب ضامرا، وقول الرماح بن ميادة :

فلا صرمه يبدو – وفي اليأس راحة ولا وصله يصفو لنا – فنكارمه[3]

فكأنه يقول:« وفي اليأس راحة، التفت إلى معنى لتقديره أن معارضا يقول له وما تصنع بصرمة ؟ فقال لأن في اليأس راحة»[4].

وجاء بشاهد آخر من الشعر لهذا النوع حيث قال: «ومن هذا الجنس قول عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر

وأجمل إذا كنت لا بد مانعا وقد يمنع الشيء الفتى وهو مجمل»[5]

وجاء أيضا بشاهد من شعر امري القيس:

« يا هل أتاك وقد يحدث ذو الــ ــود القديم مسمة الدخل[6]

فكأنه لما قال: (أتاك) وكان المعنى مسراً غير مظهر توهم أن المخاطب يقول له: كيف يبلغني؟ فقال: وقد يحدث ذو الود القديم مسمة الدخل»[7] .

وقول طرفة:

« وتصد عنك مخيلة الرجل الــ عريض موضحة عن العظم[8]

بحسام سيفك أو لسانك الــ كلم الأصيل كأرغب الكلم

---

[1]- قدامة بن جعفر، نقد الشعر ص ١٥٠ .

[2]- البيت من الطويل، وهو للمعطل الهذلي في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ص ٤٠٨ .

[3]- البيت من الطويل، وهو للرماح بن ميادة في كتاب الصناعتين ص ٤٠٩.

[4]- قدامة بن جعفر ،نقد الشعر ص ١٥٠ –١٥١.

[5]-البيت من الطويل، وهو لعبيد الله بن معاوية في كتاب الصناعتين ص٤٠٨.

[6]- البيت من الكامل ، وهو لامرء القيس ص ١١٥ في نقد الشعر ص١٥١ .

[7]-قدامة بن جعفر ، نقد الشعر، ص ١٥١ .

[8]- البيتان من الكامل، وهما لطرفة بن العبد في ديوانه ص ٨٧ .

فكأنه لما بلغ بعد (حسامك) إلى (لسانك) قدر أن معترضا يعترضه فيقول: كيف يكون مجرى السيف واللسان واحد ؟ فقال: والكلم الأصيل كأشد الجراح وأكثرها اتساعا»[1] ومن قول جرير بن ربعان:

«معازيل في الهيجاء ليسوا بزادة ... مجازيع عند اليأس والحر يصبر[2]

ففي قوله: والحر يصبر: التفات: إلى أول كلامه»[3].

هذا هو رأي قدامة في الالتفات ولكن بنظرة متفحصة نجد أن قدامة قد اعتبر التذييل والاعتراض والتكميل والرجوع التفاتا وبنظرة دقيقة، نجد أن قول المعطل و(المسالم بادن) يزيل ما تصوره. المتكلم من اعتراض في المعنى الذي هو أخذ فيه وهو التذييل الذي عرفه البلاغيون بأنه: « تعقيب جملة بجملة تشمل على معناه للتوكيد »[4] وهو ضربان:

« ضرب لا يخرج مخرج المثل: لعدم استقلاله بالإفادة المراد وتوقفه على قبله كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ سبأ/١٧ إن قلنا أن المعنى وهل يجازي ذلك الجزاء»[5].

وقال الزمخشري:«وفيه وجه آخر وهو أن الجزاء عام لكل مكافأة يستعمل تارة في معنى المعاقبة وأخرى في معنى الإثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله:﴿ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا ﴾ بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل ﴿ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ بمعنى وهل نعاقب لعل هذا يكون من الضرب الثاني»[6] .

وقول الحماسي:

فدعوا نزال فكنت أول نزال ... وعلام أركبه إذا لم أنزل[7]

« وضرب يخرج مخرج المثل: كقوله تعالى:﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ الإسراء/٨١ وقول الذبياني:

---

[1]–قدامة بن جعفر ،نقد الشعر ص ١٥١ .

[2]–البيت من الطويل، وهو لجرير بن ربعان في كتاب الصناعتين ص ٤٠٨.

[3]–قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، ص ١٥٢ .

[4]– عبد المتعال الصعيدي،بغية الإيضاح(لتلخيص المفتاح في البلاغة)، ٢/ ٣٩ ، القاهرة–مصر، ١٤٢٠ هـ–١٩٩٩م .

[5]– عبد المتعال الصعيدي،بغية الإيضاح(لتلخيص المفتاح في البلاغة)، ٢/ ٣٩ .

[6]– الزمخشري ، الكشاف ، ٢/٢٨٥ .

[7]– البيت من الكامل، وهو لربيعة بن مقروم في خزانة الأدب ٤٩/٥.

ولست بمستبق أخا لا تلمه   على شعث أي الرجال المهذب[1]

وقد اجتمع الضربان في قوله تعالى:﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ(٣٥)﴾ الأنبياء/٣٤-٣٥ فإن قوله:﴿ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾ من الأول وبعده من الثاني.

وعلى ذلك نستطيع أن نعد قوله:(والمسالم بادن) تذييلا من الضرب الأول لعله يؤكد المعنى السابق له، ولا يستقل بالإفادة المراد، بل يتوقف على ما قبله. أما في بيت الرماح في قوله: (وفي اليأس راحة) فهذا يعتبر اعتراضا، فقد عرف البلاغيون الاعتراض بأنه: أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين. كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكته سوى دفع الإيهام كالتنزيه والتعظيم»[2].

«في قوله تعالى:﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ النحل/٥٧ والدعاء في قول أبي الطيب:

وتحقر الدنيا احتقار مجرب   يرى كل ما فيها – وحاشاك – فانيا [3]

فإن قوله – وحاشاك – دعاء حسن في موضوعه، ونحوه قول عوف بن محلم:

إن الثمانين و بلغتها   قد أحوجت سمعي إلى ترجمان [4]

أما في بيت طرفة فيمكن أن نعتبره تكميلا.

وقد عرف البلاغيون التكميل بأنه: أن يؤتى بكلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه، وهو ضربان.ضرب يتوسط الكلام: كقول طرفة:

فسقى بلادك غير مفسدها   صوب الغمام وديمة تهمي [5]

وضرب يقع في آخر الكلام: كقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ المائدة /٥٤ لتوهم أن ذلتهم لضعفهم فلما قيل ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾المائدة/ ٥٤

---

[1] -البيت من الطويل، وهو للنابغة الذبياني في الأصمعيات للأصمعي ص ٨٤ .

[2] -عبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح ، ٢/ ١٤٧ .

[3] – البيت من الطويل، وهو للمتنبي في خزانة الأدب ٥٥/٩.

[4] – البيت من السريع ، وهو لعوف بن محلم في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني ٧٢/٢ .

[5] – البيت من الكامل، وهو لطرفة بن العبد في ديوانه ص ٨٨.

علم أنها منهم تواضع لهم، ولذا عد الذل بعلى لتضمينه معنى العطف كأنه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع »[1] .

ويتضح لنا أن الالتفات عند (قدامة) يشمل عدة ألوان من الكلام يكون اعتراضا أو تذييلاً أو تكميلا، وهذه الألوان تلتقي مع الالتفات في أنها انتقال من أسلوب إلى أسلوب أو من معنى إلى معنى آخر متصل به سواء كان ذلك بقصد التأكيد، أو إزالة الشك أو دفع ما يتوهم خلاف المقصود-كما هوعند قدامة-أو كان يقصد آخر كما هو المفهوم من(الالتفات) عند غيره.

ونلاحظ أن قدامة قد حدد الالتفات تحديدا خالف به من سبقه وأورد له أمثلة خالفت أمثلة من سبقه أيضا.

- علي بن عبد العزيز الجرجاني المتوفى سنة (٣٩٢ هـ /١٠٠٢م)

علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني، أبو الحسن الفقيه الشافعي. قاض من العلماء بالأدب كثير الرحلات، له شعر حسن، ولد بجرجان، وولي قضاءها، ثم قضاء الري فقضاء القضاة وتوفي بنيسابور، و هو دون السبعين فحمل تابوته إلى جرجان وكان خطه يشبه بخط ابن مقلة. من كتبه: تفسير القرآن وتهذيب التاريخ وديوان شعر ورسائل مدونة والوساطة بين المتنبي و خصومه...[2]

والجرجاني عالم له نظرة نقدية تدل على إدراك واع، عرض الأحوال الأدبية التي عرفت في عصره، وحلل أشعار القدماء والمحدثين وأورد كثيرا من محاسنهم وعيوبهم وأبان باتباع فيها دون تعقيد وغموض، ثم عرض لخصوم المتنبي وأنصاره ومعانيه المأخوذة أو المخترعة.

وهو لم يخصص كتابا للبلاغة حتى نقف على آراء ودراسات لها قيمتها البلاغية ولكن حديثه عن الالتفات جاء في تضاعيف كتابة (الوساطة) في أثناء عرضه لشعر المتنبي مبينا موقف خصومه منه مبديا رأيه فيها ويعرض منها ما يصلح أن يندرج تحت اسم (الالتفات) حيث قال: « وعابوا قوله:

---

[1]- عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح ١٤٢/٢.

[2]- ينظر ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ٢٤٦/٣ -٢٤٨ .

وإني لمن قوم كأن نفوسهم   بها أنف أن تسكن اللحم و العظما[1]

فقالوا قطع الكلام الأول قبل استيفاء الكلام وإتمام الخبر و إنما كان يجب أن يقول (كأن نفوسهم) ليرجع الضمير إلى القوم فيتم به الكلام، وهذا من شنيع ما وجد في شعره»[2]

وقد اعتذر له بأمور سنذكرها بمشيئة الله تعالى زعم ببعض المحتجين عنه أن العرب تحمل الكلام على المعنى فتصرف الضمير عن وجهه وتترك رده مع الحاجة إليه لأن المراد بالضمير الثاني هو الأول في الحقيقة وإن اختلفت العلامتان قالوا:« وقد جاء ذلك عن العرب في الاسماء الناقصة التي تتم صلاتها وهي أحوج إلى الضمير الراجع إليها لأنها كالحرف المفرد، لا يتم إلا بالحروف التي تضاف إليه فصلته بما فيه من الضمير كبقية حروف الاسم فهو أمس حاجة، وأشد اغتفارا إلى رد الضمير إليه، وتكميل ذلك النقص به.»[3] كما جاء في ذلك قول المهلهل:

« أنا الذي قتلت بكرا بالقنا   تركت تغلب غير ذات سنام[4]

وقال عبد الله بن قيس الرقيات:

فتاتان أما منهما فشبيهة الـــ   هلال وأخرى منهما تشبه الشمسا[5]

فتاتان في سعد السعود ولدتما   ولم تلقيا يوما هوانا ولا نحسا

فلم يقل فتاتان ولدنا، وهو حق الكلام، لكنه عدل إليهما مخاطبا، و لم يحفل بتغيير الكنايات والضمائر »[6] .

ونحو بيت ابن الرقيات قول أبي الطيب:

قوم تـــفرست ألمنايا منكم   قرأت لكم في الحرب صبر كرام[7]

كأنه قال: « أنتم قوم هذه حالكم »[8]

---

[1]- البيت من الطويل، وهو للمتنبي في ديوانه ص ١٤٦ .

[2]- علي عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٤٤٦،تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، بيروت–لبنان .

[3]- الجرجاني ، الوساطة ص ٤٤٧.

[4] – البيت من الكامل، وهو للمهلهل في الوساطة ص ٤٤٧.

[5]- البيتان من الطويل، وهما لعبيد الله بن قيس الرقيات في الوساطة ص ٤٤٧.

[6]- الجرجاني ، الوساطة ص٤٤٧.

[7]- البيت من الكامل، وهو للمتنبي في ديوانه ص ٤٢٨ .

[8]- الجرجاني ، الوساطة ص٤٤٩.

وقوله:

كريم متى استوهبت ما أنت راكب   وقد لفحت حرب فإنك باذل[1]

فالجرجاني قد اشترط للالتفات شرطا مهما وهو:

أن يستدعيه المقام ويتطلبه، ويكون في هذه الحالة من الأساليب الحسنة المستحبة وأما غير ذلك فمستحب وعدم استعماله أفضل وأقول: « إن هذه القضية إذا استمرت على ظاهرها واقتصر على القدر المذكور منها اختلطت الكنايات وتداخلت الضمائر، ولم ينفصل غائب عن حاضر،ولم يتميز مخاطب. وله مواضع تختص بالجواز وأخرى تبعد عنه وبينهما فصول تدق وتغمض ولذكرها موضع، هو أملك بها، وأبيات أبي الطيب عندي غير معذور بتركه الأمر القوي الصحيح إلى المشكل الضعيف الواهي لغير ضرورة داعية، ولا حاجة ماسة؛ إذ موقع اللفظتين من الوزن واحد، ولو قال: نفوسهم لأزال الشبهة ودفع القالة وأسقط عنه الشغب،وعناء التعب»[2] .

فهو لا يطلق العنان لاستعمال (الالتفات) ويفضل عدم استعماله عند عدم الحاجة إليه.

وهذا رأي جديد للجرجاني، فقد ربط بين فن الالتفات، والمقام الذي يستدعيه ليكون حسنا بليغا.

---

[1] – البيت من الطويل، وهو للمتنبي في ديوانه ص ٣٧٦ .

[2] – الجرجاني ، الوساطة ص٤٤٩.

٩- ابن جني (٣٢٧-٣٩٢هـ / ٩٣٨- ١٠٠٢ م)

عثمان بن جني الموصلي، أبوالفتح من أئمة الأدب والنحو، وله شعر. ولد بالموصل وتوفي ببغداد عن نحو ٦٥ عاما وكان أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي.

وتصانيفه كثيرة، وكان المتنبي يقول: ابن جني أعرف بشعري مني. من مؤلفاته: من نسب إلى أمه من الشعراء والمبهج في اشتقاق اسماء رجال الحماسة وسر الصناعة في اللغة واللامع في النحو والتصريف الملوكي والحسبة في شرح ديوان الحماسة وإعراب أبيات ما استصعب من الحماسة والمقتضب من كلام العرب والمحتسب في شواذ القراءات والخصائص...[١]

وقد اعتبر الالتفات ضرباً من التوسع في اللغة العربية وذلك بإحلال تعبير محل آخر. ثم يقول:« ولا بد لكل موضع من مواضعه نكتة، وفائدة تختص به بجانب ما في التلوين الأسلوبي من تجديد نشاط السامع»[٢].

وقد أفرد للالتفات فصلا في (باب شجاعة العربية) تحت اسم فصل في الحمل على المعنى جاء فيه: « اعلم أن هذا الشرج غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح قد ورد به القرآن، وفصيح الكلام منثورا ومنظوما، كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصور معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول أصلا كان ذلك اللفظ أو فرعا وغير ذلك.»[٣] وأخذ يذكر الأمثلة الكثيرة لكل نوع فقال: « فمن تذكير المؤنث قوله:

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إبقالها[٤]

أي ذهب بالأرض إلى موضع والمكان. ومنه قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ الأنعام/٧٨ أي هذا الشخص، أو هذا المرئي ونحوه.

---

[١]- ينظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ٢٧٨/٣-٢٨١- وينظر ابن جني،الخصائص ٦/١-١٥،تحقيق عبد الحميد هنداوي ،ط١،بيروت-لبنان،١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

[٢]-أبو الفتح عثمان بن جني ، الخصائص ٢ / ١٧٩

[٣]- نفسه ١٨٠/٢ .

[٤]- البيت من المتقارب، وهو لعامر بن جوان في خزانة الأدب ٤٥/١،٤٩،٥٠.

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ البقرة/٢٧٥ لأن الموعظة والوعظ واحد. وقالوا في قوله سبحانه ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ الاعراف/٥٦ فإنه أراد بالرحمة هنا المطر. ويجوز أن يكون التذكير هنا (إنما هو) لأجل فعيل على قوله:

دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا   بأعين أعداء وهن صديق[١]

وقوله:

عشية لا عفراء دان صرارها   فترجى ولا عفراء منك قريب[٢]

وعليه قول الحطيئة:

ثلاثة أنفس وثلاث ذود   لقد جار الزمان على عيالي[٣]

ذهب بالنفس إلى الإنسان فذكر»[٤] .

ومن تذكير المؤنث قوله:

« إن امرأ غره منكن واحدة   بعدي وبعدك في الدنيا لمغرور[٥]

لما فصل بين الفعل وفاعله حذف علامة (التأنيث) وإن كان تأنيثه حقيقيا، وعليه قولهم حضر القاضي امرأة»[٦] .

ثم قال: « وتذكير المؤنث واسع جدا؛ لأنه رد فرع إلى أصل لكن تأنيث الذكر أذهب في التناكر والإغراب، وسنذكره، وأما تأنيث المذكر فكقراءة من قرأ﴿ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ يوسف/١٠.

وكقولهم: ما جاءت حاجتك وكقولهم : ذهب بعض أصابعه أَنَث ذلك لما كان بعض السيارة سيارة في المعنى وبعض لأصابع إصبعا ولما كانت (ما) هي الحاجة في المعنى»[٧] .

---

[١]- البيت من الطويل، وهو لجرير في ديوانه ص ٣١٥.

[٢]- البيت من الطويل، وهو لعروة بن حزام في خزانة الأدب ٢١٥/٣.

[٣]- البيت من الوافر، وهو لحطيئة في ديوانه ص ٢٧٠.

[٤]- ابن جني ، الخصائص ١٨١/٢-١٨٢ .

[٥]- البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في لسان العرب مادة (غررة)، ٣٢٣٢/٥.

[٦]- ابن جني ، الخصائص ٢ / ١٨٣ .

[٧]- نفسه ص ١٨٤.

« وحكى الأصمعي عن أبي عمرو أنه سمع رجلا من أهل اليمن يقول فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها! فقلت له: أتقول جاءته كتابي، فقال: نعم، أليس بصحيفة! قلت فما اللغوب؟ قال الأحمق.وهذا في النثر كما ترى وقد علله»[1] .

وقول الآخر:

«لو كان في قلبي كقدر قلامة حبا لغيرك قد أتاها أرسلي[2]

كسر رسولا وهو مذكر على (أرسل) وهو تكسير المؤنث كأتان وأتن وعناق أعنق وعقاب أعقب، لما كان الرسول هنا إنما يراد به المرأة لأنها في غالب الأمر ما يستخدم في هذا الباب وكذلك ما جاء عنهم من جناح وأجنح»[3].

« وعليه قول عمر:

فكان مجني دون ما كنت أتقي ثلاث شخوص كاعبان و معصر[4]

أنث الشخص لأنه أراد به المرأة. وقال آخر :

فإن كلابا هذه عشر أبطن وأنت برئ من قبائلها العشر[5]

ذهب بالبطن إلى القبيلة. وأبان ذلك بقوله من قبائلها.»[6]

« وعليه قوله:

مشين كما اهتزت رماح تسفهت أعاليها مر الرياح النواسم[7]

وقول الآخر:

لما أتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع»[8]

« ومن باب الواحد والجماعة قولهم: هوأحسن الفتيان وأجمله، أفرد الضمير؛ لأن هذا موضع يكثر فيه الواحد؛ كقولك: هو أحسن فتى في الناس.

---

[1]- ابن جني ،الخصائص ٢ / ١٨٤-١٨٥.

[2]- البيت من الكامل، وهو لجميل بثينة في ديوانه ص ١٧٨.وخزانة الأدب ٢٢٢/٥ .

[3]- ابن جني ، الخصائص ١٨٥/٢ .

[4]- البيت من الطويل، وهو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ١٠٠ .وخزانة الأدب ٣٢١،٣٢٠/٥ .

[5]- البيت من الطويل، وهو لنواح الكلبي في خزانة الأدب ٣٩٥/٧.

[6]- ابن جني ، الخصائص ١٨٦/٢.

[7]- البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ٧٥٤ . وخزانة الأدب ٢٢٥/٤.

[8]- ابن جني ، الخصائص ١٨٦/٢. والبيت من الكامل، وهو لجرير في ديوانه ص ٢٧٠.

قال ذو الرمة:

ومية أحسن الثـقلين وجها وسالفة وأحسنه قذالا[1]

فأفرد الضمير، مع قدرته على جمعه. وهذا يدلك على قوة اعتقادهم احوال المواضع وكيف ما يقع فيها؛ ألا ترى أن الموضع موضع جمع، وقد تقدم في الأول لفظ الجمع فترك اللفظ وموجب الموضع على الإفراد؛ لأنه مما يؤلف في هذا المكان»[2] .

نرى هنا كيف أن ابن جني قد بين مواطن جمال الالتفات وسرها البلاغي بطريقة لم يسبقه أحد إليها.

وضرب الأمثلة أيضا في هذا النوع من القرآن الكريم حيث قال: «وقال سبحانه: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ﴾ الأنبياء/٨٢ فحمل على المعنى. وقال: ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة/١١٢ فأفرد على لفظ ثم جمع من بعد وقال عبيد:

أقفر من أهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب[3]

وإنما القطبية ماء واحد معروف. وقال الفرزدق:

فيا ليت داري بالمدينة أصبحت بأجفار فلج أو بسيف الكواظم[4]

يريد الجفر وكاظمة. وقال جرير:

بان الخليط برامتين فودعوا أو كلما ظعنوا لبين تجزع[5]

وإنما رامة أرض واحدة معروفة.

وأعلم أن العرب إذا حملت على المعنى لم تكد تراجع اللفظ؛ كقولك: شكرت من أحسنوا إلي على فعله ولو قلت: شكرت من أحسن إلي على فعلهم جاز »[6] .

ومن حمل الثاني على معنى اللفظ الأول قال: « وقوله:

تسمع للأجواف منه صردا وفي اليدين جسأة بددا[1]

---

[1]- البيت من الوافر، وهو لذي الرمة في خزانة الأب ٣٩٣/٩.

[2]- ابن جني، الخصائص، ١٨٧/٢-١٨٨.

[3]- البيت من المخلع البسيط، وهو لعبيد الله بن الأبرص في الخصائص لأبن جني ١٨٨/٢.

[4]- البيت من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه ٥٥٧/٢.

[5]- البيت من الكامل، وهو لجرير في ديوانه ص ٢٦٧.

[6]- ابن جني ،الخصائص ،١٨٨/٢-١٨٩ .

أي وترى في اليدين جسأة وبددا، وقوله:

فعلا فروع الأيهقان وأطفلت بالجهلتين ظباؤها ونعامها[2]

أي وأفرخت نعامها، وقوله:

إذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا[3]

أي وكحلن العيون. ومن المحمول على المعنى أيضا قوله:

طافت أمامه بالركبان آونة يا حسنه من قوام ما و منتقبا[4]

لأن الأول في معنى: يا حسنه قواما»[5].

نخلص من ذلك أن ابن جني اعتبر كل ما فيه مخالفة وتحول من جهة إلى أخرى يندرج تحت ما سماه (شجاعة العربية).

فابن جني صاحب النظرة التذوقية العميقة قد وضع يده على سر بلاغة الالتفات من أنه لا بد أن يكون له خصوصية بلاغية تكشف ما وراء هذا اللون من مقاصد وأسرار فمثلا عند حديثه عن قول الله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ الفاتحة/٠٤.

يقول:« أي من الالتفات ذي النكات والأسرار:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٤) ﴾ الفاتحة/٠٤ هذا بعد قوله:﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الفاتحة/٠١ فليس ترك الغيبة إلى الخطاب هنا اتساعا و تصرفا بل هو لأمر أعلى ولهم من الغرض أعلى وذلك أن الحمد معنى دون العبادة.ألاتراك تحمد نظيرك ولا تعبده؛ لأن العبادة غاية الطاعة والتقرب بها هو النهاية والغاية فلما كان كذلك استعمل لفظ ﴿الْحَمْدُ﴾ لتوسطه الغيبة.

فقال:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ولم يقل (ولما صار إلى العبادة التي هي أقصى أمد الطاعة)قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾فخاطب بالعبادة إصراحا. بها وتقربا منه عز اسمه بالإنتباه إلى محدوده منها»[6].

نلاحظ أن ابن جني قد شرح لنا السر البلاغي الكامن وراء هذا العدول و الانتقال و بين أيضا أن الالتفات من الاتساع في العربية وإن لم يسمه.

---

[1]-البيت من الرجز، وهو لجرير في الخصائص لابن جني ١٩٩/٢.

[2]- البيت من الكامل، وهو للبيد ابن ربيعة في جمهرة أشعار العرب ص ١٢٩.

[3]- البيت من الوافر، وهو للراعي النوميري في الخصائص لابن جني ١٩٩/٢.

[4]- البيت من البسيط، وهو لحطيئة في الخصائص لابن جني ١٩٩/٢ .

[5]-ابن جني ،الخصائص ١٩٩/٢-٢٠٠ .

[6]- ابن جني ، المحتسب ص ١٤٦ ،بيروت-لبنان١٩٩٨م

ونستطيع القول بأن ابن جني قد وضع الأسس البلاغية التي استفاد منها البلاغيون بعد ذلك، فكانت نظراته العميقة التذوقية التي اتبعها في دراسة الالتفات منهجا علميا يسير عليه التابعون.

١٠- أبو هلال العسكري المتوفي سنة (٣٩٥ هـ / ١٠٠٥م)

الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران العسكري. أبو هلال عالم بالأدب شاعر لغوي مفسر نسبته إلى عسكر مكرم من كور الأهواز قال ياقوت الحموي: وأما وفاته فلم يبلغني فيها شيء غير أني وجدت في آخر كتاب الأوائل من تصنيفه وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاث مئة.

من كتبه: التلخيص ،وجمهرة الأمثال،وشرح الحماسة ،والأوائل، والتبصرة ،والفرق بين المعاني،والعمدة ،وما تلحن فيه الخاصة،والمحاسن في تفسير القرآن، ومن احتكم من الخلفاء إلى القضاء،وديوان الشعر، وديوان المعاني، والفروق ،والحث على طلب العلم ومعاني الأدب والدرهم والدينار، وفضل العطاء على العسر، وأعلام المعاني في معاني الشعر، ونوادر الواحد والجمع ،وصناعتي النظم والنثر ...[١].

وقد عد أبو هلال العسكري الالتفات من أنواع البديع. وقد قسمه إلى نوعين«أحدهما أن يفرغ المتكلم من المعنى فإذا ظننت أنه يريد تجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به»[٢] ويضرب الأمثال لذلك فيقول: « أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرني محمد بن يحي الصولي عن أبي العبناء قال: قال الأصمعي: أتعرف التفات جرير؟ قلت: لا، فما هي؟ قال:

أتنسى إذ تودعنا سليمي بعود بشامة سقي البشام[٣]

ألا تراه مقبلا على شعره ثم التفت إلى البشام فدعا له »[٤].

وواضح أن أبا هلال قد اقتبس تعريفه هذا من تعريف ابن المعتز للنوع الثاني من الالتفات، وأنه نقل المثال السابق من الأصمعي، ونقل بعض الأمثلة لهذا النوع من ابن المعتز أيضا منها قول جرير:

«طرب الحمام بذي الأراك فشاقني لا زلت في غلل وأيك ناضر[٥]

---

[١]- ينظر ياقوت الحموي ، معجم الأدباء٤/٢٥٨-٢٦٧ ،وينظر أبو هلال العسكري،الفروق اللغوية (مقدمة الكتاب ب، ج، د) ضبط وتحقيق حسام الدين القدسي ،بيروت- لبنان ،١٤٠١هـ١٩٨١ م

[٢]- أبو هلال العسكري ،كتاب الصناعتين ص ٤٠٧ ،تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم،ط٢ ، بيروت لبنان،١٩٨٦.

[٣]-البيت من الوافر، وهو لجرير في ديوانه ص ٤١٧ .

[٤]- أبو هلال العسكري، الصناعتين ص ٤٠٧.

[٥]- البيت من الكامل، وهو لجرير في كتاب الصناعتين ص ٤٠٨.

فالتفت إلى الحمام ودعا له»[1] .

النوع الثاني: من الالتفات عند أبي هلال هو:« أن يكون الشاعر آخذا في معنى وكأنه يعترضه شك أو ظن أو ردا يرد عليه قوله أو سائلا يسأله عن سببه فيعود راجعا على ما قدمه فإما أن يذكره، أو يذكر سببه، أو يزيل الشك عنه»[2] .

كقول الشاعر:

فلا صرمه يبدو وفي اليأس راحة ولا وصله يصفو لنا فنكارمه[3]

نلاحظ أن هذا التعريف هو نفسه تعريف قدامة للالتفات كما أن الأمثلة هي نفسها وكذا التعليقات التي أوردها في ذلك.

وعلى ذلك فإن أبا هلال في مبحث الالتفات لم يظهر له جهد سوى أنه جعل الالتفات نوعين نقل أحدهما تعريفا وأمثلة وتعليقا من ابن المعتز والأصمعي، ونقل الثاني بتعريفه وأمثلته والتعليق عليها من قدامة.

فالالتفات عنده هو (الرجوع والتتميم) ،ونلاحظ أيضا أنه لم يستفد من أبحاث ابن جني الذي عاصره والذي بين أسرارا بلاغية مهمة للالتفات وأسسا اعتبرها البلاغيون اللاحقون منهاجا يسلكونه.

---

[1]- أبو هلال العسكري ،الصناعتين ص ٤٠٩.

[2]- نفسه . ٤٠٩.

[3]- البيت من الطويل، وهو لرماح ابن ميادة في الصناعتين ص ٤٠٩.

١١- أبو بكر الباقلاني المتوفي سنة (٤٠٣ هـ)

القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور: كان على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري ومؤيدا اعتقاده وناصرا طريقته سكن بغداد، و صنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره وكان في علمه وحيد زمانه، وانتهت إليه الرياسة في مذهبه وكان موصوفا بجودة الاستنباط، وسرعة الجواب، وسمع الحديث وكان كثير التطويل في المناظرة مشهورة بذلك عند الجماعة وجرى يوما بينه وبين أبي سعيد الهاروني مناظرة فأكثر القاضي أبو بكر المذكور فيها الكلام، ووسع العبارة، وزاد في الإسهاب، ثم التفت إلى الحاضرين وقال اشهدوا على أنه إن أعاد ما قلت لا غير لم أطالبه بالجواب فقال الهاروني: اشهدوا على أنه إن أعاد الكلام نفسه سلمت له ما قال.

وتوفي القاضي أبو بكر المذكور أخر يوم السبت ودفن يوم الأحد لسبع من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة ببغداد، رحمه الله تعالى، وصلى عليه ابنه الحسن، ودفنه في داره بدرب المجوس، ثم نقل بعد ذلك فدفن في مقبرة باب حرب[١].

وقد اعتبر الالتفات من البديع حيث قال: « ومن البديع الالتفات، فمن ذلك ما كتب إلى الحسن بن عبد الله العسكري، أخبرنا محمد بن عبد الله الصولي، حدثني يحي بن علي المنجم عن أبيه عن إسحاق بن إبراهيم قال: قال لي الأصمعي: أتعرف التفاتات جرير؟ قلت: لا، فما هي؟ قال:

أتنسى إذ تودعنا سليمى   بفرع بشامة؟ سقى الشام[٢]

ومثل ذلك لجرير متى كان الخيام بذي طلوح   سقيت الغيث أيتها الخيام»[٣]

ثم علق على ذلك بقوله: « ومعنى الالتفات أنه اعترض في الكلام قوله سقيت الغيث ولو لم يتعرض لم يكن ذلك التفاتا وكان الكلام منتظما وكان يقول متى كان الخيام بذي طلوح أيتها الخيام، فمتى خرج عن كلام الأول ثم رجع إليه على وجه يلطف كان ذلك التفاتا»[٤].

---

[١]- ينظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ٢٦٩/٤ – وينظر د.عبد الرؤوف مخلوف، الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن، دراسة تحليلية نقدية ، من ص٧١-١٢٨،بيروت–لبنان ،١٩٧٨م.

[٢]-البيت من الوافر، وهو لجرير في ديوانه ص ٤١٧ .

[٣]- الباقلاني ، إعجاز القرآن ، ص ١٥١ ، والبيت من الوافر، وهو لجرير في ديوانه ص ٤١٦ .

[٤]- [٤]- الباقلاني ، إعجاز القرآن ، ص ١٥١ ، والبيت من الوافر، وهو لجرير في ديوانه ص ٤١٦ .

فقد اعتبر البلاقلاني الاعتراض التفاتا. ونلاحظ أنه يبين السر البلاغي للالتفات والقيمة الفنية له بقوله: «على وجه يلطف»[1].

فالالتفات عند الباقلاني هو(الرجوع على وجه يلطف) وقد عدد الأمثلة الجيدة على هذا النوع فقال: « ومثله قول النابغة الجعدي.

ألا زعمت بنو سعد بأني ألا كذبوا – كبير السن فإني[2]

ومثله قول كثير:

لو أن الباذلين – وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالا[3]

ومثله قول أبي تمام:

وأنجدتم من بعد اتهام داركم فيما دمع أنجدني على ساكني نجد[4]

وقول جرير:

طرب الحمام بذي الأراك فشاقني لا زلت في غلل وأيك ناضر[5]

فقد التفت إلى الحمام فدعا له. ومثله قول حسان:

إن التي ناولتني في فرددتها قتلت– قتلت– فهاتها لم تقتل[6]

ومنه قول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:

وأجمل إذا ما كنت لا بد مانعا وقد يمنع الشيء الفتى وهو مجمل[7]

وكقول بن ميادة:

فلا صرمه يبدو وفي اليأس راحة ولا وصله يصفو لنا فنكارمه[8]

ونظير ذلك من القرآن ما حكى الله تعالى عن ابراهيم الخليل من قوله:﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ العنكبوت/١٦–١٧ إلى قوله:﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ﴾العنكبوت/٢٤ وقوله عز وجل:﴿ إِنْ يَشَأْ

---

[1]– الباقلاني ، اعجاز القرآن ص ١٥١ .

[2]– البيت من الوافر، وهو للنابغة الجعدي في كتاب اعجاز القرآن للباقلاني ص ١٥٢ .

[3]– البيت من الوافر، وهو لكثير عزة في كتاب اعجاز القرآن للباقلاني ص ١٥٢ .

[4]– البيت من الطويل، وهو لابي تمام في ديوانه ،٢٨٨/١ .

[5]– البيت من الكامل، وهو لجرير في كتاب اعجاز القرآن للباقلاني ص ١٥٢ .

[6]– البيت من الكامل، وهو لحسان في خزانة الأدب ٣٨٥/٤ .

[7]– البيت من الطويل، وهو لعبد الله بن معاوية في كتاب اعجاز القرآن للباقلاني ص ١٥٢ .

[8]– البيت من الطويل، وهو للرماح بن ميادة في اعجاز القرآن للباقلاني ص١٥٢ .

يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٩) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (٢٠) وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا(٢١)﴾إبراهيم/١٩-٢١ ومثله قوله:﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ يونس/٢٢ ومثله قوله: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آَتَيْنَاهُ آَيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) ﴾ الأعراف/١٧٥-١٧٦ .

ومثله قوله تعالى:﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣٨) فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ(٣٩) ﴾ المائدة/٣٨-٣٩ »[١] ، ثم أتبع الأمثلة بقوله:« ومنهم من لا يعد الاعتراض والرجوع من هذا الباب ومنهم من يفرده عنه كقول زهير:

قف بالديار التي لم يعفها القدم   نعم وغيرها الأرواح والديم[٢]

وكقول الأعرابي:

أليس قليلا نظرة ان نظرتها   إليك، وكلا ليس منك قليل[٣]

وكقول ابن هرمة:

ليت حظى كلحظة العين منها   وكثيرا منها القليل المهنا »[٤]

واعتبر الرجوع التفاتا أيضا وسرد له الأمثلة كقول بشار:

« لي حيلة فيمن ينـــم   وليس في الكذاب حيلة[٥]

من كان يخلق ما يقو   ل فحيلتي فيه قليلـــة

وكقول الأعشى:

صرمت ولم أصرمكم، وكصارم   أخ قد طوى كشحا وآب ليذهبا[٦]

---

[١]- الباقلاني ،اعجاز القرآن ص ١٥١-١٥٢.

[٢]- البيت من البسيط، وهو لزهير في ديوانه ص ٩٠.

[٣]- البيت من الطويل، وهو ليزيد بن الطثرية ، وبلا نسبة في كتاب الباقلاني -اعجاز القرآن ص ١٥٣.

[٤]- الباقلاني،إعجاز القرآن ص١٥٣،والبيت من الخفيف، وهو لإبراهيم بن هرمة في اعجارالقرآن، الباقلاني، ص١٥٣.

[٥]- البيتان من مجزؤ الكامل، وهما لبشار في كتاب الباقلاني - إعجاز القرآن ص ١٥٤

[٦]- البيت من الطويل، وهو للأعشى في ديوانه ص٠٨ .

وكقول القائل:

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا   على ان قرب الدار خير من البعد[1]

وكقول آخر:

وما بي انتصار ان غدا الدهر ظالمي   علي بلى إن كان من عندك النصر»[2]

نلاحظ أن الالتفات عند الباقلاني هو الرجوع أو الاعتراض عند البلاغيين المتأخرين فهو مثل من سبقوه لم يقف على أسرار ونكات الالتفات عند ابن جني- وإن عبارته- الالتفات هو الرجوع على وجه يلطف تعني أنه يدرك. الالتفات من قيمة فنية لها اعتبارها. ولكنه في شواهده وأمثلته لم يوضح هذه النقطة المهمة.

---

[1]- البيت من الطويل، وهولمجنون ليلى بلا نسبة في إعجاز القرآن،الباقلاني، ص ١٥٤ .

[2]- الباقلاني،إعجاز القرآن ص١٥٣-١٥٤،والبيت من الطويل وهولأبي البيداء،وبلا نسبة في اعجاز القرآن الباقلاني،ص ١٥٤.

١٢- ابن رشيق القيرواني (٣٩٠ – ٤٦٣ هـ / ١٠٠٠- ١٠٧١ م)

الحسن بن رشيق القيرواني أبو علي أديب ناقد، باحث. قال ابن بسام في كتاب الذخيرة بلغني أنه ولد بالمسيلة وتأدب بها قليلا، ثم ارتحل إلى القيروان سنة ٤٠٦ هـ. وقال غيره : ولد بالمهدية سنة ٣٩٠ هـ وأبوه رومي من موالي الأزد، وكانت صنعة أبيه في بلدته المحمدية الصياغة فعلمه أبوه صنعته وقرأ الأدب بالمحمدية، وقال الشعر وتاقت نفسه إلى التزيد منه وملاقاة أهل الأدب،فرحل إلى القيروان، واشتهر بها، ومدح صاحبها، واتصل بخدمته، ولم يزل بها إلى أن هاجم العرب القيروان وقتلوا أهلها وخربوها، فانتقل إلى جزيرة صقلية، وأقام بها،زار إحدى مدنها إلى أن مات سنة ٤٠٦ هـ.

من مؤلفاته: أنموذج والزمان في شعراء القيروان ،وقراضة الذهب في نقد أشعار العرب ،والشذوذ في اللغة ،وديوان شعره ،وميزان العمل في تاريخ الدول،وشرح موطأ مالك ،والروضة الموشية وفي شعر المهدية ،وبغلة المشتاق في ذكر أيام العشاق،وتاريخ القيروان،والمساوئ في السرقات الشعرية،وطراز الأدب،والممادح والمذام،ومتفق التصحيف،وتحرير الموازنة،والاتصال والمن ،والفداء ،وغريب الأوصاف ولطائف التشبيهات لما أنفرد به المحدثون ،وأرواح الكتب، وشعراء الكتاب ،والمعونة في الرخص والضروريات،والرياحين،وصدق المدائح،والاسماء المعربة،واثبات المنازعة،ومعالم التاريخ ،والتوسع في مضائق القول ،والحيلة والإحتراس،والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده[١]...الخ.

وفي كتاب العمدة تحدث عن الالتفات و جمع أحسن ما قاله كل واحد عن صنف في معاني الشعر ومحاسنه وآدابه وعول مؤلفه فيه قريحة نفسه ونتيجة خاطره، ولكنه لم يأت بجديد بل أشار إلى آراء وأقوال السابقين فيقول: « وهو الاعتراض عند قوم، وسماه آخرون الاستدراك، حكاه قدامة، وسبيله أن يكون الشاعر آخذا في معنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الأول إلى الثاني فيأتي به، ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول كقول كثير:

لو أن الباخلين وأنت منهم　　　رأوك تعلموا منك المطالا[٢]

---

[١]- ينظرابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ٨٥/٢-٨٩ ، وينظرابن رشيق، العمدة ٠٩/١-٢٢.

[٢]- البيت من الوافر، وهو لكثير عزة في كتاب العمدة لابن رشيق ٧١/٢ .

فقوله: (وأنت منهم) اعتراض كلام في كلام، قال ذلك ابن المعتز، وجعله بابا على حدته بعد باب الالتفات، وسائر الناس يجمع بينهما.

قال النابغة الذبياني:

ألا زعمت بنو عبس بأني – ألا كذبوا – كبير السن فأني[1]

فقوله: (ألا كذبوا) اعتراض، ورواه آخرون للجعدي.

وانشدوا في الالتفات لبعض العرب:

فظلوا بيوم– دع أخاك بمثله– على مشرع يروي ولما يصرد[2]

فقولك (دع أخاك بمثله) التفات مليح.

وقال عوف بن محلم لعبد الله بن طاهر:

إن الثمانين و بلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان[3]

فقوله:(وبلغتها) التفات، وقد عده جماعة من الناس تتميما، والالتفات أشكل وأولى بمعناه»[4].

وتحدث ابن رشيق عن أسرار بلاغة الالتفات فقال:« ومنزلة الالتفات في وسط البيت كمنزلة الاستطراد في آخر البيت، وإن كان ضده في التحصيل؛ لأن الالتفات تأتي به عفوا وانتهازا، ولم يكن لك في خلد فتقطع له كلامك، ثم تصله بعد إن شئت والاستطراد تقصده في نفسك، وأنت تحيد عنه في لفظك حتى تصل به كلامك عند انقطاع آخره، أو تلقيه إلقاء وتعود إلى ما كنت فيه»[5].

وقد جاء ابن رشيق بالأمثلة الجيدة من الأشعار التي فيها التفات في آخر البيت مثل قول امرؤ القيس: « أبعد الحارث الملك بن عمرو له ملك العراق إلى عمان[6]

مجاورة بني شمجي بن جرم هوانا ما أتيح من الهوان

ويمنحها بني شمجي بن جرم معيزهم، حنانك ذا الحنان

فقوله:(ما أتيح من الهوان) وقوله: (حنانك ذا الحنان) التفات»[1].

---

[1]– البيت من الوافر، وهو للنابغة الذبياني في كتاب العمدة لابن رشيق ٧١/٢ .

[2]– البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في كتاب العمدة لابن رشيق ٧٢/٢

[3]– البيت من السريع، وهو لعوف بن محلم في كتاب العمدة لابن رشيق ٧٢/٢ .

[4]– ابن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ٧١/٢–٧٢ .

[5]– ابن رشيق–العمدة ٢ / ٧٢–٧٣ .

[6]– الأبيات من الوافر، وهو لامرؤ القيس في كتاب العمدة لابن رشيق ٧٣/٢ .

فابن رشيق استطاع أن يتذوق جمال الالتفات والنكتة فيه حيث إنه في رأيه يأتي بصورة طبيعية عفوا وانتهازا. وجاء بكلام الأصمعي حيث أنه أول من سمي الالتفات فقال: « وحكي عن إسحاق الموصلي أنه قال: قال الأصمعي: أتعرف التفات جرير؟ قلت: وماهو؟ فأنشدني: أتنسى إذ تودعنا سليمى بعود بشامة، سقي البشام[٢].

ثم قال: أما تراه مقبلا على شعره، إذ التفت إلى البشام فدعا له، وأنشد له عبد الله ابن المعتز:

متى كان الخيام بذي طلوح سقيت الغيث أيتها الخيام[٣]

وأنشد له أيضا ابن المعتز:

طرب الحمام بذي الأراك فهاجني لا زلت في غلل وأيك ناضر»[٤]

وابن رشيق يؤيد ابن المعتز في الالتفات بقوله: « هو انصراف المتكلم من الإخبار إلى المخاطبة، ومن المخاطبة إلى الأخبار. وتلا قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ يونس/٢٢ .

وأنشد غيره لأبي عطاء السندي يرثي يزيد بن عمر بن هبيرة:

وإنك لا تبعد على متعهد بلى كل ما تحت التراب بعيد»[٥]

وعلق ابن رشيق على هذا البيت قائلا: «وهذا هو الاستدراك، ومثله قول زهير:

حي الديار التي لم يبلها القدم بلى، وغيرها الأرواح والديم[٦]

وكذلك قول جرير:

غدا باجتماع الحي نقضي لبانه فاقسم لا تقضى لبانتنا غدا[٧]

وأنشد ابن المعتز في هذا النوع، وهو لبشار:

نبئت فاضح قومه يغتابني عند الأمير، وهل علي أمير؟»[٨]

---

[١]- ابن رشيق ، العمدة ٢ /٧٣ .

[٢]- البيت من الوافر، وهو لجرير في ديوانه ص ٤١٧.

[٣]- البيت من الوافر، وهو لجرير في ديوانه ص ٤١٦.

[٤]- ابن رشيق ، العمدة ٢ /٧٣ ، والبيت من الكامل، وهو لجرير في كتاب العمدة لابن رشيق ٧٣/٢ .

[٥]- نفسه ٢ / ٧٤ ، والبيت من الطويل، وهو لابي عطاء السندي في خزانة الأدب ٥٤٤/٩ .

[٦]- البيت من البسيط، وهو لزهير في ديوانه ص٩٠ .

[٧]- البيت من الطويل، وهو لجرير في ديوانه ص ١٤٣ .

[٨]- ابن رشيق ، العمدة ٢ / ٧٤، والبيت من الكامل، وهو لبشار في كتاب العمدة لابن رشيق ٧٤/٢.

ومن الأبيات التي طرب لها ابن رشيق من هذا النوع بيت لنصيب فيقول: « ومن مليح ما سمعته قول نصيب:

وددت – ولم أخلق من الطير– أنني   أعار جناحي طائر فأطير[1]

فقوله: (ولم أخلق من الطير) عجب.

وأنشد الصولي للعباس بن الأحنف:

قد كنت أبكى وانت راضية   حذار هذا الصدود والغضب[2]

إن تم ذا الهجر يا ظلوم، فلا   تم، فما في العيش من أرب

وقال سمعت ثعلبا يقول: ما رأيت أحدا إلا وهو يستحسن هذا الشعر.

ومن المليح أيضا قول القحيف بن سليمان العقيلي :

أمنكم يا حنيف– نعم لعمري–   لحى مخضوبة ودم سجال[3]

يخاطب ابنه ... وقال عدي بن زيد العبادي وهو في حبس النعمان يخاطب ابنه زيدا ويحرضه: فلو كنت الأسير، و لا تكنه،   إذا علمت معد ما أقول»[4]

نلاحظ أنه خلط بين الالتفات والاعتراض، وكذلك الاستدراك، ثم يعرض الأمثلة ويتبعها بقوله: « والالتفات أشكل وأولى بمعناه »[5].

وابن رشيق لم يأت بجديد، بل أخذ من سابقيه فن الالتفات. التعريف، وكذلك الأمثلة محاولا التفرقة بينه وبين غيره من الألوان التي تتقارب في معانيها، وقد وضع لنا سر بلاغة الالتفات في أنه يأتي عفوا وانتهازا وقد أتي أيضا بالأمثلة الجميلة التي بها التفات في آخر البيت. وهو يكرر رأي ابن المعتز في أن الالتفات هو انصراف المتكلم من الإخبار إلى المخاطبة إلى الإخبار.

١٣- الزمخشري (٤٦٧ -٥٣٨ هـ / ١٠٧٤ – ١١٤٣ م)

محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، جار الله أبو قاسم، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان كان إمام عصره من غير ما دفع، تشد

---

[1]– البيت من الطويل، وهو لنصيب في كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ٣٤٣/١ .

[2]– البيتان من المنسرح، وهما للعباس بن الأحنف في العمدة لابن رشيق ٢ /٧٥ .

[3]– البيت من الوافر، وهو لقحيف العقيلى في العمدة لابن رشيق ٢/ ٧٥ .

[4]– ابن رشيق ،العمدة ٧٥/٢ ، والبيت من الوافر، وهو لعدي بن زيد العبادي في كتاب العمدة لابن رشيق ٧٥/٢ .

[5]– نفسه ٧٢/٢ .

إليه الرحال في قومه، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا،فلقب بجار الله.
وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها.
وكان معتزلي المذهب مجاهرا شديد الإنكار على المتصوفة أكثر من التنصيح عليهم في الكشاف وغيره.

صنف التصانيف البديعة منها والمقدمة ومعجم عربي فارسي ومقدمة الآداب، والفائق والمستقصى في أمثال العرب، ورؤوس المسائل، وأساس البلاغة، وربيع الأبرار، وفصوص الأخبار، والقسطاس، والمحاجاة بالمسائل النحوية، والمفرد والمركب ومتشابه أسامي الرواة والنصائح الكبار، والنصائح الصغار، وضالة الناشد والرائض في علم الفرائض، والمفصل في النحو، والأنموذج، والمفرد، والمؤلف، وشرح أبيات كتاب سيبويه، وصميم العربية، وسوائر الأمثال، ودوبان التمثيل، وشقائق النعمان في حقائق النعمان، وشافي العي من كلام الشافعي ومعجم الحدود، والمنهاج، وديوان الرسائل، وديوان الشعر، والرسالة الناصحة، والأمالي في كل فن، والكشاف[1].

ويعتبر الزمخشري من العلماء الأجلاّء الذين قاموا بتفسير القرآن العظيم في كتابه الكشاف الذي جاء فيه من المعاني والتحليلات الأدبية الرائعة، والبحث عن مواطن البلاغة وأسرارها دون قصد إلى تحديد أو تقعيد، ولكنه يتحسس الجمال أينما وجد. وقد اعتبر الزمخشري الالتفات من البيان فقال في تفسيره لقول الله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ الفاتحة/٠٤ فإن قلتَ لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب قلت: هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم كقوله تعالى:﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ ﴾ يونس/٢٢ وقوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ ﴾ فاطر/٠٩.

ثم جاء بمثال من الشعر الجاهلي حيث قال:
« وقد التفت امرؤ القيس ثلاث التفتاتات في ثلاثة أبيات:

[1]- ينظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ١٦٨/٥-١٧٤- وينظر أساس البلاغة ، للزمخشري ص٥-٦.

طاول ليلك بالأثمد   ونام الخلي ولم ترقــد[1]

وبات وباتت له ليلة   كليلة ذى العاثر الأرمد

وذلك من نبأ جاءني   وخبرته عن أبي الأسود

وذلك على عادة افتتانهم في الكلام وتصرفهم فيه، ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تظرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد»[2] ثم بين السر البلاغي لهذا التحول في الأية الكريمة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فقال:« وقد تختص مواقعه بفوائد. ومما اختص به هذا الموضع أنه لما ذكر الحقيق بالحمد وأجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلومات عظيم الشأن حقيق بالثناء، وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات، فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل: إياك يامن هذه صفاته تخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه. ليكون الخطاب أدل على أن العبادة له لذلك التميز الذي لا تحق العبادة إلا به»[3] فقد بين في ذلك أن من صور الالتفات عنده الانتقال من الغيبة كما في قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ الفاتحة /٠٤ بعد قوله: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ الفاتحة/٠١. ومن الخطاب إلى الغيبة كما في قوله تعالى:﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ ﴾ يونس/٢٢ فقال: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ بعد قوله: ﴿كُنْتُمْ﴾. ومن الغيبة إلى التكلم كما في قوله تعالى:﴿فَسُقْنَاهُ﴾ بعد قوله:﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ﴾ وهناك صورة اخرى عند الزمخشري ألمح اليها عندما مثل بابيات امرؤ القيس حيث اعتبر الإنتقال من التكلم إلى الخطاب من الالتفات في قوله: (تطاول ليلك) بدلا من (تطاول ليلي).

وسنجد فيما بعد أن ذلك يسمى تجريدا في رأي الجمهور. وقد أشار إلى نوع آخر من الالتفات في كشافه حيث قال في تفسير لقوله تعالى: ﴿ طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآَنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٣) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى (٤) ﴾ طه/٠١-٠٤.فقال: « فإن قلت: ما فائدة النقلة من لفظ المتكلم إلى لفظ الغائب؟ قلت: غير واحدة، منها عادة الافتنان في الكلام وما يطيعه من الحسن والروعة، ومنها أن، هذه الصفات إنما تسردت مع لفظ الغيبة ومنها أنه قال أولا: ﴿ أَنْزَلْنَا ﴾ فخم بالإسناد إلى ضمير الواحد المطاع، ثم ثنى

[1]- الأبيات من المتقارب، وهي لامريء القيس في ديوانه ، ص ٨٤.

[2]- الزمخشري ،الكشاف ،١ / ٦٣ -٦٤ .

[3]- نفسه ٦٤ -٦٥.

بالنسبة إلى المتخص بصفات العظمة والتمجيد فضوعفت الفخامة من طريقين.»[1] فقد بين منه الانتقال من المتكلم إلى الغيبة.

نلاحظ أن الزمخشري لم يذكر الالتفات في باب مستقل، ولكنه جاء في تضاعيف شرحه للقرآن الكريم في(كشافه) والالتفات عنده يكون:

من الغيبة إلى الخطاب.

ومن الخطاب إلى الغيبة.

ومن الغيبة إلى المتكلم.

ومن المتكلم إلى الغيبة.

ومن المتكلم إلى الخطاب.

والالتفات عند الزمخشري له فائدة عامة، وفائدة خاصة، أما العامة فهي الافتنان في الكلام و التصرف فيه وأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد.

وأما الفائدة الخاصة فهي حسب موقع الالتفات في الكلام مثل الفخامة والتميز والتفرد.

ويمتاز تحليله للالتفات بالدقة المتناهية والعمق والاحساس بمواطن الجمال في هذا النوع من البلاغة وكذلك التحليلات الرائعة التي وضعت أيدينا على سر بلاغته سواء من جانب المتكلم أو السامع، أو بموضوع الالتفات من الفائدة الجزئية والنكتة التي تخصه، ونجد أنه اعتبر التحول في الأسلوب التفاتا.

وسوف نجد فيما بعد أن الجمهور لا يعتبرون التحول في الأسلوب التفاتا حتى يسبقه تعبير ثم يحدث صرف عنه إلى تعبير آخر مخالف للأول خطابا، أو غيبة، أو تكلما أما الزمخشري فلا يشترط ذلك في الالتفات بل يرى الالتفات يكون ابتداء دون ان يسبقه تعبير بأن يجيء الكلام على خلاف ما ينتظر السامع، وسنجد أن السكاكي فيما بعد أخذ هذا عنه واشتهر به حتى أصبح مذهبا له عرف به وينسب إليه.

١٤- ابن فارس (٣٢٩ – ٣٩٥ هـ / ٩٤١ – ١٠٠٤ م)

أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب القزويني الرازي اللغوي أبو الحسين. من أئمة اللغة والأدب.

---

[1]- الزمخشري ، الكشاف، ٢ / ٥٢٩.

كان مقيما بهمذان فقرأ عليه بديع الزمان الهمذاني، أي صاحب المقامات والصاحب ابن عياد وغيرهما من أعيان البيان.

أصله من قزوين وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها وإليها نسبته، وله شعر حسن من مؤلفاته: مقايس اللغة والمجمل وجامع التأويل والنيروز والإتباع والمزاوجة والحماسة المحدثة والفصيح وتمام الفصيح ومتخير الألفاظ وفقه اللغة وذم الخطأ في الشعر واللامات وأواخر السير لخير البشر كتاب الثلاثة والصاحبي في فقة اللغة[1].

كان أبو الحسين قد رزق البركة والتوفيق في التأليف في كتابة (الصاحبي) ومن أحسن مؤلفاته، ونلاحظ في هذا الكتاب أنه قد أفرد لكل نوع من أنواع الالتفات بابا.فقد ذكر في(باب واحد يراد به الجمع) عدة أمثلة فقال: « ومن سنن العرب ذكر الواحد والمراد الجميع، كقوله للجماعة (ضيف) و(عدو). قال الله جل ثناؤه: ﴿ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي ﴾ الحجر/٦٨ وقال:﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ غافر/٦٧ وقال:﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ﴾ البقرة/ ١٣٦ والتفريق لا يكون إلا بين اثنين. ويقولون:(قد كثر الدرهم والدينار) ويقولون:

فقلنا أسلموا إنا أخوكم وقد برئت من احسن الصدور[2]

ويقولون:

كلوا في نصف بطنكم تعيشوا فان زمانكم زمن خميص[3]

و﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ ﴾الإنشقاق/٠٦ و﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾الإنفطار/٠٦»[4]

فقد وضح الأمثلة التي كان الكلام للواحد ويراد به جمع والمفروض أن يكون جمعا. وقد جاء في (باب الجمع يراد به واحد واثنان) « ومن سنن العرب الإتيان بلفظ الجميع والمراد واحد واثنان كقوله جل ثناؤه:﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ النور/٠٢ يراد به واحد واثنان وما فوق. وقال قتادة في قوله جل ثناؤه:﴿ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً ﴾ التوبة/٦٦ كان رجلا من القوم لا يمالئهم على أقاويلهم في النبي صلى الله تعالى عليه واله

---

[1]- ينظر ابن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء أهل الزمان ١/١١٨-١٢٠ .

[2]- البيت من الوافر، وهو للعباس بن مرداس، وهو بلا نسبة في كتاب الصاحبي لابن فارس ص ١٦١.

[3]- البيت من الوافر، وهو للعباس بن مرداس، و بلا نسبة في كتاب الصاحبي لابن فارس ص ١٦١.

[4]- ابن فارس الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ص ١٦١،علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسبح ،ط١ ،بيروت-لبنان، ١٤١٨ هـ-١٩٩٧م.

وسلم ويسير مجانبا لهم فسماه الله جل ثناؤه طائفة وهو واحد. ومنه:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ الحجرات/٠٤ كان رجلا نادى يامحمد! إن مدحي زين وإن شتمي شين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم: ويلك. ذاك الله جل ثناؤه. وقال: ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ التحريم/٠٤، وهما قلبان وقال: ﴿ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ النمل/٣٥ وهو واحد يدل عليه قوله جل ثناؤه: ﴿ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴾ النمل/٣٧ »[١]

ثم قال ابن فارس في(باب آخر):«العرب تصف الجميع بصفة الواحد، كقوله جل ثناؤه: ﴿ إِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا ﴾ المائدة/٠٦ فقال جنبا وهم جماعة. وكذلك قوله جل ثناؤه:﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ التحريم/٠٤. ويقولون: قوم عدل ورضي قال زهير:

وإن يشتجر قوم يقل سرواتهم فهم بيننا، فهم رضى وهم عدل[٢]

وربما وصفوا الواحد بلفظ الجميع فيقولون: برمة أخلاق و ثوب أهدام وحبل احذاق قال: جاء الشتاء وقميصي أخلاق شراذم يضحك منه التواق[٣]

فأخبرني علي بن إبراهيم عن محمد بن فرح عن سلمة عن الفراء وقال: التواق ابنه. ومن الباب ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ ﴾ التوبة/١٧ إنما أراد المسجد الحرام. ويقولون: أرض سباسب يسمون كل بقعة منها سبسبا لاتساعها»[٤]

وفي باب مخاطبة الواحد بلفظ الجمع قال:« ومن سنن العرب مخاطبة الواحد بلفظ الجميع،فيقال للرجل العظيم: أنظروا في أمري. وكان بعض أصحابنا يقول: إنما يقال هذا لأن الرجل العظيم يقول: نحن فعلنا فعلى هذا الابتداء خوطبوا في الجواب. قال الله جل ثناؤه:﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ المؤمنون/٩٩»[٥] وفي (باب أخر):« العرب تذكر جماعة وجماعة، أو جماعة وواحدا، ثم تخبر عنهما بلفظ الاثنين. يقول الاسود:

إن المنية والحتوف كلاهما يوفي المخارم يرقبان سوادي[٦]

---

[١]- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة ص ١٦٢

[٢]- البيت من الطويل، وهو لزهير في ديوانه ص ٦١

[٣]- البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في كتاب الصاحبي لابن فارس ص ١٦٢ ،وفي خزانة الأدب، ٢٣٤/١.

[٤]- ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ص ١٦٢ .

[٥]- نفسه ص ١٦٣ .

[٦]- البيت من الكامل، وهو للأسود بن يعفر النهشلي في خزانة الأدب ٥٧٥/٧.

وقال آخر:

ألم يحزنك أن حبال قيس　　　وتغلب قد تباينتا انقطاعا[1]

وقد جاء مثله في القرآن: قال الله تبارك اسمه:﴿ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ الأنبياء/٣٠»[2] .

وقال في (باب مخاطبة الواحد خطاب الجمع إذا أريد بالخطاب هو ومن معه):

« قال الله جل ثناؤه:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ الطلاق/٠١ فخوطب –صلى الله تعالى عليه وآله وسلم– بلفظ الجميع؛ لأنه أريد هو وأمته »[3] .

وقال في (باب تحويل الخطاب من المشاهد إلى الغائب):« العرب تخاطب الشاهد ثم تحول الخطاب إلى الغائب. وذلك كقول النابغة:

يا دار مية بالعلياء فالسند　　　أقوت وطال عليها سالف الأبد[4]

فخاطب ثم قال: (أقوت). وفي كتاب الله جل ثناؤه:﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ يونس/٢٢ وقال:﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ الروم/٣٩. قال:﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ ﴾ – وقال في آخر الآية– : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ الحجرات/٠٧

ومنه قوله:

أسيئ بنا أو أحسنى لا ملومة　　　لدينا ولا مقلية وإن تقلت »[5]

فقد تحول من الخطاب في أحسني ثم غايب في إن تقلت ففي البيت التفات من الخطاب إلى الغيبة.

وقال في (باب تحويل الخطاب من الغائب إلى الشاهد):« وقد يجعلوا خطاب الغائب للشاهد، قال الهذلي:

يا ويح نفسي كان جدة خالد　　　وبياض وجهك للتراب الاعفر[6]

---

[1]– البيت من الوافر، وهو للقطامي التغلبي في خزانة الأدب ١٢٩/٩.

[2]– ابن فارس ،الصاحبي في فقه اللغة ص١٦٣.

[3]– نفسه . ص١٦٣.

[4]– البيت من البسيط، وهو للنابغة الذبياني في خزانة الأدب ١٢٥/٤ .

[5]– ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ص ١٦٤، والبيت من الطويل، وهو لجرير في ديوانه ص ٧٢ .

[6]– البيت من الكامل، وهو للهدلي في كتاب الصاحبي لابن الفارس ص ١٦٤.

فخبر عن خالد ثم واجه فقال:(وبياض وجهك)»[1] ، فرجع إلى الخطاب بعدما قد مضى الخبر عن خالد على معنى الخبر عن الغائب ومنه قول عنترة:

حلت بأرض الزانرين فأصبحت   عسرا علي طلابك ابنة مخرم [2]

فإن قال قائل كيف قال: حلت بأرض الزائرين فذكر غائبة ثم قال: طلابك ابنة مخرم فخاطب؟ قيل له: العرب ترجع من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة فالموضوع الذي رجعوا فيه من الغيبة إلى الخطاب قول الله عز وجل:﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾الأنسان /٢١-٢٢.

فرجع من الغيبة إلى الخطاب قال لبيد :

باتت تشكي إلى النفس مجهشة   وقد حملتك سبعا بعد سبعين[3]

فرجع من الغيبة إلى الخطاب. والموضع الذي رجعوا فيه من الخطاب إلى الغيبة قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ ﴾ يونس/ ٢٢ معناه وجرين بكم فرجع من الخطاب إلى الغيبة. قال أوس بن حجر :

لازال مسك وريحان له أرج   على صداك بصافى اللون سلسال

يسقى صداه وممساه ومصبحه   رفها ورمسك محفوف بأظلال[2]

وقال في باب (مخاطبة المخاطب ثم جعل الخطاب لغيره أو يخبر عن شيء ثم يجعل الخبر المتصل به لغيره): « قال الله جل ثناؤه: ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾هود/١٤ خطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ثم قال للكفار: ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ هود/١٤ يدل على ذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ وقال:﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴾ طه/١٤ وقال:﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾ طه/١١٧.

وقريب من هذا الباب أن يبتدأ الشيء ثم يخبر عن غيره كقول شداد بن معاوية:

من يك سائلا عني فإني   وجروة لا ترود ولا تعار[3]

و(جروة) فرسه، فالمسألة عنه والخبر عن غيره»[4] .

---

[1]- ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ص ١٦٤ .

[2]- البيتان من البسيط، وهما لأوس بن حجر في الأغاني ٦٨/١١ .

[3]- البيت من الوافر، وهو لشداد بن معاوية في كتاب الصاحبي لابن فارس ص ١٦٥،وفي الأغاني ٢٠٧/١٧.

[4]- ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ص ١٦٥ .

« وقد جاء في كتاب الله جل ثناؤه ما يشبه هذا وهو قوله جل ثناؤه:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ الحج/١٧ فبدأبهم ثم قال:﴿ إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ ﴾ الحج/١٧ بدأ بهم ثم حول الخطاب. ومنه قول القائل:

لعلي إن مالت بي الرياح ميلة على ابن أبي ذبان أن يتندما[١]

فذكر نفسه و ترك واقبل على غيره، كأنه أراد: لعل ابن أبي ذبان أن يتندم إن مالت بي الريح عليه. ومثله في كتاب الله جل ثناؤه:﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ﴾ البقرة/٢٣٤ فخبر عن الأزواج وترك الذين.»[٢] فقد صرف الكلام عن خبر من ابتديء بذكره إلى الخبر عمن قصده قصد الخبر عنه « ومثله:

بني أسد أن ابن قيس وقتله بغير دم دار المذلة حلت[٣]

فترك ابن قيس وخبر عن القتل، كأنه قال: قتل ابن قيس ذل»[٤].

والعرب إذا ذكرت اسماء مضافة إليها معنى الخبر أنها تترك الإخبار عن الاسم الأول ويكون الخبر عن المضاف. مثاله:(إن زيدا وأخته منطلقة؛ لأن المعنى إن أخت زيد منطلقة) مثل قول الشاعر:

من يك سائلا عني فإني وجروة لا ترود ولا تعار[٥]

وجاء في(باب الشيئين ينسب الفعل إليهما وهو لأحد هما)« ويتسبون الفعل إلى اثنين وهولأحدهما. وفي كتاب الله جل ثناؤه:﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ الكهف/٦١ وقد بلغا وكان النسيان من أحدهما لأنه قال: ﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ﴾ الكهف/٦٣.

وقال:﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾الرحمن/١٩ ثم قال:﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ الرحمن/٢٢ وإنما يخرجان من الملح لا العذب.

وينسبون الفعل إلى الجماعة وهو لواحد منهم. قال جل ثناؤه:﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ البقرة/٧٢ وإنما كان القاتل واحدا »[٦] .

---

[١]– البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في كتاب الصاحبي ص ١٦٥ .

[٢]– ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة ص ١٦٥

[٣]– البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في الصاحبي ١٦٥.

[٤]– ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ص١٦٥ .

[٥]– البيت من الوافر، وهو لشداد بن معاوية في كتاب الصاحبي لابن فارس ص ١٦٥،وفي الأغاني ٢٠٧/١٧ .

[٦]– ابن فارس،الصاحبي في فقه اللغة ص ١٦٦.

وجاء في (باب نسبة الفعل إلى أحد اثنين وهو لهما)« قال الله جل ثناؤه: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾الجمعة/١١ وإنما انفضوا إليهما وقال جل ثناؤه:﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾التوبة/٦٢ وقال: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾ البقرة/٤٥

ثم قال الشاعر:

إن شرخ الشباب والشعر الأســـ ود مالم يعاص كان جنونا»[1]

قوله مالم يعاص. أفرد الضمير وإن كان لاثنين وذلك لأن كل واحد منهما بمنزلة الآخر فجريا مجرى الواحد، ألا ترى أن شرخ الشباب هو أسوداد الشعر ولولا أنهما لاصطحابهما صارا بمنزلة المفرد كان حق الكلام أن يقال يعاصبا.

وقال أخر: نحن بما عندنا وأنت بما عنـــ دك راض والرأي مختلف[2]

وفي (باب أمر الواحد بلفظ أمر الاثنين) قال:

« تقول العرب: أفعلا ذاك ويكون المخاطب واحدا. أنشد الفراء :

فقلت لصاحبي: لا تحبسانا بنزع أصوله واجدز شيحا [3]

وقال: فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر وإن تدعاني أحم عرضا ممنعا [4]

وقال جل ثناؤه: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ ق/٢٤ .وهو خطاب لخزنة النار والزبانية.

قال: ونرى ان أصل ذلك أن الرفقة ادنى ما تكون ثلاثة نفر فجرى كلام الواحد على صاحبيه ألا ترى أن الشعراء أكثر الناس قولا (يا صاحبي) و (يا خليلي) »[5]

وجاء في(باب الفعل يأتي بلفظ الماضي وهو راهن أو مستقبل وبلفظ المستقبل وهو ماض)« قال الله جل ثناؤه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾آل عمران/١٠ أي: أنتم وقال جل ثناؤه:﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ ﴾ النحل/٠١ أي: يأتي. ويجيء بلفظ المستقبل وهو في المعنى ماض. قال الشاعر:

ولقد أمر على اللئيم يسبني فمضيت ثمة قلت لا يعنيني[6]

---

[1]– البيت من الخفيف، وهو لحسان ابن ثابت وهو بلا نسبة في كتاب الصاحبي ص ١٦٦ .

[2]– البيت من المنسرح، وهو لأوحيحة بن الجلح في خزانة الأدب ١٠/٤٧٦،٢٩٥ .

[3]– البيت من الوافر، وهو ليزيد بن الطثرية في الصحاح ص ١٦٦.

[4]– البيت من الطويل، وهو لسويد بن كراعة، وبلا نسبة في الصاحبي ص ١٦٦ .

[5]– ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة ص ١٦٧.

[6]– البيت من الكامل، وهو لشمر الحنفي في الأصمعيات ص١٠٤ .

فقال:(أمر) قال: (مضيت). وقال:

وما أضحى ولا أمسيت إلا رأوني منهم في كرفان[1]

وفي كتاب الله جل ثناؤه: ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ البقرة/٩١ أي قتلتم وقال: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ ﴾البقرة/١٠٢ اي ما تلت. ومثله﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى: نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ، قُلْ: فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ؟ ﴾المائدة/١٨ المعنى: قل فلم عذب أباءكم بالمسخ والقتل؟ لأن النبي صلى الله تعالى عليه وأله وسلم يأمر بأن يحتج عليهم بشيء لم يكن، لأن الجاحد يقول: إني لا أعذب. لكن أحتج عليهم بما قد كان»[2].

وبعد هذا العرض الرائع لما جاء في كتاب (الصاحبي) لابن فارس نخلص إلى أنه قد أتى بصور كثيرة والتغير موضحا أنها من سنن العرب محاولا إخراج بعضها لتكون موافقة للأساليب المألوفة وقد ذكر الأمثلة الكثيرة المتنوعة من القرآن الكريم والشعر العربي وكذلك النثر وأقوال العرب.

ولكن يؤخذ عليه أنه لم يسم هذا اللون من التحول باسم (الالتفات) على الرغم من شرحه إياه ومعرفته به حتى ذلك القسم الذي اتفق البلاغيون المتأخرون على تسميته (التفاتا) دون غيره ألا وهو (باب تحويل الخطاب من الشاهد إلى الغائب) و(باب تحويل الخطاب من الغائب إلى الشاهد) وهو أيضا لم يستخلص السر البلاغي الكامن وراء الالتفات، واعتمد على سرد الأمثلة ونقلها دون اهتمام بدراستها بلاغيا واستخراج أسرارها و نكاتها.وواضح ان ابن فارس استعان إلى حد كبير بما كتبه ابن قتيبة.

١٥-ابن الأثير الكاتب (٥٥٨ – ٦٣٨ هـ / ١١٦٣-١٢٤٠م)

نصر الله بن محمد بن محمد الشيباني الجزري أبو الفتح ضياء الدين. وزير من العلماء الكتاب المترسلين ولد وتعلم بالموصل حيث نشأ أخواه المؤرخ (علي) والمحدث (المبارك)، واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين وولي الوزارة للملك الأفضل ابن صلاح الدين في دمشق، ولم تحمد سياسته فخرج منها مستخفيا في صندوق مقفل، ثم انتقل إلى خدمة الملك الظاهر غازي (صاحب حلب) (سنة ٦٠٧ هـ) ولم تطل إقامته فيها، وتحول إلى الموصل فكتب

[1]- البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في الصاحبي ص ١٦٧ .

[2]- ابن فارس ،الصاحبي في فقه اللغة ص ١٦٧.

الإنشاء لصاحبها محمود بن عز الدين مسعود، فبعثه رسول في أواخر أيامه إلى الخليفة فمات ببغداد، كان قوي الحافظة، من محفوظاته شعر أبي تمام والمتنبي والبحتري.

من تأليفه:المعاني المخترعة، (في صناعة الإنشاء) والوشي المرقوم في حل المنظوم والجامع الكبير (في صناعة المنظوم والمنثور) والبرهان في علم البيان وديوان رسائل والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر[١] .

وإذا دققنا النظر فيما قاله هذا العالم الجليل نجده قد وسع من دائرة الالتفات وفصّل القول فيه تفصيلا فاق كثيرا من تفصيلات البلاغيين قبله وبعده، فبين أنه نوع من الكلام ينتقل من صيغة إلى صيغة كالانتقال من حاضر إلى غائب، أو من خطاب غائب إلى حاضر، أو من فعل ماض إلى مستقبل، أو من مستقبل إلى ماض، أو غير ذلك.

وقسمه إلى أقسام ثلاثة هي:-

فالقسم الأول من أقسام الالتفات عنده:

الرجوع من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، ولم يرض ابن الأثير بأن يكون سر الانتقال من غيبة إلى خطاب، أو من خطاب إلى غيبة هو تعود العرب في أساليبهم على هذا النمط كما لم يرض برأي الزمخشري الذي يقول:« ولأن الكلام اذ نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وايقاظا للاصغاء اليه من اجرائه على اسلوب واحد»[٢].

بل يرى ابن الأثير أن السر في ذلك يختلف حسب الموضع فلكل موضع سر يناسبه ويدعو إلى الالتفات فيه فيقول:« إعلم إن عامة المنتمين إلى هذا الفن إذا سئلوا عن الانتقال عن الغيبة إلى الخطاب وعن الخطاب إلى الغيبة، قالوا: كذلك كانت عادة العرب في أساليب كلامها، ونحن إنما نسأل عن السبب الذي قصدت العرب ذلك من أجله.وقال الزمخشري – رحمه الله-: إن الرجوع من الغيبة إلى الخطاب إنما يستعمل للتفنن في الكلام، والانتقال من أسلوب إلى أسلوب، تطرية لنشاط السامع، وايقاظا للإصغاء اليه.

وليس الأمر كما ذكره؛ لأن الانتقال في الكلام من أسلوب إلى أسلوب اذا لم يكن الا تطرية في نشاط السامع وايقاظا للإصغاء اليه؛ فأن ذلك دليل على أن السامع يمل من أسلوب

---

[١]- ينظر ابن خلكان ، وفايات الأعيان و أنباء أهل الزمان ،٥/٣٨٩،٣٩٧ .

[٢]-الزمخشري ، الكشاف ١/٦٤ .

واحد فينتقل إلى غيره ليجد نشاطا للاستماع، وهذا قدح في الكلام، لا وصف له لأنه لو كان حسنا لما مل، ولو سلمنا على الزمخشري ما يذهب إليه لكان إنما يوجد ذلك في الكلام المطول، ونحن نرى الأمر بخلاف ذلك؛ لأنه قد ورد الانتقال من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، ويكون من مجوع الجانبين مما يبلغ عشرة ألفاظ، أو أقل من ذلك، ومفهوم قول الزمخشري في الانتقال من أسلوب إلى أسلوب إنما يستعمل قصدا للمخالفة بين المتنقل عنه والمتنقل إليه لا قصدا للمخالفة بين المنتقل عنه والمنتقل اليه، لاقصدا للاستعمال الاحسن، وعلى هذا فإذا وجدنا كلام قد استعمل في جميعه الإطناب ولم ينتقل عنه، وكان كلا الطرفين واقعا في موقعه؛ قلنا: هذا ليس بحسن؛ إذ لم ينتقل فيه من أسلوب إلى أسلوب، وهذا القول فيه ما فيه، وما اعلم كيف ذهب على مثل الزمخشري مع معرفته بفن الفصاحة والبلاغة. والذي عندي في ذلك أن الانتقال من الغيبة إلى الخطاب،أو من الخطاب إلى الغيبة؛ لا يكون إلا لفائدة إقتضته، وتلك الفائدة أمر وراء الإنتقال من أسلوب إلى أسلوب، غير أنها لا تحد بحد، ولا تضبط بضابط، ولكن يشار على مواضع منها لقياس عليها غيرها»[1].

فابن الأثير في كلامه هذا يوضح أن سبب الانتقال من الغيبة إلى الخطاب، أو من الخطاب إلى الغيبة – أو ما شاكل ذلك – ليس جريا على عادة العرب فحسب ويبين أن ذلك القول هو عكاز الأعمى كما يوضح وأن هذا الانتقال ليس تطرية لنشاط السامع – كما قال الزمخشري.

ولكنه يناقض نفسه في كتابه (الجامع الكبير) الذي أورد فيه أن:« الالتفات هو الرجوع من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة يفعل ذلك على عادة العرب في افتتانهم في الكلام»[2] ثم يقول:« لأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان تطرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وليس يفعل ذلك اتساعا فقط بل لأمر أعلى ومهم من الغرض أعنى.»[3] فقوله هذا يشير إلى أن الالتفات له داع عام وهو

---

[1]–ابن الأثير ، المثل السائر ٢ /٣-٤.

[2]–ابن الأثير، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور ص ٩٨.

[3]– نفسه . ص ٩٨.

تنشيط السامع وإيقاظه لما يلقى إليه، ودواع خاصة تختلف حسب كل موضع قد عدد بعضا من الدواعي.

والجدير بالذكر أن الزمخشري لم يحصر الالتفات في سببه العام – كما ادعى ابن الأثير– بل قرر أن له دواع تقتضيه تختلف باختلاف مواقعه فهو يقول في معرض بيان علة الالتفات:«لأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع،وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفوائد»[١]، ثم يوضح بعض هذه الفوائد من خلال تفسيره لسورة الفاتحة.

ثم أورد ابن الأثير بعض الأمور التي تدعو إلى الالتفات منها أن الانتقال من الغيبة إلى الخطاب، أو العكس قد يستعمل لتعظيم شأن المخاطب يقول:« فإنا قد رأينا أن الانتقال من الغيبة إلى الخطاب قد استعمل لتعظيم شأن المخاطب، ثم رأينا ذلك بعينه وهو ضد الأول قد استعمل في الانتقال من الخطاب إلى الغيبة، فعلمنا حينئذ أن الغرض الموجب لاستعمال هذا النوع من الكلام لا يجري على وتيرة واحدة، إنما هو مقصور على العناية بالمعنى المقصود،وذلك المعنى يتشعب شعبا كثيرة لا تنحصر، وإنما يؤتى بها على حسب الموضع الذي يرد فيه.»[٢]ويمثل بقول الله تعالى في سورة الفاتحة.

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٣) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٤) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٥) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٦)﴾ **الفاتحة/١-٦** .

مفصلاً سر الانتقال من هذه الآيات بقوله:« هذا رجوع من الغيبة إلى الخطاب وبما يختص به هذا الكلام من الفوائد قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ بعد قوله: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ فإنه إنما عدل فيه من الغيبة إلى الخطاب لأن الحمد دون العبادة، ألا تراك تحمد نظيرك ولا تعبده،فلما كانت الحال كذلك استعمل لفظ الحمد لتوسطه مع الغيبة في الخبر فقال:﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ولم يقل (الحمد لك) ولما صار إلى العبادة التي هي أقصى الطاعات قال:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ فخاطب بالعبادة إصراحا بها وتقربا منه عز اسمه بالانتهاء إلى المحدود منها، وعلى نحو من ذلك جاء آخر السورة، فقال:﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ فأصرح بالخطاب لما ذكر

[١]-الزمخشري ،الكشاف ١ / ٦٤.

[٢]- ابن الأثير ، المثل السائر ٢/ ٤.

النعمة، ثم قال: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ عطفا على الأول؛ لأن الأول موضع التقرب من الله بذكر نعمه،فلما صار إلى ذكر الغضب جاء باللفظ منحرفا عن ذكر الغاضب؛ فأسند النعمة إليه لفظا،وزوى عن لفظ الغضب تحننا ولطفا،...وهذه السورة قد انتقل في أولها من الغيبة إلى الخطاب؛ لتعظيم شأن المخاطب، ثم انتقل في آخرها من الخطاب إلى الغيبة؛ لتلك العلة بعينها،وهي تعظيم شأن المخاطب أيضا لأن مخاطبة الرب تبارك وتعالى بإسناد النعمة إليه تعظيم لخطابه، وكذلك ترك مخاطبته بإسناد الغضب إليه تعظيم لخطابه فينبغي أن يكون صاحب هذا الفن من الفصاحة والبلاغة عالما بوضع أنواعه في مواضعها على اشتباهها»[1] .

ومن الفوائد الأخرى للانتقال من الخطاب إلى الغيبة جاء ابن الأثير بأمثلة أخرى كقوله تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا ﴾ يونس/٢٢ ويقول مبينا سر هذا الانتقال:« فإنه إنما صرف الكلام ههنا من الخطاب إلى الغيبة لفائدة، وهي أنه ذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها كالخبر لهم ويستدعى منهم الإنكار عليهم، ولو قال: (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحتم بها)، وساق الخطاب معهم إلى أخر الآية؛ لذهبت تلك الفائدة التي أنتجها خطاب الغيبة»[2].

ويأتي بآية أخرى من هذا الجنس مبينا سرالالتفات فيها وهي قوله تعالى:﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ (٩٣)﴾ الأنبياء /٩٢-٩٣ قائلا: « الأصل في (تقطعوا) (تقطعتم)، عطفا على الأول، إلا أنه صرف الكلام من الخطاب إلى الغيبة على طريقة الالتفات، كأنه ينعى عليهم ما أفسدوه إلى قوم آخرين، ويقبح عندهم ما فعلوه، ويقول: ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله تعالى، فجعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعا، وذلك تمثيل لاختلافهم فيه وتباينهم، ثم توعدهم بعد ذلك بأن هؤلاء الفرق المختلفة اليه يرجعون؛ فهو مجازيهم على ما فعلوا»[3] .

ويورد ابن الأثير نكتة أخرى للانتقال من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى:
﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) ﴾ مريم/٨٨-٨٩ قائلا : « وإنما قيل: ﴿قَدْ جِئْتُمْ﴾ وهو خطاب للحاضر بعد قوله: ﴿ وَقَالُوا ﴾ وهو خطاب للغائب لفائدة حسنة

[1]- ابن الأثير، المثل السائر، ٢/٤-٥.
[2]- ابن الأثير، المثل السائر، ٢/٤-٥.
[3]- ابن الاثير ٢ / ١٠-١١ .

وهي زيادة التسجيل عليهم بالجراءة على الله تعالى والتعرض لسخطه، وتنبيه لهم على عظم ما قالوه كأنه يخاطب قوما حاضرين بين يديه منكرا عليهم وموبخا لهم»[١] .

ويذكر ابن الأثير صورة من صور الالتفات تندرج تحت القسم الأول الذي نحن بصدد الكلام عنه. هذه الصورة التي يسميها جمهور البلاغيين (الانتقال من الغيبة إلى التكلم) وقد أطلق عليها بن الأثير اسم الرجوع من خطاب الغيبة إلى خطاب النفس ممثلالها بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢)﴾ فصلت/١١-١٢ .

ويوضح الالتفات وفائدته في هذه الآية بقوله:« فإنه قال: ﴿ وَزَيَّنَّا﴾ بعد قوله:﴿ ثُمَّ اسْتَوَى ﴾ وقوله: ﴿ فَقَضَاهُنَّ ﴾ ﴿ وَأَوْحَى ﴾. والفائدة في ذلك أن طائفة من الناس غيرالمتشرعين يعتقدون أن النجوم ليست في سماء الدنيا، وأنها ليست حفظا ولا رجوما، فلما صار الكلام إلى ههنا عدل به عن خطاب الغائب إلى خطاب النفس؛لأنه مهم من مهمات الاعتقاد، وفيه تكذيب للفرقة المكذبة المعتقدة بطلانه»[٢].

واستشهد أيضا لتلك الصورة بقوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آَيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الإسراء/٠١ مبينا سر الانتقال في الآية من الغيبة إلى التكلم قائلا: « لما بدأ الكلام بسبحان ردفه بقوله: الذي أسرى، إذ لا يجوز أن يقال :الذي أسرينا؛ فلما جاء بلفظ الواحد والله تعالى أعظم العظماء، وهو أولى بخطاب العظيم في نفسه الذي هو بلفظ الجمع، استدرك الأول بالثاني فقال: ﴿ بَارَكْنَا ﴾ ثم قال: ﴿ لِنُرِيَهُ مِنْ آَيَاتِنَا﴾ فجاء بذلك على نسق ﴿ بَارَكْنَا ﴾ ثم قال:﴿ إِنَّه هُوَ﴾ عطفا على اسرى، وذلك موضع متوسط الصفة؛ لأن السمع والبصر صفتان يشاركه فيهما غيره، وتلك حال متوسطة،فخرج بهما عن خطاب العظيم في نفسه إلى خطاب نائب».[٣] ثم يذكر ابن الأثير صورة أخرى للالتفات – ضمن القسم الأول أيضا – وهي عكس الصورة السابقة والتي سماها الجمهور (الانتقال من التكلم إلى الغيبة) وأطلق ابن

[١]– نفسه ٢/٥ .

[٢]– ابن الأثير، المثل السائر ٢ /٦ .

[٣]–ابن للاثير ٢/٦

الأثير عليها اسم (الرجوع من خطاب النفس إلى خطاب الغيبة) ولكنه لم يمثل لها بأمثلة غير أنه حين أتى بأمثلة للانتقال من الخطاب إلى الغيبة أورد آية قرآنية عد فيها التفاتا من الخطاب إلى الغيبة والصحيح أن فيها التفاتا من التكلم إلى الغيبة، وهذه الآية هي قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ الأعراف/١٥٨ وقد أوضح ما فيها من التفات، وسر ذلك قائلا: « فإنه إنما قال: ﴿ فَآَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ولم يقل (فآمنوا بالله وبي) عطفا على قوله: ﴿ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ لكي تجرى عليه الصفات التي أجريت عليه، وليعلم أن الذي وجب الإيمان به والإتباع له هو هذا الشخص الموصوف بأنه النبي الأمي الذي يؤمن بالله وبكلماته كائنا ما كان أنا أو غيري؛ إظهارا للنصفة، وبعدا من التعصب لنفسه فقدر أولا في صدر الآية أني رسول الله إلى الناس، ثم أخرج كلامه من الخطاب إلى معرض الغيبة لغرضين: الأول منهما إجراء تلك الصفات عليه، والثاني: الخروج من تهمة التعصب لنفسه ».[1]

كذلك أتى ابن الأثير بلون آخر من ألوان الالتفات هو ما سماه ابن الأثير (الرجوع من خطاب النفس إلى خطاب الجماعة) وذكر شواهد كثير منها قوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) ﴾ يس /٢٢ .

وقد أوضح السر في الانتقال في الآية قائلا: « وإنما صرف الكلام عن خطاب نفسه إلى خطابهم لأنه أبرز الكلام لهم في معرض المناصحة، وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم، لأن ذلك أدخل في إمحاض النصح، حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه، وقد وضح قوله: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ مكان قوله: (ومالكم لا تعبدوا الذي فطركم)، ألا ترى إلى قوله:﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ولولا أنه قصد ذلك لقال: (الذي فطرني وإليه أرجع)، وقد ساقه ذلك المساق إلى أن قال: ﴿إِنِّي آَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسمعُونِ ﴾ يس/٢٥ »[2].

وعلى ذلك فقد ذكر ابن الأثير في القسم الأول من الالتفات خمس صور منه ممثلا لها ومبينا فوائدها المختلفة. وإن سمى بعضها باسماء خالف بها الجمهور، وهذه الصور هي:

١. الانتقال من الغيبة إلى الخطاب.

---

[1]– نفسه ٢ /٦ .

[2]–لبن الاثير ٢ / ٧ .

٢. الانتقال من الخطاب إلى الغيبة.

٣. الانتقال من الغيبة إلى المتكلم. وقد سماه ابن الأثير (الرجوع من خطاب الغيبة إلى خطاب النفس).

٤. الانتقال من التكلم إلى الغيبة وقد سماه (الرجوع من خطاب النفس إلى خطاب الغيبة).

٥. الانتقال من التكلم إلى الخطاب، وقد أطلق عليه ابن الأثير (الرجوع من خطاب النفس إلى خطاب الجماعة).

وقد جعل جمهور البلاغيين فيما بعد صور الالتفات ستا منها الصور الخمس التي ذكرها ابن الأثير في القسم الأول، وأما الصورة السادسة عندهم فهي :

٦. الانتقال من الخطاب إلى التكلم، وذلك كقوله تعالى:﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ هود/٩٠ فقد قال أولا ربكم بإضافة رب إلى المخاطبين، ثم التفت فقال: ﴿ إِنَّ رَبِّي ﴾ بإضافة رب إلى ضمير المتكلم.

وكقول الشاعر:

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب[1]

تكلفني ليلى وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب

عبر أول الأمر عن نفسه بطريق الخطاب فقال (طحا بك) وهذا هو التجريد في رأي الجمهور، والتفات عند السكاكي، ثم انتقل إلى التكلم فقال (يكلفني) ومقتضى السياق يكلفك،وهذا التفات عند الجميع.

ونلاحظ أن ابن جنى من قبل قد وضع يده على سر بلاغة الالتفات من أنه لا بد أن يكون له خصوصية بلاغية تكشف ما وراء هذا اللون من مقاصد وأسرار[2] وكذلك الباقلاني[3] قد بين السر البلاغي للالتفات والقيمة الفنية له بقوله:"على وجه يلطف" وكذلك الجرجاني[4] فهو لا يطلق العنان لاستعمال الالتفات، ويفضل عدم استعماله عند عدم الحاجة إليه، فقد ربط بين فن الالتفات والمقام الذي يستدعيه؛ ليكون حسنا بليغا.

---

[1]- البيتان من الطويل، وهما لعلقمة الفحل في خزانة الأدب ٣٩٢/٤ ، ٢٨٩/١١ .

[2]- يراجع ص٥٨-٦٣ من هذا البحث

[3]- يراجع ص٦٦-٦٩ من هذا البحث

[4]-يراجع ص٢١٢-٢١٩ من هذا البحث

أما القسم الثاني:من أقسام الالتفات عند ابن الأثير فهو:(الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر، وعن الفعل الماضي إلى فعل الأمر) ويبين أنه يصار إلى ذلك لفائدة تقتضيها الحال وليس لمجرد التوسع في الكلام فيقول: « وهذا القسم كالذي قبله في أنه ليس الانتقال فيه من صيغة إلى صيغة طلبا للتوسع في أساليب الكلام فقط، بل لأمر وراء ذلك، وإنما يقصد إليه تعظيما لحال من أجري عليه الفعل المستقبل،وتفخيما لأمره، وبضد من ذلك في من اجرى عليه فعل الأمر.

فمما جاء منه قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣) إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) ﴾ هود/٥٣-٥٤ فإنه إنما قال: ﴿ أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا ﴾ ولم يقل: (أشهدكم) ليكون موازيا له بمعناه لأن إشهاده الله على البراءة من الشرك صحيح ثابت، وأما إشهادهم فما هو إلا تهاون بهم، ودلالة على قلة المبالاة بامرهم، ولذلك عدل به عن لفظ الأول؛ لاختلاف بينهما، وجيء به على لفظ الأمر، كما يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه: أشهد علي إني أحبك، تهكما به، واستهانة بحاله.

وكذلك يرجع عن الفعل الماضي إلى فعل الأمر؛ إلا أنه ليس كالأول، بل إنما يفعل ذلك توكيدا لما أجرى عليه فعل الأمر؛ لمكان العناية بتحقيقه، كقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ الأعراف/٢٩ وكان تقدير الكلام أمر ربي بالقسط وإقامة وجوهكم عند كل مسجد، فعدل على ذلك إلى فعل الأمر للعناية بتوكيده في نفوسهم؛ فإن الصلاة من أوكد فرائض الله على عباده،ثم أتبعها بالإخلاص الذي هو عمل القلب إذ عمل الجوارح لا يصح إلا بإخلاص النية، ولهذا قال النبيﷺ (إنما الأعمال بالنيَات)[١] »[٢]

وأما القسم الثالث من أقسام الالتفات عند بن الأثير فهو (الإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل وعن المستقبل بالماضي) فالأول يقول عنه مبينا السر البلاغي فيه: « اعلم أن الفعل المستقبل إذا أتى به في حالة الإخبار عن وجود الفعل كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل

---

[١]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب : كيف كان بدء الوحي، ١٣/١، مصر ، وأخرجه مسلم في صحيحه بلفظ "إنما الأعمال بالنية " كتاب الأمارة ، ١٥١٥/٣ ، بيروت

[٢]- ابن الأثير ، المثل السائر ١١/٢-١٢ .

الماضي، وذاك لأن الفعل المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها، ويستحضر تلك الصور حتى كأن السامع يشاهدها، وليس كذلك الفعل الماضي، وربما أدخل في هذا الموضوع ما ليس فيه جهلا بمكانه، فإنه ليس كل فعل مستقبل يعطف على ماض بجار هذا المجرى.

وسأبين ذلك فأقول: عطف المستقبل على الماضي ينقسم إلى ضربين: أحدهما بلاغي،وهو إخبار عن ماضي بمستقبل، وهو الذي نحن بصدد ذكره في كتابي هذاالذي هوموضوع لتفصيل ضروب الفصاحة والبلاغة، والآخر غير بلاغي، وليس إخبار بمستقبل عن ماض، وإنما هو مستقبل دل على معنى مستقبل غير ماض، ويراد به أن ذلك الفعل مستمر الوجود لم يمض.

فالضرب الأول كقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ فاطر/٠٩ فإنه إنما قالك: ﴿ فَتُثِيرُ ﴾ مستقبلا وما قلبه وما بعده ماض لذلك المعنى الذي أشرنا إليه، وهو حكاية الحبال التي يقع فيها إثارة الرياح السحاب،واستحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة، وهكذا يفعل بكل فعل فيه نوع تمييز وخصوصية، كحال تستغرب أو تهم المخاطب أو غير ذلك.

وعلى هذا الضرب ورد قول تأبط شرا.

بأبي قد لقيت الغول تهوي	بسهب كالصحيفة صحصحان [1]
فأضربها بلا دهش فخرت	صريعا للدين وللجـــــــران

فإنه قصد أن يصور لقومه الحال التي تشجع فيها ضرب الغول، كأنه يبصرهم إياها مشاهدة، لتعجب من جراءته على ذلك الهول، ولو قال فضربتها عطفا على الأول لزالت هذه الفائدة المذكورة »[2].

وأما الضرب الثاني الذي هو مستقبل دل على استمرار وجود الفعل الذي لم يمض بعد فقد مثل له ابن الأثير بقوله تعالى: « ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ الحج/٢٥ فإنه عطف المستقبل على الماضي لأن كفرهم كان ووجده، لم يستجدوا

[1]- البيتان من الوافر، وهما لتأبط شرا في الأغاني ١٤٦/٢١ .

[2]- ابن الأثير ،المثل السائر ٢ /١٢-١٤ .

بعده كفرا ثانيا، وصدهم متجددا على الأيام لم يمض كونه، وإنما هو مستمر يستأنف في كل حين»[1].

وأما الإخبار بالفعل الماضي عن المستقبل وهو عكس ما تقدم ذكره، فقد بين ابن الأثير فائدته وسره بقوله: « وفائدته أن الفعل الماضي إذا اخبر به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد بعد كان ذلك أبلغ و أوكد في تحقيق الفعل وإيجاده؛ لأن الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه قد كان ووجد، وإنما يفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة التي يستعظم وجودها.

والفرق بينه وبين الإخبار بالفعل المستقبل عن الماضي أن الغرض بذاك تبيين هيئة الفعل واستحضار صورته، ليكون السامع كأنه يشاهدها، والغرض بهذا هو الدلالة على إيجاد الفعل الذي لم يوجد».[2] ومثل بقوله تعالى: « ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ النمل/٨٧ فإنه إنما قال: ﴿ فَفَزِعَ ﴾ بلفظ الماضي بعد قوله: ﴿ يُنْفَخُ ﴾ وهو مستقبل للإشعار بتحقيق الفزع، وأنه كائن لا محالة؛ لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به.

وكذلك جاء قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ الكهف/٤٧ وإنما قيل: ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ ﴾ ماضيا بعد ﴿ نُسَيِّرُ ﴾ و ﴿ وَتَرَى ﴾ وهما مستقبلان لدلالة على لأن حشرهم قبل التسير والبروز ليشاهدوا تلك الأحوال، كأنه قال: وحشرناهم قبل ذلك؛لأن الحشر هو المهم ؛ لأن من الناس من ينكره كالفلاسفة وغيرهم ومن أجل ذلك ذكر بلفظ الماضي »[3]. ويقول ابن الأثير: « ومما يجري هذا المجرى الإخبار باسم المفعول عن الفعل المستقبل، وإنما يفعل ذلك لتضمنه معنى الفعل الماضي قد سبق الكلام عليه .

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآَخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴾ هود/١٠٣ فإنه إنما آثر اسم المفعول الذي هو (مجموع) على الفعل المستقبل الذي هو يجمع لما فيه من الدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم، وأنه الموصوف بهذه

---

[1]- نفسه ٢/١٥.

[2]-نفسه ٢ / ١٥-١٦

[3]- ابن الأثير، المثل السائر ، ٢/١٦.

الصفة، وإن شئت فوازن بينه وبين قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ التغابن/٠٩ فإنك تعثر على صحة ما قلت »[1] .

وبعد ذلك يتضح أن ابن الأثير قد جمع في باب الالتفات كثيرا من مسائل والشواهد والفوائد التي كان لها أثر كبير فيمن أتى بعده من البلاغيين وإن اختلف وجهة نظره مع وجهة نظر بعضهم حيث قد جمع المسائل كثيرة تحت اسم الالتفات، وهم قد حددوا الالتفات في صوره الست المعروفة، وميزوه عن غيره من مسائل قريبة منه ولكنها ليست التفاتا على المشهور.

١٦- السكاكي (٥٥٤ – ٦٢٦ هـ)

هو سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي من أهل خوارزم علامة إمام في العربية والمعاني، والأدب، والعروض، والشعر، متكلم فقيه متقن في علوم شتى، وهو أحد أفاضل العصر الذين سارت بذكرهم الركبان ولد عام (٥٥٥ هـ-١١٦٠ م) تتفق المصادر التي ترجمت له على لقبه السكاكي، وأن اختلفت في سر هذه التسمية، ويظهر أن أسرته كانت تحترف صنع المعادن، وخاصة السكة: وهي المحاريت التي تفلح بها الأرض؛ومن ثم شاع لها لقب السكاكي، وربما كانت تعنى بصنع السكة، وهي حديدة منقوشة تضرب بها الدراهم، وقيل: لقب بذلك؛ لأنه ولد بقرية تسمى سكاكة .وهذا كله يرجح أنه كان سكَاكاً أو نشأ في بيت سكَاكين،ومن ثم كان ذلك سبب نسبته إلى ذلك.

ولم ينج من التأثر بمدهب الاعتزال كأكثر علماء بلده، فهو يعترف في علم البيان بعقيدته الاعتزالية في بعض امثالته، وقد عاش فترة خلفة الناصر لدين الله الخليف العباسي الذي تولى الخلافة سنة ٥٧٥ هـ، وتوفي سنة ٦٢٢ هـ.

وقد صنف مفتاح العلوم في اثني عشر علما أحسن فيه كل الإحسان وله غير ذلك. وقد ظهرت بصماته في فن البلاغة، فكان له الفضل في تحديد وتوضيح كثير من الأمور[2]

---

[1]- نفسه . ١٦/٢

[2]- ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ٥٨/٢٠-٥٩، وينظر السكاكي ، مفتاح العلوم ص ١٤-١٨.

فقد اعتبر السكاكي الالتفات من علم المعاني حيث قال في كتابه مفتاح العلوم: « واعلم أن هذا النوع، اعني نقل الكلام عن الحكاية إلى الغيبة، لا تختص المسند اليه، ولا هذا القدر بل الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحد منها إلى الآخر، ويسمى هذا النقل التفاتا عند علماء علم المعاني والعرب يستكثرون منه، ويرون الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول عند السامع، وأحسن تطرية لنشاطه وأملأ باستدرار إصغائه وهم احرياء بذلك. أليس قرى الأضياف سجيتهم، ونحر العشار للضيف دأبهم وهجيراهم لا مزقت أيدي الأدوار لهم اديما، ولا أباحت لهم حريما، افتراهم يحسنون قرى الاشباح فيخالفون فيه بين لون ولون، وطعم وطعم، ولا يحسنون قرى الأرواح، فلا يخالفون فيه بين أسلوب وأسلوب، وإيراد و إيراد، فإن الكلام المفيد عند الإنسان، لكن بالمعنى لا بالضررة، اشهى غذاء لروحه وأطيب قرى لها».[1] وذكر السكاكي عدة أمثلة للالتفات من شعر العرب لأنواع مختلفة منه فقال: « قال ربيعة بن مقروم.

بانت سعاد فأمسى القلب معمودا   واخلفتك ابنة الحر المواعيدا[2]

فالتفت كما ترى حيث لم يقل: وأخلفتني، ثم قال:

ما لم ألاق امرءا جزلا مواهبه   سهل الفناء رحيب الباع محمودا[3]

وقد سمعت بقوم يحمدون فلم   اسمع بمثلك لا حلما ولا جودا

فالتفت كما ترى حيث لم يقل: بمثله».[4]

نلاحظ أن الالتفات هنا في رأي السكاكي قد أطلق عليه الجمهور تجريدا وذلك في لفظ "وأخلفتك" وفي لفظ " طحابك " في بيت علقمه بن عبده أيضا حيث استشهد به :

طحابك قلب في الحسان طروب   بعيد الشباب عصر حان مشيب[5]

تكلفني ليلى وقد شـــــط وليها   وعادت عواد بيننا وخطـــــوب

فاعتبر في البيتين التفاتين في (طحابك) ثم في (تكلفني) وفي قوله طحابك يعتبره الجمهور تجريدا أما قوله (تكلفني) ففيه إلتفات عند الجميع.

---

[1]- السكاكي ، مفتاح العلوم ص ٢٩٦ .

[2] – البيت من البسيط، وهو لربيعة بن مقروم في خزانة الأدب ١٧٣/٩.

[3] – السكاكي ،مفتاح العلوم ص٢٩٦ .

[4]– نفسه ص ٢٩٦-٢٩٧ .

[5] –البيتان من الطويل، وهما لعلقمة الفحل في خزانة الأدب ٣٩٢/٤، ٢٩٨/١١ .

كما يمثل السكاكي للالتفات بقول الشاعر:

تذكرت والذكرى تهيجك زينبا   وأصبح باقي وصلها قد تقضبا[1]

وحل بفلج والأباتر أهلنا   وشطت فحلت غمرة فمثقبا

فالتفت في البيتين في قوله (تذكرت)- بفتح تاء الفاعل – وفي قوله تهيجك [2]

ومثل أيضا بأبيات امرى القيس المشهورة :

تطاول ليلك بالأثمد   ونام الخلي ولم ترقد [3]

وبات وباتت له ليلة   كليلة ذي العاثر الأرمد

وذلك عن نبإ جاءني   وخبرته عن أبي الاسود

وقال: « فالتفت في الأبيات الثلاثة»[4] ثم أخذ يبين بلاغة الالتفات فقال:« وهذا النوع قد يختص مواقعه بلطائف معان قلما تتضح إلا لأفراد بلغائهم، أو للحذاق المهرة في هذا الفن،والعلماء النحارير، ومتى اختص موقعه بشيء من ذلك، كساه فضل بهاء ورونق وأورث السامع زيادة هزة ونشاط، ووجد عنده من القبول أرفع منزله ومحل، أن كان ممن يسمع ويعقل.» [5]

ثم بين البلاغة في قول الله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ فقال: « وتأملت الالتفات في ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ الفاتحة/٠٤ بعد تلاوتك لما قبله من قوله:﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٣) ﴾ الفاتحة/١-٣ على وجه الذي يجب وهو: التأمل القلبي، علمت ما موقعه، وكيف أصاب المحز، وطبق مفصل البلاغة؛ لكونه منبها على أن العبد المنعم عليه بتلك النعم العظام الفائتة للحصر، إذا قدر أنه ماثل بين يدي مـــولاه من حقه إذا أخذ في القراءة أن تكون قراءته على وجه يجد معها في نفسه شبه محرك إلى الإقبال على من يحمد، صائرا في أثناء القراءة إلى حالة شبيهة بإيجاب ذلك عند ختم الصفات، مستدعية انطباقها على المنزل على ما هو عليه، وإلا لم تكن قارئا.

---

[1] -البيتان من الطويل، وهما لربيعة بن مقروم في الأصمعيات ص ٢٠٣ .

[2] - ينظر السكاكي ، مفتاح العلوم ص ٢٩٧ .

[3] -الأبيات من المتقارب، وهي لامريء القيس في ديوانه ص ٨٤ .

[4] - السكاكي ، مفتاح العلوم ص ٢٩٩ .

[5] - نفسه . ص ٢٩٩ .

والوجه هو إذا افتتح التحميد أن يكون افتتاحه عن قلب حاضر، ونفس ذاكرة يعقل هو،–وعند من هو– فإذا انتقل من التحميد إلى الصفات أن يكون انتقاله محذوا به حذو الافتتاح، فإنه متى افتتح على الوجه الذي عرفت مجريا على لسانه ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ أفلا يجد محركا للإقبال على من يحمد من معبود عظيم الشأن؟ حقيق بالثناء والشكر؟ مستحق للعبادة؟ ثم إذا انتقل على نحو الافتتاح إلى قوله: ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ واصفا له بكونه ربا مالكا للخلق، لا يخرج شيء من ملكوته وربوبيته، أفترى ذلك المحرك لا يقوى، ثم إذا قال:﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ فوصفه بما ينبيء عن كونه منعما على الخلق بأنواع النعم: جلائلها ودقائقها، مصيبا إياهم بكل معروف، أفلا تتضاعف قوة ذلك المحرك عند هذا؟ ثم إذا آل الأمر إلى خاتمة هذه الصفات،وهي: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ المنادية على كونه مالكا للأمر كله في العاقبة يوم الحشر للثواب والعقاب، فما ظنك بذلك المحرك، أيسع ذهنك أن لا يصير إلى حد يوجب عليك الإقبال على مولى شأن نفسك معه منذ افتتحت التحميد ما تصورت، فتستطيع أن لا تقول: إياك، يا من هذه صفاته نعبد ونستعين، لا غيرك؛ فلا ينطبق على المنزل على ما هو عليه.»[1]
« وكل التفات وارد في القرآن، متى صرت من سامعيه، عرفك ما موقعه. وإذا أحببت أن تصير من سامعيه فاصغ»[2] .

ثم أخذ السكاكي يبين بلاغة الالتفات في أبيات امرؤ القيس والفوائد الكثيرة واللطائف والنكت في افتنانه في الكلام فقال:« فعل ذلك منبها في التفاته الأول على أن نفسه وقت ورود ذلك النبأ عليها ولهت وله الثكلى. فأقامها مقام المصاب الذي لا يتسلى بعض التسلي إلا بتفجع الملوك له، وتحزنهم عليه، وأخذ يخاطبه بـــ:(تطاول ليلك) تسلية أو نبه على أن نفسه،لفظاعة شأن النبأ، واستشعارها معه كمدا وارتماضا، أبدت قلقا لا يقلقه كمد، وضجراً لا يضجره مرتمض، وكان من حقها أن تتثبت وتتصبر، فعل الملوك وجريا على سننها المسلوك، عند طوارق النوائب، و بوارق المصائب، فحين لم تفعل شككته في أنها نفسه، فأقامها مقام مكروب ذي حرق، قائلا له: (تطاول ليلك) مسليا.

وفي التفاته الثاني على أن المتحزن تحزن تحزن صدق، ولذلك لا يتفاوت الحال خاطبتك أم لم أخاطبك.

---

[1]– السكاكي ، مفتاح العلوم ص ٣٠٠–٣٠١.

[2]– نفسه ص ٢٩٩.

وفي التفاته الثالث على أن جميع ذلك إنما كان لما خصه ولم يتعداه إلى من سواه أو نبه في التفاته الأول على أن ذلك النبأ أطار قلبه، وأبار لبه، وتركه حائرا، فما فطن معه لمقتضى الحال من الحكاية، فجرى على لسانه ما كان ألفه من الخطاب الدائر في مجاري أمور الكبار أمرا ونهيا.

والإنسان إذا دهمه ما تحار له العقول، وتطير له الألباب، وتدهش معه الفطن، لا يكاد يسلم كلامه عن أمثال ذلك.

وفي التفاته الثاني على أنه بعد الصدمة الأولى حين أفاق شيئا مدركا بعض الإدراك ما وجد النفس معه، فبنى الكلام على الغيبة قائلا:(وبات وباتت له...)

وفي التفاته الثالث على ما سبق، أو نبه التفاته الأول، على أن نفسه حين لم تتثبت ولم تتصبر، غاظه ذلك، فأقامها مقام المستحق للعتاب، قائلا له ، على سبيل التوبيخ والتعبير: (تطاولت ليلك...)

وفي الثاني على أن الحامل على الخطاب والعتاب، لما كان هو الغيظ والغضب فحين سكت عنه الغضب بالعتاب الأول، فإن ســورة الغضب بالعتاب تنكسر، ولى عنها الوجه وهو يدمدم قائلا: (وبات وباتت له...). وفي التفاته الثالث، على ما تقدم. » [1]

ثم اتبع مبينا بلاغة الالتفات وسره، ونكاته، وفوائده قائلا:« وإنما ذكرت لك ما ذكرت لتقف على أن الفحول البزل لا يعترفون بالبلاغة لامرئ، ولا يقيمون لكلامه وزنا ما لم يعثروا من مطاوى افتناناته على لطائف اعتبارات، والتفاضل بين الكلامين قلما يقع إلا باشباهها.

وأعلم أن لطائف الإعتبارات المرفوعة لك في هذا الفن من تلك المطامح النازحة من مقامك، لا تثبتها حق إثباتها ما لم تمتر بصيرتك في الإستشراف لما هنالك أطباء المجهود، ولم [تختلف] في السعي للتنقير عنها وراءك كل حد معهود، [ماذا] بضيعك صدق همة تبطش في متوخاك بباع بسيط، أن لا تزل عن مرمى غرضك ولو مقدار [يسيط]، مستظهرا في طماعيتك أن تستشعرها بنفس لك يقظى، وطبع لطيف، مع فهم متسارع، وخاطر معوان، وعقل دراك.

وعلماء هذه الطبقة الناظرة بأنوار البصائر، المخصوصون بالعناية الإلهية المدلولون بما [أوتوا] من الحكمة وفصل الخطاب، على أن كلام رب العزة، وهو قرآنه الكريم، وفرقانه

[1]- السكاكي ، مفتاح العلوم ص ٣٠٢-٣٠٣ .

العظيم، لم يكتس تلك الطلاوة ولا استودع تلك الحلاوة، وما أغدقت أسافله، ولا أثمرت أعاليه وما كان بحيث يعلو ولا يعلى إلا لانصبابه في تلك القواليب ولوروده على تلك الأساليب»[1] .

وعلى ذلك نجد أن السكاكي قد تحدث عن الالتفات وبلاغته بعمق، ونظر إليه نظرة أدبية متفحصة باحثا عن الأسرار والنكات، كما نجد أنه لم يخرج عما قاله الزمخشري من قبل على الرغم من أنه استطاع أن يحدده تحديدا اصطلاحيا وحصره في ست صور هي:

١. من الغيبة إلى الخطاب.
٢. من الغيبة إلى التكلم.
٣. من التكلم إلى الخطاب.
٤. من التكلم إلى الغيبة.
٥. من الخطاب إلى الغيبة.
٦. من الخطاب إلى التكلم.

وبهذا فقد خرج السكاكي بمفهوم الالتفات عن العموم والشمول وحصره في هذه الصور الستة. كما أنه ذكر أن لكل التفات فوائد عامة غير الفائدة الخاصة به معتمدا على التحليلات الأدبية والنصوص القرآنية.

---

[1]- السكاكي مفتاح العلوم ص ٣٠٣-٣٠٤ .

١٧- جلال الدين القزويني ٦٦٦- ٧٣٩ هـ / ١٢٦٨ – ١٣٣٨ م

محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، من أحفاد أبي دلف العجلي.

قاض، ومن الأدباءالفقهاء أصله من قزوين ومولود بالموصل، ولي القضاء في ناحية بالروم، ثم قضاء دمشق سنة ٧٢٤هـ فقضاء القضاة بمصر(سنة٧٢٧ هـ) ونفاه السلطان الملك الناصر إلى دمشق سنة ٧٣٨ هـ ثم ولاه القضاء بها فاستمر إلى أن توفي، وكان حلو العبارة أديبا بالعربية ، والتركية ، و الفارسية، سمحا كثير الفضائل.

من كتبه: –الإيضاح في علوم البلاغة (في شرح التلخيص) والسور المرجاني من شعر الأرجاني، و تلخيص المفتاح في المعاني والبيان[١].

ثم جاء بعد السكاكي القزويني الذي ألف كتاباً سماه(تلخيص المفتاح) وقد لخص فيه كتاب (المفتاح) وكان أسلوبه فيه أوضح من أسلوب السكاكي ،ولكنه جعله أسلوباً تقريرياً لا يعني إلا بجمع القواعد في أوجز لفظ. فلما فرغ من تلخيصه رأى أنه بحاجة إلى شرح فوضع كتابه (الإيضاح) كشرح له. كما قام (سعد الدين التفتازاني) بوضع شرح مطول له سماه (المطول) وشرحاً مختصراً سماه (مختصر المعاني) .

والالتفات عند القزويني هو: « التعبير عن معنى بطريق من الثلاثة بعد التعبير عنه بآخر منها وهذا أخص.»[٢]وضرب الأمثلة لأنواع (الالتفات) المختلفة فقال: « مثال الالتفات من التكلم إلى الخطاب ﴿ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) ﴾ يس/ ٢٢ وإلى الغيبة ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) ﴾ الكوثر ١–٢.

ومن الخطاب إلى التكلم:

طحابك قلب في الحسان طروب　　　بعيد الشباب عصر حان مشيب [٣]

تكلفني ليلى وقد شط وليها　　　وعادت عواد بيننا وخطوب

وإلى الغيبة ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ ﴾ يونس/٢٢ ، ومن الغيبة إلى التكلم

---

[١]- الخطيب القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة١/١٤–١٥،شرح وتعليق وتنقيح د.محمد عبد المنعم خفاجي ط/٢، بيروت –لبنان ١٤١٤ هـ –١٩٩٣ م.

[٢]- الخطيب القزويني- التلخيص في علوم البلاغة (تلخيص مفتاح العلوم للسكاكي) ص ٢٦ ،تحقيق وشرح:عبد الحميد هنداوي ط ١ ، بيروت–لبنان ١٤١٧ هـ –١٩٩٧ م .

[٣] -البيتان من الطويل، وهما لعلقمه الفحل في خزانة الأدب ٤ /٣٩٢ ، ١١ /٢٨٩ .

﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ ﴾ فاطر/٩.

وإلى الخطاب ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٣) إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ الفاتحة / ٣-٤ .

ووجهه أن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسن تطرية لنشاط السامع، وأكثر إيقاظا للإصغاء إليه، وقد تختص مواقعه بلطائف كما في الفاتحة، فإن العبد إذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد من نفسه محركا للإقبال عليه وكلما أجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك إلى أن يؤول الأمر إلى خاتمتها المفيدة انه مالك الأمر كله في الجزاء، فحينئذ يوجب الإقبال عليه، والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع و الإستعانة في المهمات». [1]

فالباء في تخصيصه متعلق بالخطاب،وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموما المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفادا من تقديم المفعول فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هي أن فيه تنبيها على أن العبد إذا أخذ في القراءة يجب أن تكون قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك.

وعلى ذلك فالخطيب يعتمد في بيان سر بلاغة الالتفات أيضا على الإمام الزمخشري.

[1]- الخطيب القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة (تلخيص مفتاح العلوم للسكاكي) ص ٢٦ .

١٨- العلوي (٦٦٩ – ٧٤٩ هـ)

هو إمام الأئمة الكرام أمير المؤمنين يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني وكان مولده سنة تسع وستين وستمئة وقضى نحبه سنة تسع وأربعين وسبعمئة.

من أشهر مؤلفاته: كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز[١] الذي شرح فيه معنى (الالتفات) وجمع أقوال السابقين متأثرا بهم، كما نقد الآراء التي لم توافقه، وأيد ما وافقه، فقال في الطراز:« اعلم أن الالتفات من أجل علوم البلاغة وهو أمير جنودها، والواسطة في قلائدها وعقودها ،وسمي بذلك أخذاً له من التفات الإنسان يمينا وشمالا ، فتارةً يقبل بوجهه وتارةً كذا ،وتارة كذا ،فهكذا حال هذا النوع من علم المعاني»[٢].

فقد اعتبر العلوي الالتفات من علوم المعاني، ثم أخذ يشرح الالتفات وأنواعه

فقال: « فإنه في الكلام ينتقلُ من صيغة إلى صيغة، ومن الخطاب إلى الغيبة ،ومن الغيبة إلى خطاب إلى غير ذلك من أنواع الالتفات، وقد يلقب بشجاعة العربية [٣]، والسبب في تلقيبه بذلك ، هو أن الشجاعة هي الإقدام ، والرجل إذا كان شجاعا فإنه يرد الموارد الصعبة ويقتحم الورط العظيمة حيث لا يردها غيره ، ولا يقتحمها سواه [٤] ». ثم بين أن الالتفات هو خاصة من خصوصيات اللّغة العربية فقال :« ولا شك أن الالتفات مخصوص بهذه اللغة العربية دون غيرها، ومعناه في مصطلح علماء البلاغة، هو العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول، وهذا أحسن من قولنا: هو العدول من غيبة إلى خطاب، ومن خطاب إلى غيبة؛ لأن الأول يعم سائر الالتفاتات كلها ، والحد الثاني إنما هو مقصور على الغيبة والخطاب لا غير، ولا شك أن الالتفات قد يكون من الماضي إلى المضارع، وقد يكون على عكس ذلك ، فلهذا كان الحد الأول هو أقوى دون غيره» [٥]

فالالتفات عنده هو أي عدول من أسلوب إلى أسلوب آخر مخالف للأول سواء في الضمائر أو الأفعال أو غيرهما.

---

[١]- مصطفى الجويني، أوساط البلاغة العربية ، ص ١٦٥ ، ١٩٩٩ م.

[٢]- يحي بن حمزة العلوي ، كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ص٢٦٥ ،مراجعة وضبط وتدقيق محمد عبد السلام شاهين ،ط١ ،بيروت لبنان ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م ،

[٣]- سبق لابن جني رأي يشابه هذا يراجع ص٥٨-٦٣ من هذا البحث .

[٤]-العلوي،كتاب الطراز ص ٢٦٥.

[٥]- نفسه . ص ٢٦٥.

ثم يعرض العلوي للأقوال التي أوردها البلاغيون لتوضيح السر البلاغي للالتفات، ويؤكد ما يتفق و ذوقه البلاغي معللا وموجها فيقول: « فاعلم أن لعلماء البلاغة في الوجه الذي لأجله دخل الالتفات في الكلام أقوالا ثلاثة:

فالقول الأول:

وهو الذي عول عليه ابن الأثير، وحاصل ما قاله (هو أنه لا يختص بضابط يجمعه،ولكنه يكون على حسب مواقعه في البلاغة ، وموارده في الخطاب) وآل كلامه إلى أن الناظر إنما يعرف حسن مواقع الالتفات إذا نظر في كل موضع يكون فيه الالتفات، فيعرف قدر بلاغته بالإضافة إلى ذلك الموقع بعينه، فاما أن يكون مضبوطا بضابط واحد فلا وجه له،هذا ملخص كلامه بعد حذف أكثر فضلاته.

القول الثاني:

محكي عن بعض من خاض في علوم البيان، وتقرير ما قاله: (هو أن ذلك من عادة العرب وأساليبها في الكلام) وزيف ابن الأثير هذه المقالة، وقال هذا التعليل هو مثل عكاز العميان، وأراد بما قاله من عكاز العميان، هو أن عكاز الأعمى لا يسأل عن علة حاجته إليه،فإن علة حاجته إليه ظاهرة لا تحتاج إلى بيان وكشف، فكذا ما قالوه من تعليل ورود الالتفات بكونه أسلوبا من أساليب الكلام، فإن كونه أسلوبا من أساليب الكلام ظاهر لا يحتاج إلى بيان وهو لعمري كما قاله، فإن كلامه لا فائدة فيه »[1] .

وهنا ينتقد العلوي رأي ابن الأثير ولا يقبله، ثم يتابع القول الثالث فيقول:

« **القول الثالث:**

محكي عن الزمخشري، وحاصل مقالته (هو أن ورود الالتفات في الكلام إنما يكون إيقاظا للسامع عن الغفلة، وتطريباً له بنقله من خطاب إلى خطاب آخر، فإن السامع ربما مل من أسلوب فينقله إلى أسلوب آخر، تنشيطا له في استماع ،واستمالةً له في الإصغاء إلى ما يقوله) وما ذكره الزمخشري لا غبار على وجهه، و هو قول سديد يشير إلى مقاصد البلاغة، ويعتضد بتصرف أهل الخطاب، ومن مارس طرفا من علوم الفصاحة لاح له على

---

[1]- العلوي ، كتاب الطراز ص ٢٦٥.

القرب، أنَ ما قاله الزمخشري قوي من جهة النظر، يدري كنهه النظار، ويتقاعد عن فهمه الأغمار[1]».

وهو هنا يوافق رأي الزمخشري ويؤيده ثم يرد على ابن اثير نقده للزمخشري مدافعا عن رأيه فيقول: « وقد زعم ابن أثير ردا لكلام الزمخشري بوجهين ، أحدهما أنه قال: إنما جاز الالتفات من أجل التنشيط للسامع ، واعترضه بأن الكلام لو كان فصيحا لم يكن مملولا،وهذا خطأ وجهل بمقاصد البلاغة، فإن مثل هذا لا يزيل فصاحة الكلام ، ولا ينقص من بلاغته، ولهذا فإنه لو ترك فيه الالتفات فإنه باق على الفصاحة، ولكن الغرض أن خروجه من أسلوب الخطاب إلى الغيبة، يزيد في البلاغة ويحسنها، ويكون الخطاب مع ما ذكرناه أوقع وأكشف عن المراد وأرفع»[2].

والعلوي في ذلك مصيب فالالتفات لا ينقص من فصاحة الكلام بل يزيده حسنا ويوقظ السامع ليقبل على الكلام بنشاط وقوة وشوق وهذا مما يزيد في قيمته ويضاعف الإهتمام به.

ويرد على ابن الأثير في ادعائه الثاني على الزمخشري فيقول :« وثانيهما قوله: إن ما قاله الزمخشري إنما يوجد في الكلام المطول، والالتفات كما يستعمل في الطويل فهو يستعمل في القصير، وهذا فاسد أيضا فإن الزمخشري لم يشترط التطويل في حسن الالتفات،فينتقض بما ذكرته ، وإنما أراد تحصيل الإيقاظ و إزدياد النشاط بذكر الالتفات وهذا حاصل في الكلام سواء كان طويلاً أو قصيراً ، فإذن لا وجه لكلام ابن الأثير على ما قصده الزمخشري و انتحاه، ومن العجب أنه شنع ما أورده على الزمخشري وقال :كيف ذهب عنه معرفته مع إحاطته بفن البلاغة والفصاحة ، وما درى أن ما قاله خير مما أتي به ابن أثير، فإن ما أراده الزمخشري معنى يليق بالبلاغة، ويزيدها قوة، وما ذكره ابن الاثير رد على عماية، وقول ليس له حاصل، ولا يدرك له نهاية ،وما عابه إلا لانه لم يطلع على أغواره، ولا أحاط بكنهه،ودقيق أسراره،ولقد صدق من قال :

وكم من عائب قولا سليما   وآفته من الفهم السقيم [3]».

ورد العلوي هنا أيضا في الدفاع عن رأي الزمخشري سليم .

[1] -العلوي ، كتاب الطراز ص ٢٦٥-٢٦٦.

[2] - نفسه ٢٦٦.

[3] -العلوي ص ٢٦٦، والبيت من الوافر ، وهو للمتنبي في خزانة الأدب ٢٠٩/١٠.

وقد قسم العلوي الالتفات إلى ثلاثة أقسام فقال:« وإذا تم ما ذكرناه فلنرجع الى تقرير الالتفات وتقرير أساسه، فنقول الالتفات يرد على أضرب ثلاثة .

الضرب الأول : ما يرجع إلى الغيبة، والخطاب ،والتكلم، فأما الرجوع من الغيبة إلى الخطاب فكقوله تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الفاتحة/١ ، ثم قال بعد ذلك ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾الفاتحة/ ٤، لأن ما تقدم من قوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إنما هو للغائب ولو أراد الخطاب ،لقال الحمد لك ،لأنك أنت رب العالمين، وقوله تعالى:﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) ﴾ مريم /٨٨-٨٩ ،ولو أراد الغيبة، لقال لقد جاءوا شيئا إذا وإنما عدل عنه إلى الخطاب لما ذكرناه من الإيقاظ والتنشيط ، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾ الإسراء /١ ، فهذا وارد على جهة الغيبة، ثم قال : ﴿ الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ ﴾ الإسراء /١ ، وهذا وارد على جهة التكلم ، ثم قال:﴿ إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الإسراء /١ ،وهذا غيبة أيضا، ولو جاء به على أسلوب واحد من غير التفات لقال: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي بارك حوله ليريه من آياته إنه هو السميع البصير) ، وإنما فعل ذلك من الالتفات دلالة على ما قلناه، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾ البقرة /٢٩، فهذا كلام على جهة الغيبة إلى قوله: ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾فصلت/١٢، ثم قال: ﴿ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ ﴾ فصلت/١٢ ،وهذا على جهة التكلم بعد الغيبة ثم قال: ﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ فصلت/١٢ ، وهو غيبة أيضا وقوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ ﴾ يونس /٢٢ خطاب لهم، ثم قوله بعده : ﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ يونس /٢٢ ، غيبة بعد الخطاب.»[1] ، وواضح أن أمثلة العلوي لهذا النوع نقلها عن ابن الأثير.

« **الضرب الثاني** :مختص بالأفعال وهو الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر، وهذا كقوله تعالى في قصة هود قال:قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مِنْ دُونِهِ ﴾ هود /٥٤-٥٥ ولو أراد المساواة بين الفعلين، لقال: (أشهد الله وأشهدكم) وقد يكون رجوعا عن الفعل الماضي إلى فعل الأمر،وهذا مثاله قوله تعالى :﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ الأعراف /٢٩، ولو جاء به على أسلوب واحد لقال: (أمر ربي بالقسط، وأمركم أن تقيموا وجوهكم) فعلى الناظر إعمال نظره وحك

---

[1]-ا لعلوي ، كتاب الطراز ص ٢٦٦-٢٦٧ .

قريحته فيما أوردناه من هذه الأمثلة وأن يضع في نفسه أن الانتقال من صيغة إلى صيغة إنما يكون من أجل الالتفات ليكمل أمر الخطاب وتتفاوت درجته في البلاغة، وهذا إنما يدرك بالذوق الصافي الخالص عن شوب البلادة، وما هذا حاله فهو من دقيق علم البلاغة و غامضها.

الضرب الثالث: مختص بالأفعال كالأول، خلا أن الأول كان الانتقال فيه من الماضي إلى المستقبل ، وهما خبران إلى الإنشاء ،وهو فعل الأمر ،وههنا أخبار كلها، المنتقل عنه، والمنتقل إليه، وذلك يأتي على وجهين.

الوجه الأول:الانتقال عن الماضي إلى المضارع ،ومثاله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ (٩) ﴾ فاطر /٠٩ فوسط قوله فتثير سحابا، وجاء به على جهة المضارعة والإستقبال بين فعلين ماضيين ،وهما قوله ﴿أَرْسَلَ﴾ و﴿فَسُقْنَاهُ﴾ والسر في مثل هذا ، هو أن الفعل المستقبل يوضح الحال، ويستحضر تلك الصورة حتى كأن الإنسان يشاهدها، وليس كذلك الفعل الماضي إذا عطف لأنه لا يعطي هذا المعنى ولا يدل عليه؟، فإذا قال فتثير، على جهة الاستقبال بعد ما مضى قوله: أرسل. فإنما يكون دالا على حكاية الحال التي تقع فيها إثارة الريح للسحاب واستحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة ، وكذلك تفعل فيما هذا حاله فإنك تقرره على هذا الضابط ، وهكذا ورد قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾الحج/ ٢٥ وإنما جاء به على صيغة المضارع، وعدل عن عطف الماضي على الماضي تنبيها على أن كفرهم ثابت مستمر غير متجدد ،بخلاف الصد، فإنه متجدد على مر الأوقات ،وتكرر الساعات ،فلهذا جاء به على صيغة المضارع ،منبها على ذلك، ومن هذا النوع قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ الحج /٦٣ ولم يقل فأصبحت عطفا على أنزل، إشارة إلى إن إنزال الماء قد انقضى و مضى، واخضرار الأرض متجدد كما تقول انعم علي فلان ، فأروح وأغدو شاكراً له، ولو قلت : فغدوت شاكرا له لم يفد تلك الفائدة، لا يقال: فهب أن الفعل جاء مضارعا من أجل التنبيه على الذي ذكرتموه فأراه لم يكن منصوبا جوابا للاستفهام بالهمزة في قوله :(ألم تر أن الله أنزل) وعدل به عن القياس المطرد وهو النصب ...

الوجه الثاني :الانتقال من المضارع إلى الماضي ،وهذا كقوله: ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ النمل/ ٨٧، لأن إيثار الماضي والعدول إليه دال على مبالغة في الثبوت والاستقرار ،ومن هذا قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ ﴾ الكهف/ ٤٧، ولم يقل: ونحشرهم، وقد يعدل إلى لفظ اسم المفعول عن الفعل الماضي ،إجراء له مجرى الفعل المضارع، ومثاله قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآَخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ (١٠٣) ﴾ هود /١٠٣ ، ولأن التقدير فيه، ذلك يوم يجمع فيه الناس ، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ﴾التغابن /٩ ومما جاء في الالتفات من الأبيات الشعرية قول جرير :

متى كان الخيام بذي طلوح ... سقيت الغيث أيتها الخيام[١]

فهذا إلتفات من الغيبة إلى الخطاب وكقول إمرؤ القيس:

تطاول ليلك بالأثمد ... ونام الخلي ولم ترقد[٢]

وبات وباتت له ليلة ... كليلة ذي العاثر الأرمد

وذلك من نبإ جاءني ... وخبرته عن أبي الأسود

فهذه التفاتات ثلاثة قد جمعها أمرؤ القيس في هذه الأبيات [٣].»

ثم ختم العلوي حديثه عن الالتفات بقوله: « فنحصل من مجموع ما ذكرناه أن أهل البلاغة من العرب دأبهم الالتفات، ويستكثرون منه ، وما ذاك إلا لأنهم يرون الإنتقال من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول عند السامع وأكثر لنشاطه، وأعظم في إصغائه، وإذا كانوا يستحسنون قرى الأضياف وهو دأبهم وعليه هجيراهم وعاداتهم فيخالفون فيه بين لون ولون ،وطعم وطعم ، أفلا يستحسنون نشاط الأفئدة وملائمة القلوب بالمخالفة بين أسلوب ، وأسلوب ،بل يكون هذا أجدر فإن اقتدارهم على مخالفة أساليب الكلام أكثر من اقتدارهم على مخالفة الأطعمة ، لأن البلاغة في الكلام عليهم أيسر، وهم عليها أمكن وأقدر ، فهذا ما أردناه من إيراد ما يتعلق بالالتفات من الخطاب»[٤] .

---

[١] – البيت من الوافر، وهو لجرير في ديوانه ص ٤١٦.

[٢] –الأبيات من المتقارب، وهي لامرؤ القيس في ديوانه ص٨٤.

[٣] – العلوي ، كتاب الطراز ص ٢٦٧-٢٦٩.

[٤]– العلوي ص ٢٦٩.

وبهذا نستطيع أن نقول أن العلوي قد سار في فن الالتفات على ما سار عليه (ابن الأثير) متأثرا به في تعريفه وتقسيماته وشواهده مما يجعلنا نقول أن ابن الأثير له فضل ظاهر على العلوي في ذلك على الرغم من انتقاد العلوي له في مخالفته للزمخشري كذلك نجد العلوي تأثر بآراء الزمخشري مقتنعا بها مدافعا عنها.

المبحث الثاني

خلاصة مفهوم الالتفات، وصوره

بعد هذه الرحلة الشيقة مع مفهوم الالتفات عند البلاغيين فإننا نخلص إلى أن حقيقة الالتفات مأخوذ من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقبل بوجهه تارة كذا، وتارة كذا،وكذلك يكون هذا النوع من الكلام بخاصة، لأنه ينتقل فيه من صيغة إلى أخرى كانتقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو من خطاب غائب إلى حاضر، أو من فعل ماض إلى مستقبل، أو من مستقبل إلى ماض، أو غير ذلك.

ومن الأمثلة القرآنية على الالتفات، قوله تعالى:﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٣) إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ الفاتحة/٣-٤ فالجملة الأولى خطاب غائب والثانية خطاب حاضر.

واستفاد ابن المعتز للدلالة على استعمال الالتفات في القرآن بالآية الشريفة:
﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ يونس/٢٢ إذ فيها انتقال من صيغة الحاضر إلى الغائب[١]

وممّا ذهب إليه الجمهور في تحديد معنى الالتفات، يتبين لنا أنّ صور الالتفات ستّ صوَر سوف نعرضها، أولاً بطريقة إجمالية لنتعرّف على هذه الصوَر السِّتّ أولاً، ثم نتبعها بعد ذلك ببيان الأسرار البلاغية للالتفات في شواهد كثيرة، ولماذا كانت صوَره ستاً عند الجمهور.

لأننا عندنا طُرق التكلم ثلاثة: غيبة، وخطاب، وتكلم. فإذا ما أمسكنا بالغيبة، فإنّ الالتفات يأتي معها إمّا بطريق التكلم، وإمّا بطريق الخطاب .وإذا ما أمسكنا بالتكلم، فإن الالتفات يأتي معه بطريق الغيبة، أو بطريق الخطاب .وإذا ما أمسكنا بالخطاب، فإن الالتفات معه يأتي بطريق الغيبة، أو بطريق التكلم .فتتكوّن لنا ست صوَر هي صوَر الالتفات عند الجمهور.

مع الغيبة، قد يكون التعبير الثاني منتقلاً إلى الخطاب أو التكلم؛ فإذاً هاتان صورتان. ومع التكلم، قد يكون التعبير الثاني غيبة أو خطاباً؛ فهاتان صورتان. ومع الخطاب، قد يكون التعبير الثاني غيبة أو تكلماً؛ فهاتان صورتان .فيكون مجموع صوَر الالتفات ستّ صوَر. وسنتعرف عليها الآن إجمالاً و سأفرد فصلاً لبيان ذلك.

---

[١]- ينظر ص ٧٥من هذا البحث.

فأول صورة من صور الالتفات عند الجمهور :الالتفات من الغيْبة إلى الخطاب،كما في قوله الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٣) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٤) ﴾الفاتحة١-٤ ،قوله تعالى :﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ التفات من الخطاب بعد الغيْبة الموجودة في: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

الصورة الثانية من صوَر الالتفات عند الجمهور: الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، كما في قوله عز وجل:﴿تعالى رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾آل عمران/٠٩ انظر :﴿إِنَّكَ﴾، ثم ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ بدل (إنك لا تخلف الميعاد). فقد عبر هؤلاء القائلون أولاً عن الذات العلية بطريق الخطاب فقالوا :﴿إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ﴾، ثم التفتوا فعبّروا عنها بطريق الغيبة فقالوا :﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾، وكان مقتضى ظاهر السياق أن يستمرّوا في طريق الخطاب فيقولوا: (إنك لا تخلف الميعاد)، ولكنهم لم يلتزموا طريقاً واحداً في التعبير، بل التفتوا من طريق الخطاب إلى طريق الغيبة .

ومثل هذه الآية الكريمة،قوله تعالى، عن الذين كانوا يسيرون في البحر:﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ ﴾ يونس الآية ٢٢ ، فانظر ﴿كُنْتُمْ﴾ فهذا خطاب، ثم ﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ ﴾ هذه غيبة. ففي الآية التفات الخطاب في :﴿كُنْتُمْ﴾ إلى الغيبة في :﴿بِهِمْ﴾ .وسوف نؤجّل التحليل البلاغي للآيات إلى ما بعد الانتهاء من صوَر الالتفات.

ثالث صوَر الالتفات من الخطاب إلى التكلّم كما في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ هود/٩٠قوله: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ هذا هو الخطاب، ثم قال:﴿ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي﴾ بدل من أن يقول: (إن ربّكم)، فأصبح المتحدَّث عنه في (ربكم) في الضمير في (ربكم) هو نفسه في (ربِّي) لكن بطريق التكلم؛ فهنا حدث التفات من الخطاب إلى التكلم.

ومما يمثل هذا الانتقال من الخطاب إلى التكلم: قول عَلْقَمَة بن عَبْدَة:

طحا بك قلبٌ في الحِسانِ طَرُوبُ بُعَيْد الشباب عصر حان مَشِيبُ[1]

تكلفني ليلى وقد شط وليها وعادة عواد بيننا وخطوب

(طحا بك قلب) هذا التفات عند السكاكي، لأنه يتحدّث عن نفسه فخالف مقتضى لفظ ظاهر

---

[1]- البيتان من الطويل، وهما لعلقمة الفحل في خزانة الأدب ٣٩٢/٤ ، ٢٨٩/١١ .

الحال، لأنه كان المفروض أن يقول: (طحا بي قلب). فقوله: (طحا بك قلب): التفات عند السكاكي، حتى وإن جاء في أول الكلام، ولكنه ليس التفاتاً عند الجمهور.

ومعنى (طحا بك): ذهب بك قلب، (في الحسان طروب) بمعنى: أن له طرباً ونشاطاً في طلَب الحسان من النساء. بمعنى: ضيّعك قلب يجري في طلب الحسان من النساء. و(بُعيْد الشباب) يعني: بعد أن انتهى عصر الشباب الذي ضيّعك هذا القلب يتعلق بالحسان بعد زوال عصره بالشباب (عصر حين مشيب).(يُكلفني ليلى) يعني هذا القلب يغريني بوصل ليلى. (وقد شطّ ولْيها) بمعنى: بَعُدَ قربُها، وبالتالي بعُد وصالها. (وعادت عوادٍ بيننا وخطوب) بمعنى: رجعت العوائق التي كانت تحول بيننا إلى ما كانت عليه .

فالشاعر هنا يخاطب نفسه فيقول ما معناه: (أضرّ بك قلب هائم بحبّ الحسان مشغوف بهنّ، حين كاد حبل الشباب يتصرم، وهو مع ذلك لا يتوانى أن يطالبني بوصل ليلى، ويغريني بها في وقت عزّ فيه وصالها، وحالت أحداث الزمان وصروفه دون هذا الوصال. ففي البيتيْن التفات من الخطاب في قوله: (طحا بك قلب)، لأنه بعد ذلك قال: (يكلّفني) بعد أن كان يخاطب نفسه فيقول: (بك) أصبح يقول (يكلِّفني)، وكان مقتضى السياق في الكلام لو جاء بدون التفات أن يقول: (يكلِّفك ليلى) بكاف المخاطب، وليس بياء المتكلم. فهذه هي الصورة الثالثة من صورَ الالتفات.

رابع صورة من صور الالتفات هي: الالتفات من التكلم إلى الخطاب، يعني: أن يكون التعبير عن المعنى جاء أولاً بطريق التكلم، ثم يُخالَف بالتعبير عن هذا المعنى في التعبير الثاني إلى طريق الخطاب، كما في قوله تعالى -حكاية عن حبيب النجار- يُخاطب الممتنعِين عن عبادة الله من أهل أنطاكية في أول سورة يس ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ يس/١٣ ، هؤلاء الرسل هم رسل عيسى عليه السلام، ذهبوا إلى قرية أنطاكية في شمال الشام، يدعون أهلها بدعوة عيسى عليه السلام، فامتنعوا عن الاستجابة لهم واتّهموهم بالكذب. وكان في هذه القرية رجل يسمى: (حبيب النجار)، قد آمن بدعوة عيسى عليه السلام،فذهب إلى قومه كي يدعوَهم إلى أن لا يمتنعوا عن عبادة الله. قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١) ﴾ يس/٢٠-٢١ ، ثم يقول ﴿ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ يس/ ٢٢ . الكلام ﴿وَمَا لِيَ﴾ يعني إذاً هو يتحدث عن نفسه ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾،

يعني: أي شيء يجعلني أمتنع عن عبادة الله الذي خلقني؟ ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ .فقد نسب ترك العبادة لنفسه، يعني: كان مقتضى ظاهر الحال أن يقول: وما لكم لا تعبدون الذي فطَركم وإليه ترجعون؟ لكنه نسب ترك العبادة لنفسه،تعريضاً بمن يتوجّه إليهم بالخطاب بعد ذلك، في قوله : ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، لأن الرجل مؤمن ولم يترك العبادة، لكنه نسبها إلى نفسه وكأنه يُعرِّض بهم، أو هو فعلاً يعرِّض بهم بأنهم أيّ شيء يجعلهم لا يعبدون الذي خلَقَهم. ويشير بهذا التعريض إلى أنه لا يريد لهم إلاّ ما يريد لنفسه، وأنّ ما يترتّب على ترْكهم للعبادة، ويلزمهم مِن ترْكها يلزمه أيضاً مِن ترْكها على تقدير أنه ترك العبادة. وهذا لون من الملاطفة في الخطاب، وذلك لكي يكون الخطاب أوقع في النفس، وأقرب إلى القبول. فبدل أن يواجههم : (وما لكم لا تعبدون الذي فطركم)، ربما يجعلهم هذا يتعصّبون أو يتشدّدون في مواجهته، فلم ينسب إليهم ترْك العبادة، لكنه أراد أن يقول لهم: إنّ ما يترتّب على ترْكهم للعبادة سوف يترتّب عليه أيضاً إن هو ترَك العبادة.

وسوف نتحدث عن سر الالتفات البلاغي بعد ذلك بشيء من التفصيل في هذه الآية .

إذاً، مما سبق من تعريف الالتفات عند الجمهور،يتبيّن لنا أن في قوله تعالى:﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ التفاتاً، لوجود تعبيريْن عن معنىً واحد؛ لأن ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ لو جاء الكلام بدون التفات لكان الكلام: وإليه أرجع، مادام أوّل الآية يتحدّث فيها عن نفسه، فنهاية الآية يتحدث فيها عن نفسه،لكنه قال :﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، والمقصود: وإليه أرجع، فقد انتقل الكلام من الكلام عن نفسه إلى خطاب هؤلاء الذين يدعوهم إلى عبادة الله.﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فيه التفات لوجود تعبيريْن عن معنى واحد، وأن التعبير الثاني مخالف لسياق التعبير الأول، حتى وإن كان الخطاب في ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ هو ظاهر المقام، أو هو ظاهر الحال، لكنه خالف التعبير الأول؛ وذلك أنه عبر عن ذاته بطريق التكلم في قوله :﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ تعريضاً بالمخاطَبين، والمراد: وما لكم لا تعبدون الذي فطركم؟ ثم التفت فعبّر عن ذلك عن طريق الخطاب بقوله :﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾،وكان مقتضى ظاهر السياق، سياق الكلام: أن يقال: وإليه أرجع[١] .

---

[١]- ينظر ابن كثير تفسير القرآن العظيم ٥٢٨/٣ –وينظر الزمخشري –الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ٣١٧/٣-٣١٨ – وينظر أبو السعود – إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٤٨٨/٥-٤٩١ – وينظرمحمد على الصابوني – صفوة التفاسير ١٠/٣.

ومن صور الالتفات أيضاً من التكلم إلى الخطاب في هذه الصورة التي نتحدث فيها:وهو قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ **الأنعام/١٤** لكلام :﴿إِنِّي﴾ تكلّم، ﴿ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ :هذا خطاب؛ والمقصود بالاثنيْن فيهما هو: الرسول ﷺ. ولو جاءت الجملة الثانية: (ولن أكون من المشركين) ما كان هناك التفات، لكن ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ كلّه تكلّم عن النفس، ﴿ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ انتقل الكلام إلى صورة الخطاب.

الصورة الخامسة من صورَ الالتفات عند الجمهور: الالتفات من الغيبة إلى التكلّم، كما في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ ﴾ فاطر/٠٩ ﴿وَاللَّهُ﴾ هذا الاسم الظاهر كما قلنا من قبيل الغيْبة، ثم يقول :﴿فَسُقْنَاهُ﴾ بدلاً من أن يقول: (فَسَاقَه). فهذا التفات من الغيْبة إلى التّكلّم .

ومن ذلك: قول الله سبحانه ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ الإسراء/١ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ هذه غيبة، ثم بعد ذلك يقول :﴿ بَارَكْنَا﴾ بدل: (بارك)؛ فهنا حدث التفات.

الصورة السادسة من صور التفات عند الجمهور: الالتفات مِن التّكلّم إلى الغيْبة، كما في قول الله تعالى في مخاطبة الرسول ﷺ:﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) ﴾ الكوثر/١-٢ فقد تكلم عن نفسه -سبحانه وتعالى- بــ﴿إِنَّا﴾ بضمير العظمة للمتكلّم :﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ﴾ هذا تكلّم، ثم في الآية الثانية انتقل إلى الغيْبة :﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ لأن (ربّ) اسم ظاهر من قبيل الغيْبة، ولو كان جاء الكلام بدون التفات، لقال (فصلِّ لنا)، لكن :﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ اختلف التعبير عن المعنى بدل (لنا) أصبح﴿ لِرَبِّكَ﴾ فكان انتقالاً من التكلم إلى الغيبة.

هذه إذاً صورَ الالتفات عند الجمهور، ويوافقهم عليها السكاكي، وإن كان قد انفرد عنهم بصورة أخرى وهي: أن الالتفات قد يأتي في أوّل الكلام إذا جاء أول الكلام على خلاف الظاهر؛ وهذا ما لم يوافقه عليه الجمهور. فالصورَ الست الماضية: التفات عند الجمهور وعند السكاكي.

بعد هذه المقدّمة من ابن الأثير عن تسمية الالتفات، والربط بين معناه في اللغة ومعناه الاصطلاحي، وتسميته: (شجاعة العربية)، نقول :قد اشتُهر في تحديد الالتفات مذهبان، أي أن هناك مذهبيْن في الالتفات.

المذهب الأول :مذهب جمهور البلاغيِّين .
والمذهب الثاني :مذهب السكاكي.
ولنحاول الآن أن نتعرّف على المذهبيْن .

أما الالتفات عند جمهور البلاغيِّين –وعندما نقول جمهور البلاغيِّين نقصد أغلبيّتهم وكثرتهم– فهو: التعبير عن معنىً بطريق من الطُرق الثلاثة: التكلم والخطاب والغيبة، بعد التعبير عنه بطريق آخر من هذه الطرق: أي التكلم، أو الخطاب، أو الغيبة .

والذي نفهمه من ظاهر هذا التعريف: أن الالتفات عند الجمهور لا بد فيه من تعبيريْن عن معنىً واحد، هذا أولاً، وأن يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه ظاهر سياق الكلام حتى وإن كان التعبير الثاني موافقاً لظاهر المقام، ويتبيّن ذلك من قوله تعالى في خطاب النبي ﷺ:﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) ﴾ عبس الآية ١–٣، فإن قوله تعالى ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) ﴾ هذا كلام عن الرسولﷺ بطريق الغيبة والحكاية عنه. ثم تأتي الآية :﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾، فتشعر أن الكلام قد تغيّر، بعد أن كان حكاية عن الرسول أصبح مواجهة للرسول؛ ففيه انتقال من الغيبة إلى الخطاب، وهذا هو ما يسمَّى بالالتفات. الكلام في الأول وفي الثاني عن الرسول، تحدث عن الرسول بضمير الغياب ﴿عَبَسَ﴾؛أي: هو، وهو من قبيل الغيبة، و(هو) تعود على الرسول ﷺ، ثم :﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾،الكاف هنا مقصود بها: الرسول، هذا هو المعنى الواحد .

والتعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه ظاهر سياق الكلام،– يعني :الكلام السابق: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) ﴾– لو جاءت الآية الثالثة موافقة للسياق السابق، لكانت: (وما يدريه لعله يزكّى)، لكن الآية جاءت :﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾، فجاءت على خلاف ما يقتضيه ظاهر سياق الكلام. حتى وإن كانت ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ موافقة لظاهر المقام، لأن القرآن يخاطب الرسول، وما دام يخاطبه يستخدم صيغة الخطاب، فهذا موافق لظاهر المقام، لكنه مخالف للكلام السابق؛ ولذلك كان ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ موافقاً لظاهر المقام، لأن المقام مقام خطاب للرسول ﷺ ، لكنه مع ذلك يُعدّ التفاتاً. لماذا؟ لأنه مخالف لظاهر سياق الكلام السابق الذي كان يسير على طريق الغيبة، فقد عبر عن المعنى أولاً بطريق الغيبة في قوله تعالى ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) ﴾ ، فكان مقتضى ظاهر السياق –أي: سياق الكلام– أن يُلتزم طريق الغيبة في الآية الثانية، فيقال: (وما يدريه لعله يزكى)، لكن

التعبير عنه في الآية الثالثة جاء بطريق الخطاب ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾، فكان ذلك التفاتاً عند الجمهور لأنه مخالف لظاهر سياق الكلام .

إذاً المعتبر عند الجمهور: أن يكون هناك معنىً واحد يُعبر عنه إمّا بالخطاب أو بالتكلم أو بالغيبة، ثم يأتي تعبير ثانٍ عن هذا المعنى الأول، لكن التعبير الثاني يخالف نظام التعبير الأول من ناحية الخطاب والغيبة والتكلم، حتى وإن كان التعبير الثاني موافقاً للمقام وللحال،لكنه مخالف للكلام الذي سبقه، عند ذلك يُعدّ التفاتاً عند الجمهور، لأن التعبير الثاني خالف ظاهر سياق التعبير الأول .فمدار الالتفات عند الجمهور إذاً، يقوم على مخالفة التعبير الثاني لسياق الكلام السابق، حتى وإن وافق المقام. وعلى ذلك، أو على رأي الجمهور، لا يعدّ من الالتفات الخطاب الثاني في قول الله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٤) ﴾، هناك التفات في :﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ لأن الكلام كان عن الله –سبحانه وتعالى– بطريقة الغياب ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٣) ﴾الفاتحة/ ١–٣ هذا كله كلام بطريق الغيبة، فـــ﴿يَّاكَ نَعْبُدُ﴾ هنا انتقل الكلام إلى الخطاب، لكننا لا نتكلم في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، ولكننا كلامنا في ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ هل تعد من الالتفات عند الجمهور؟ لا، لأن الجملة السابقة :﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ كانت خطاباً،والجملة الثانية :﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أيضاً تُعدّ خطاباً، فلم ينتقل الكلام، وإنما حصل الالتفات بالخطاب الأوّل فقط، وهو :﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ لأنه خالف سياق الكلام السابق، وأما (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فإنها قد جرى فيها الكلام على سياق الكلام الذي سبقه﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، فلا التفات في ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وإنما الالتفات في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾.

وكذلك لا يُعدّ من الالتفات عند الجمهور: قول شاعر من هُذيل أو عُقيل

نحن اللذون صبحوا الصباحا يوم النخيل غارة ملحاحا[1]

(نحن اللَّذون): قال علماء النحو واللغة: إنها لغة هذيل أو عقيل، حيث يقولون في الرفع: (اللَّذون)، وفي النصب وفي الجر يقولون: (الَّذين). (نحن اللّذون صبّحوا الصّباحا)،بمعنى: صبّحوا الأعداء، أي: هجموا عليهم في وقت الصباح.

(النُّخيل): موضع بالشام، مكان بالشام، كانت فيه تلك المعركة.

(صبّحوا الصباحا * يوم النخيل غارة مِلحاحاً): الملحاح :الشديد الدائم الملازم، وأراد غارة شديدة لازمة. والإعراب في: (نحن الَّذون) :(نحن): مبتدأ، وخبره: (اللّذون

[1]– البيت من الرجز، وهو لرؤبة بن العجاج في شروح التلخيص للخطيب القزويني ٤٧٤/١.

صبحوا)،والمفعول محذوف تقديره: نحن الذين صبحوهم -أي:الأعداء- الصباحَا، يعني: هاجموهم في الصباح .

لا تقل: إنّ (صبّحوا) للغيبة، (نحن اللّذون) للمتكلم! لماذا؟ لأن الموصول في (اللّذون) من قبيل الاسم الظاهر، والاسم الظاهر يدلّ على الغيبة، ومقتضى السياق أن يعود الضمير في (صبّحوا) إليه من الصلة بطريق الغيب أيضاً؛ فإذاً ليس هنا التفات عند الجمهور. ولو قال: صبّحْنا: (نحن اللّذون صبّحنا): لكان فيه التفات عند الجمهور.

فهذا هو الالتفات عند جمهور البلاغيِّين، فهم-كما تقدّم- يلتزمون فيه بعدّة أمور :

أولاً :أن يسبق التعبير الثاني عن المعنى، تعبير آخر من طريق أخرى، أي: أن يكون هناك تعبيران عن معنى واحد، والتعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه ظاهر سياق التعبير الأول،وهذا ثانياً. فيكون:

أولاً:أن يكون عندنا تعبيران عن معنى واحد، وأن يسبق التعبير الثاني تعبير آخر من طريق أخرى .

ثانياً :أن يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه ظاهر سياق التعبير الأول .

ثالثاً :أن الالتفات عند الجمهور لا يكون في أول الكلام حتى لو جاء أول الكلام مخالفاً لمقتضى ظاهر الحال .

أما رأي السكاكي، فسنورده فيما يلي :

قول القائل عندما يحدِّث نفسه، ويوجِّه إلى نفسه الخطاب بعد أن يرتكب عملاً يؤنِّب نفسه عليه، فيقول لنفسه: (ويحكَ! ما صنعتَ! وما فعلتَ!)، المفروض أن الإنسان عندما يتحدّث عن نفسه يقول: (ويحي! ما صنعتُ! وما فعلتُ!) لكن أحياناً يجرّد من نفسه شخصاً آخر ويخاطبه فيقول له، وهو يعني نفسه: (ويحكَ! ما صنعتَ! وما فعلتَ!).هذا الكلام مخالف لمقتضى ظاهر الحال، ولكنه لا يُعد التفاتاً عند الجمهور، لأنه لم يسبقه كلام آخر مخالف، حتى يأتي هذا مخالفاً للأول فيعدّ التفاتاً.فـ:(ويحكَ! ما صنعتَ! وما فعلتَ!) ليست التفاتاً عند الجمهور، وإن كان مقتضى ظاهر الحال أن يقول: (ويحي! ما صنعتُ! وما فعلتُ!). ومثل هذا كثير في الشعر، وخاصة في مطالع القصائد، مسألة (التجريد)، يعني: أن يجرِّد الشاعر من نفسه شخصاً يحدِّثه حديث المخاطب .

ولكن عندما يقول قائل عن نفسه: (ويحكَ! ما صنعتَ! وما فعلتَ) يُعدّ التفاتاً عند السكاكي، لأنه يقصد من الالتفات: أن يُعبَّر عن معنىً بطريق من الطُّرق الثلاثة –أي: التكلم أو الخطاب أو الغيبة– عمّا عُبِّر عنه بطريق أخرى سابقة؛ وهنا يتفق مع الجمهور. يعني: أن يكون هناك معنىً عُبِّر عنه بطريقة من الطُرق الثلاثة: الخطاب أو التكلم أو الغيبة، ثم عُبِّر عن هذا المعنى نفسه بطريقة أخرى، وهنا يلتقي مع الجمهور .

لكن السكاكي يزيد على ذلك: (أو أن يُعبَّر عن معنىً كان مقتضى ظاهر الحال أن يُعبر عنه بغيره) وهذا هو ما انفرد به السكاكي واختلف عن الجمهور.

ففي القسم الأوّل قلنا: وافق جمهور البلاغيِّين، أمّا القسم الثاني فهو يخالفهم فيه، فيدخل فيه ما تقدم من قول القائل: (ويحكَ! ما صنعتَ! وما فعلت!)، وهو يعني نفسه، هذا يُعدّ عند السكاكي التفاتاً، ولكنه عند الجمهور لا يُعدّ التفاتاً. لماذا؟ يقول السكاكي: لأنه عبّر عن المتكلّم بطريق التعبير عن المخاطب، فبدل أن يقول: (ويحي! ما صنعتُ! وما فعلتُ!)، قال: (ويحك! ما صنعتَ! وما فعلتَ!)، وكان مقتضى ظاهر الحال أن يعبر عنه بطريق التكلم، فيقول: (ويحي! ما صنعتُ !وما فعلتُ.!)

إذاً، السكاكي يرى أن الالتفات يأتي في أوّل الكلام، وفي التعبير عن معنىً واحد بطريقة تختلف عمّا يقتضيه ظاهر الحال، وهنا يختلف مع الجمهور، لأن الالتفات عنده يكون أوسع دائرة من الالتفات عند الجمهور، لأن الالتفات عند الجمهور مقيّد بتعبيريْن عن معنى واحد، وأن يكون التعبير الثاني مخالفاً للتعبير الأول في الخطاب أو الغيبة أو التكلّم. أما السكاكي فهو يشترك مع الجمهور في هذا الذي قاله الجمهور، وينفرد عنهم بأنه قد يكون هناك معنًى واحد فقط يأتي في أول الكلام مخالفاً لما كان يقتضيه ظاهر الحال، مثل قول القائل، وهو يريد نفسه :(ويحك! ما صنعتَ! وما فعلتَ!)، يعدّ هذا التفاتاً. ويقع عنده أيضاً فيما عُبر عنه بطريق من الطرق الثلاثة أولاً، ثم عُبر عنه ثانياً بطريق مخالف للتعبير الأول .فالمعوّل عليه عند السكاكي :أن يأتي التعبير على خلاف مقتضى ظاهر الحال، سواء وقع التعبير في أول الكلام أم وقع بعد تعبير آخر.

والمعول عليه في الالتفات عند الجمهور: أن يسبق تعبير عن المعنى أولاً، ثم يأتي التعبير الثاني عن المعنى نفسه مخالفاً لظاهر سياق الكلام الأول حتى لو وافق ظاهر المقام. وعلى ذلك نستطيع أن نقول: إن كل التفات عند الجمهور هو التفات عند السكاكي من غير

عكس؛ فليس كل التفات عند السكاكي التفاتاً عند الجمهور، لأن الالتفات عند السكاكي يقع في أول الكلام، وقد يكون واقعاً في معنىً عُبر عنه بطريقة ثم عُبر عنه بطريقة أخرى. فالالتفات عند السكاكي أعم مما عند الجمهور.

المبحث الثالث

شروط الالتفات ومناقشاتها

أولاً: أرباب هذا العلم شرطوا أن يكون الالتفات في جملتين ولا يكون في جملة واحدة[١] ولكن هذا الشرط لا نجده عند الزمخشري ولا نجده أيضا عند السكاكي.

فالتفاتات الزمخشري ليس بها هذا الشرط في كشافه، والقرآن الكريم مليء بالالتفاتات التي في جملة واحدة. قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ الإسراء/١ وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ النساء/٦٤ وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آَمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾ النساء/٤٧ .

وعلى ذلك فهذا الشرط غير ضروري وقد ثبت أن القرآن الكريم به التفاتات كثيرة – على رأي الزمخشري – في جملة واحدة. وقد جاء الالتفات في جملة واحدة في أبيات امرؤ القيس حيث وجدنا أنه « لا مفر من الالتفات في جملة واحدة لأن ذلك خطاب وجاء في تكلم فلزم الالتفات في جملة واحدة بكل حال»[٢].

ثانياً :اشترط بعض البلاغيين أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائدا في نفس الأمر إلى الملتفت عنه بعد التعبير عنه بآخر منها. فالالتفات من الاساليب البلاغية الدقيقة فهو ليس مجرد تحول لفظي من أسلوب لأسلوب ولكنه نقل معنوي أيضا يحتاج إلى رقة حس وشعور مرهف وإدراك عميق وشرطه:[٣]

أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائدا في نفس الأمر إلى الملتفت عنه[٤] ويحترز عن مثل (أكرم زيدا) (وأحسن إليه) فضمير أنت الذي هو فاعل أكرم غير الضمير في إليه وليس التفات وإنما قلت في نفس الأمر لأنه بطريق الإدعاء يعود لغيره فحينئذ إذا كان الضمير

---

[١]– الخطيب القزويني، شروح التلخيص، مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح– ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لأبي يعقوب المغربي– وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي،١/ ٤٧٠ ، بيروت– لبنان.

[٢]– نفسه ص ٤٧١

[٣]– نفسه ص ٤٧٢

[٤]– نفسه

الأول في محله باعتبار الواقع في نفس الأمر فقلت:« إني أخاطبك فأجب المخاطب» كنت أعدت الضمير في المخاطب وهو ضمير غيبة على نفسك وليس ذلك وقعا لضمير الغائب موضع المتكلم بل جردت منه مثل نفسك وأمرته بأن يجيبه.

فضمير الغيبة واقع موقعه[1] وكذلك قوله تعالى:﴿ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ يس/٢٢ جرد من نفسه بحقيقة مثلها وخاطبها.[2]

أما في قول علقمة الفحل:

طحا بك قلب في الحسان طروب   بعيد الشباب عصر حان مشيب[3]

تكلفنـــي ليلـــى وقد شط وليها   وعادة عواد بيننا وخطـــوب

على رأي السكاكي: جرد من نفسه حقيقة مثلها وخاطبها فالضمير واقع في محله فهو التفات وتجريد وعلى رأي غيره هو تجريد فقط وفي قوله: (تكلفني) التفات على القولين ولا نقول أنه أعاد الضمير على غير الأول فيلزم أن يكون الضميران وهما الكاف والياء لشيئين بل أعاده على الأول مدعيا أنه غير الثاني فإن الحقيقة المجردة هي باعتبار الحقيقة عين المجرد عنها وباعتبار التجريد غيرها فذلك الذي جرده في قوله: (بك) هو الأمر نفسه فالتفت له بهذا الاعتبار وبهذا علمنا أن الالتفات في (بك) على رأي السكاكي أوضح من الالتفات الذي في (تكلفني) على قولهما لأن في: (بك) خروجا من ضمير المتكلم إلى شيء لا وجود له بالكلية وفي (تكلفني) خروج عن الحقيقة المجردة إلى حقيقة المجرد عنها فهو عدول عن الأصل و(بك) عدول إلى الفرع والعدول إلى الفرع أبلغ من العدول إلى الأصل.[4] أما في قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ ﴾ يونس/٢٢ جرد فيه المخاطبين مثلهم وعاد الضمير فهو تجرد والتفات فالضميران في نفس الأمر لشيء واحد وبادعاء لشيئين[5] وفي قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ ﴾ فاطر/٠٩ في لفظ الجلالة منه على رأي السكاكي التفات وتجريد

[1]- الخطيب القزويني، شروح التلخيص، مختصر العلمة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح- ومواهبة الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لأبي يعقوب المغربي – وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي ٤٧٢/١

[2]- نفسه .

[3]- نفسه .

[4] -نفسه ١ / ٤٧٤.

[5] -نفسه .

وعلى رأي غيره تجريد فقط[1] وفي قوله تعالى: ﴿ فَسُقْنَاهُ ﴾ التفات على رأيهما لأنه عائد على الله تعالى حقيقة.

وقوله تعالى:﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ التفات على رأي السكاكي وتجريد و﴿ إِيَّاكَ ﴾ التفات لا تجريد[2] وأرى أن هذا الشرط مهم وضروري للالتفات؛ إذ لا بد من اتحاد مرجع الضمير في الملتفت عنه والملتفت إليه فلا يكون ثم التفات بدون ذلك؛ لأن الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه بآخر منها. وبدون هذا الشرط قد يحدث إلتباس أو خطأ أو عدم تحديد دقيق لهذا اللون البلاغي المهم.

ثالثاً: مجيء الكلام على خلاف مقتضى الظاهر.

« والمشهور عند الجمهور أن الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها بشرط أن يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه ظاهر السياق وإن كان موافقا لظاهر المقام، فلا يعد منه الخطاب الثاني في قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة/٤ وإنما حصل الالتفات بالأول فقط وجرى الثاني على سياقه وكذلك لا يعد منه الانتقال من التكلم إلى الغيبة في قول الشاعر :

نحن اللذون صبحوا الصباحا يوم النخيل غارة ملحاحا[3]

لأن الموصول من الاسم الظاهر وهو يدل على الغيبة ومقتضى سياقه أن يعود الضمير عليه من الصلة بطريق الغيبة ايضا، ويعد منه الانتقال من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) ﴾ عبس/١-٣ وإن كان الخطاب ظاهر المقام لأنه خلاف ظاهر السياق. وهذا أخص من تفسير السكاكي لأنه أراد بالنقل أن يعبر بطريق هذه الطرق عبر عنه غيره، أو كان مقتضى الظاهر أن يعبر عنه بغيره منها؛فكل التفات عندهم التفات عند السكاكي من غير عكس »[4] .

وإنما قلنا ذلك لأنا نعلم قطعا من إطلاقاتهم واعتباراتهم أن الالتفات هو انتقال الكلام من أسلوب التكلم والخطاب والغيبة إلى أسلوب آخر غير ما يترقبه المخاطب ليفيد تطرية لنشاطه وإيقاظا في إصغائه فلو لم يعتبر هذا القيد لدخل في هذا التفسير أشياء ليست من الالتفات منها

---

[1] – الخطيب القزويني ، شروح التلخيص ١ / ٤٧٤.

[2] – نفسه١ / ٤٧٦.

[3]– البيت من الرجز، وهو لرؤبة بن العجاج في شروح التلخيص ١/٤٧٤.

[4] – عبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح (لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة) ، ١ / ١١٥ .

نحو: (أنا زيد وأنت عمرو) و (نحن رجال وأنتم رجال) و (أنت الذي فعل كذا) و(نحن اللذون صبحوا الصباحا)[1] ونحو ذلك ما عبر عنه معنى واحد تارة بضمير المتكلم أو المخاطب وتارة بالاسم المظهر أو ضمير الغائب. ومنها نحو: يا زيد قم ،ويا رجلا له بصر خذ بيدي،وفي التنزيل:﴿ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآَلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ الانبياء/٦٢ لأن الاسم المظهر طريق غيبته [2] ومنها تكرير الطريق الملتفت إليه نحو:

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ الفاتحة/٤ و﴿ اهْدِنَا ﴾ و﴿ أَنْعَمْتَ ﴾ فإن الالتفات إنما هو في ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ والباقي جار على أسلوبه وإن كان يصدق على كل منها أنه تعبير عن معنى بطريق بعد التعبير عنه بطريق آخر[3] ومنها نحو (يا من هو عالم حقق هذه المسألة فإنك لا نظير له في هذا الفن) ونحو قوله:

يا من يعز علينا أن نفارقهم   وجداننا كل شيء بعدكم عدم[4]

فإنه لا التفات في ذلك لأن حق العائد إلى الموصول أن يكون بلفظ الغيبة وحق الكلام بعد تمام المنادى أن يكون بطريق الخطاب فكل من نفارقهم وبعدكم جار على مقتضى الظاهر وما سبق إلى بعض الأوهام من أن نحو ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا﴾ آل عمران /١١٨ من باب الالتفات و القياس أمنتم فليمر بشيء[5] وفي قول الشاعر:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة   أكيلكم بالسيف كيل السندرة[6]

قال المرزوقي:[7] في قوله: « أنا الذي سمتني أمي حيدرة» كان القياس أن يقول(سمته) حتى يكون في الصلة ما يعود إلى الوصول لكنه لما كان القصر في الإخبار عن نفسه وكان الآخر هو الأول لم يبال برد الضمير على الأول وحمل الكلام على المعنى ليأمن من الالتباس وهو مع ذلك قبيح عند النحويين.

---

[1]- ينظر سعد الدين التفتزاني ، المطول على التلخيص ص ١٣١ القاهرة – مصر ١٣٣٠ هـ.

[2]-ينظر نفسه .

[3]-ينظر ينظر سعد الدين التفتزاني ، المطول على التلخيص ٣٣٢ .

[4]- البيت من البسيط، وهو للمتنبي في ديوانه ص ٣٣٣ .

[5]- ينظر سعد الدين التفتزاني ، المطول على التلخيص ص ١٣١.

[6] – البيت من الرجز، وهو لعلي بن ابي طالب في المطول ص ١٣١.

[7]- سعد الدين التفتازاني ، المطول على التلخيص ص ١٣١.

حتى أن المازني قال:« لولا اشتهار مورده وكثرته لرددته» [1] وهذا الشرط ضروري ومهم حتى لا يختلط الالتفات به وهو ليس من بعض صوره ويكون محددا واضحا.

رابعا : أن يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحد. كقوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ فإن ما قبل هذا الكلام وإن لم يخاطب به الله من حيث الظاهر فهو بمنزلة المخاطب به لأن ذلك يجرى من العبد مع الله لا مع غيره بخلاف قول جرير:

تقى بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح[2]

أغثني يا فداك أبي وأمي بسيب منك إنك ذو ارتياح

فإنه ليس من الالتفات في شيء لأن المخاطب بالبيت الأول امرأته والمخاطب بالبيت الثاني هو الخليفة[3] فهذا أخص من تفسير الجمهور فقول أبي العلاء :

هل تزجرنكم رسالة مرسل أم ليس ينفع في أولاك ألوك[4]

فيه التفات عند الجمهور من خطاب في يزجرنكم إلى الغيبة في أولاك بمعنى أولئك وهو قال إنه إضراب عن خطاب بني كنانة إلى الإخبار عنهم وإن كان يرى من قبيل الالتفات فليس منه لأن المخاطب بهل يزجرنكم بنو كنانة ويقوله أولاك أنت [5]

وأرى أن هذا الشرط ضروري جدا لتحديد الالتفات ودقته حتى لا يطلق الالتفات على أي تعبير لمجرد أنه انتقل بالكلام من ضمير إلى ضمير.وبدون هذا الشرط قد يحدث التباس أو خطأ وعدم تحديد دقيق لهذا اللون البلاغي المهم.

وعلى ذلك فقد اتضح أن للالتفات شروطا مهمة هي:

١. أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائدا في نفس الأمر إلى الملتفت عنه فيكون المخاطب بالكلام في الحالين واحدا.

٢. أن يكون الالتفات تعبيرا عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بآخر منها وهذان الشرطان لازمان للالتفات الذي قصره المتأخرون على الصور الست.

---

[1] – نفسه.

[2] – البيتان من الوافر، وهما لجرير في ديوانه ص ٩٧ .

[3] – سعد الدين التفتازاني ، المطول على التلخيص ص ١٣١.

[4] – البيت من الكامل، وهو للمعري في المطول ص ١٣٤ .

[5] – سعد الدين التفتازاني ، المطول على التلخيص ص ١٣٤ .

٣. أن يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحدا.

أما شرط كون الالتفات في جملتين فليس بلازم حيث جاءت التفاتات كثيرة بدون هذا الشرط .
وأما الالتفات في اصطلاح البلاغيين فينقسم إلى مذهبين:[١]

-**أولا:** رأي السكاكي وهو: الانتقال من الضمائر الثلاثة التكلم والخطاب والغيبة مطلقا بنقل كل واحد منها إلى الآخر.

-**ثانيا:** رأي الجمهور وهو: أن الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها[٢] وهذا أخص من تفسير السكاكي لأنه أراد بالنقل أن يعبر عنه بطريق من هذه الطرق عما عبر عنه بغيره أو كان مقتضى الظاهر أن يعبر عنه بغيره منها. فكل التفات عند الجمهور التفات عند السكاكي من غير عكس[٣] وأرى أن الالتفات حتى يكون واضحا وأكثر دقة وتحديدا لما فيه من جمال في التعبير وروعة في الاسلوب سوف أتبع تطبيق هذه الشروط الثلاثة فيما يستقبل من البحث بمشيئة الله.

---

[١]- عبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ١ / ١٧٧ .

[٢]- الخطيب القزويني ، شروح التلخيص١ / ٤٦٥ .

[٣]- نفسه١/٤٦٧ .

الفصل الثالث

تنوع صور الالتفات في القرآن الكريم وأغراضه البلاغية

المبحث الأول: الصورة الأولى : الالتفات من الغيبة إلى الخطاب وأغراضه البلاغية

المبحث الثاني: الصورة الثانية:الالتفات من الخطاب إلى الغيبة وأغراضه البلاغية

المبحث الثالث:الصورة الثالثة :الالتفات من التكلم إلى الخطاب وأغراضه البلاغية.

المبحث الرابع: الصورة الرابعة :الالتفات من الخطاب إلى التكلم وأغراضه البلاغية.

المبحث الخامس: الصورة الخامسة:الالتفات من الغيبة إلى التكلم وأغراضه البلاغية.

المبحث السادس: الصورة السادسة: من التكلم إلى الغيبة وأغراضه البلاغية

لما كانت البلاغة سر شموخ النص القرآني، وأهم مظاهر إعجازه و عذوبة لفظه و رونق جماله، نلمس أسبابها و ندرك مظاهرها و نضع اليد على الخصائص التي أسهمت في هذا البناء البديع.

فمن مظاهر هذا البناء البديع الالتفات الذي كانت له يد رقيقة بما أضافه من إثارة النفس لبعث الشوق و الرغبة في تتبع القراءة و الإستزادة منها .

ففي هذا الفصل سأتطرق إلى صور الالتفات في القرآن الكريم، و أخص بذلك الصور الست التي وضعها صاحب المفتاح (السكاكي)، واتبع كل صورة بجدول أرصد فيه ما ورد في القرآن الكريم من أمثلتها وأذكر الغرض المكنون فيها معتمدا على التفاسير خشية الشطط و عدم الوقوف على الأسرار المكنونة في الصور، لكن سأتبع هذه الصور الست بجدول أرصد فيه صور الالتفات التي رصدها الأواخر في الضمائر. لئلا يفوتني شئ من التفاتات القرآن الكريم. وهذا دون التعليق عليها عدا الصور الست التي رصدها السكاكي باعتبار الضمائر. و المعتمد في ذلك على التفاسير التي اهتمت ببلاغة القول في القرآن الكريم وهي:

-الكشاف للزمخشري :الذي كان له فضل السبق في هذا و البراعة، وفي ذلك يقول محمد حسين الذهبي:« و ليس كالزمخشري من يستطيع أن يكشف لنا عن جمال القرآن وسحر بلاغته، لما برع فيه من المعرفة بكثير من العلوم. لاسيما مابرز من الإلمام بلغة العرب والمعرفة بأشعارهم و ما امتاز به من الإحاطة بعلوم البلاغة والبيان، الإعراب و الأدب..»[1]

وأشفعت تفسير الكشاف بتفسير إرشاد العقل السليم لأبي السعود؛ لبالغ اهتمامه بالناحية البلاغية في القرآن الكريم، وقد قال عنه الذهبي: « قرأت في التفسير فلاحظت عليه غير ماتقدم أنه كثير العناية بسبك العبارة و صوغها، مولع كل الولوع بالناحية البلاغية للقرآن، فهو يهتم بأن يكشف عن نواحي القرآن البلاغية، و سر إعجازه في نظمه و أسلوبه...»[2]

[1]- محمد حسين الذهبي ، التفسير والمفسرون ٣٠٦/١-٣٠٧ طبعة ١٤٤٢هـ/٢٠٠٤م .

[2]- نفسه ص ٢٤٥.

المبحث الأول

الصورة الأولى : الالتفات من الغيبة إلى الخطاب وأغراضه البلاغية

ومن فاتح نماذج هذه الصور ما ورد في فاتحة الكتاب إذ يقول الحق تبارك و تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٣) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٤) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٥) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٦) ﴾الفاتحة/١-٦

ففي قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ التفات من الغيبة إلى الخطاب، فقد سلف أن افتتح المولى عز شأنه السورة بخطاب الغيبة، ثم عدل إلى الخطاب. ففي ذلك قال الزمخشري: « فإن قلت: لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب؟ قلت: هذايسمى الالتفات في علم البيان. قد يكون من الغيبة إلى الخطاب ، و من الخطاب إلى الغيبة، و من الغيبة إلى التكلم ...»[١] .

وعلق أبو السعود في تفسيره على هذه الصورة فقال:«﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ التفات من الغيبة إلى الخطاب و تلوين للنظم من باب إلى باب جار على نهج البلاغة في افتنان الكلام، و مسلك البراعة حسبما يقضي المقام لما أن التنقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في استجلاب النفوس و استمالة القلوب يقع من كل واحد من التكلم و الخطاب و الغيبة إلى كل واحد من الآخرين ...»[٢] .

فهذا هو المقصد العام من الالتفات . أما المقصد الخاص في هذا الشاهد فقد قال عنه:« ومما استأثر به هذا المقام الجليل من النكت الرائقة الدالة على أن تخصيص العبادة و الاستعانة به –تعالى– لما أجرى عليه من النعوت الجليلة التي أوجبت له –تعالى–أكمل تميز وأتم ظهور بحيث تبدل خفاء الغيبة بجلاء الحضور فاستدعي استعمال صيغة الخطاب. »[٣]وهذا ما يقتضيه المقام.

ومن أمثلة هذه الصورة قوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ الأعراف/١٧٢.

---

[١]– الزمخشري، الكشاف ٦٢/١ .

[٢]– أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ٤٢/١ .

[٣]– نفسه .

في هذه الآية الكريمة التي بين أيدينا يذكّر المولى –تبارك و تعالى– البشر قاطبة بالعهد الذى أخذه منهم ذرية في صلب آدم، فقد جاء ذلك على ضمير الغائب في (أخذ) وعدل عن ذلك في الإستفهام ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾؟ وهذا من باب الالتفات من الغيبة إلى الحضور لتعزيز المقصد من ذلك، و تخصيص هذا الموقف بتشريف بني آدم؛ إذ أضافهم إلى اسمه. وفي ذلك قال أبو السعود:« هو السبب في إسناده إلى اسم الرب بطريق الالتفات مع مافيه من التمهيد للاستفهام الآتي و إضافته إلى ضميره للتشريف »[1] وهذا هو المقصد الخاص من الالتفات في هذا الشاهد، والله أعلم.

ومن شواهدها أيضا قول المولى تبارك و تعالى:﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ (٥٣) ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (٥٤) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٥٥) ﴾ النحل/٥٣–٥٥.

ففي هذا الشاهد ينكر الله عز وجل على المشركين ما كان منهم؛ إذ أنعم عليهم، فنسوه و دعوا شركاءهم، و إذا مسهم الضر لجأوا إليه، وهم يجأرون فساق الخطاب سبحانه و تعالى على الأسلوب المعتاد لديهم؛ إذ أورده بضمير الغائب ثم ليلفت انتباههم، إلى وعيد مرتقب بعد تمتعهم فقال: ﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ وفي ذلك يقول أبوالسعود:« ﴿يَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ﴾ من نعمة الكشف عنهم كأنهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة و إنكار كونها من الله عز و جل ﴿ فَتَمَتَّعُو ﴾ أمر تهديد و الالتفات إلى الخطاب للإيذان بتناهى السخط»[2] .

و من هذا نتبين أن المقصد من الالتفات هنا هو شدة سخط الله –عز و جل– على الذين كفروا فهو –سبحانه– ينعم و غيره يشكر.

وردفا لهذه الآية ماقاله سبحانه و تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ النحل/٥٦ فالآية تتضمن أسلوب التفات ظاهر في قوله:﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ فهي مصوغة على ضمير الغائب، ثم يعدل –- سبحانه وتعالى–- إلى ضمير المخاطب فيقول:﴿ لَتُسْأَلُنَّ ﴾ مصدراً خطابه بقسم لتأكيد الوعيد والغضب.

[1] – أبو السعود ، إرشاد العقل السليم – ٢٦٤/٣ .

[2]– نفسه .

وعلق أبوالسعود بقوله:« وفي تصدير الجملة بالقسم وصرف الكلام من الغيبة إلى الخطاب المنبئ عن كمال الغضب من شدة الوعيد ما لا يخفى»[١] .

وفي قوله: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢) قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا (٦٣) ﴾الإسراء/٦٢-٦٣ .

يورد الحق –سبحانه و تعالى– في الآية التي بين أيدينا الحوار بين، إبليس–لعنه الله– والمولى تبارك وتعالى. إذ قطع إبليس على نفسه عهدا أن يضلل ذرية آدم–عليه السلام– وتوعد الله من يتبعه بالوعيد. فقد جعل المولى –عز وجل– في هذه الآية التفاتاً من الغيبة في قوله: ﴿فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ ﴾ إلى الحضور في قوله:﴿إِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ ﴾ وفي شرح هذه الصورة علق صاحب الكشاف بقوله:« فإن قلت: أما كان من حق الضمير في الجزاء أن يكون على لفظ الغيبة ليرجع إلى من تبعك. قلت: بلى ولكن التقدير: فإن جهنم جزاؤهم و جزاؤك، ثم غلب المخاطب على الغائب فقيل جزاؤكم،ويجوز أن يكون للتابعين على طريق الالتفات»[٢] وغرضه من ذلك –سبحانه– تخويف بني آدم من اتباع إبليس لئلا يكون مصيرهم مصيره.

وفي قوله تعالى:﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا (٧٠) وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (٧١) ﴾ مريم/٧٠-٧١ .

فالله –سبحانه– أعلم بالذين يصليهم نار جهنم، وهم أحق بها، وما من مخلوق إلا وهو مار على الصراط. فعن جابر– رضى الله عنه– أن الرسول ﷺ سئل عن ذلك فقال: ((إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار؟ ويقال لهم قد وردتموها وهي خامدة))[٣].

وفي الآية التفات من الغيبة في قوله:﴿ هُمْ أَوْلَى ﴾ إلى الخطاب في قوله:﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ وذكر ذلك صاحب الكشاف بقوله:« ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ ﴾ التفات إلى الإنسان، يعضده قراءة ابن عباس و عكرمة– رضي الله عنهما– (**و**إِنْ مِنْهمْ) أو خطاب للناس من غير التفات

---

[١]– ابوالسعود ارشاد العقل السليم ٣٥٥/٤ .

[٢]– الزمخشري، الكشاف ٤٥٦/٢ .

[٣]– رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥٦١/١٣ .

إلى المذكور، فإن أريد الجنس كله فمعنى الورود دخولهم فيها و هي خامدة فيعبرها المؤمنون و تنهار بغيرهم»[1] .

ويؤيد هذا قول أبي السعود أن الغرض الخاص ههنا هو إظهار مزيد الاعتناء بمضمون الكلام فقال :«﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ ﴾ التفات لإظهار مزيد الاعتناء بمضمون الكلام وقيل هو خطاب للناس من غير التفات إلى المذكور، و يؤيد الأول أنه قريء (إن منهم) أي مامنكم أيها الإنسان إلا واردها أي واصلها و حاضر دونها يمر بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم »[2] .

وقوله تعالى:﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ النور/ ٢٢ .

يخبر –سبحانه و تعالى– في هذه الآية أن لا يقسم أولوا الفضل و أولو الإنعام أن ينفقوا على ذوي الحاجة و العوز من قرابتهم، و المساكين و المهاجرين في سبيل الله و ليتحلوا بالعفو ليعفو عنهم المولى –عز وجل–. ويورد هذا الإخبار –سبحانه– بأسلوب يتخلله التفات من الغيبة في: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ ﴾ إلى الخطاب في: ﴿ أَنْ يُؤْتُوا ﴾ على قراءة أبوحيوة و ابن قطيب كما أورد ذلك الزمخشري بقوله:« و قرأ أبوحيوة و ابن قطيب (أن توتوا) بالتاء على الالتفات ويعضده قوله: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾»[3] .

أما على الرواية المشهورة فالالتفات بين ﴿ لَا يَأْتَلِ ﴾ في الغيبة و﴿ لَا تُحِبُّونَ ﴾ في الخطاب.

وفي ذلك قال أبو السعود:« ويعضده قراءة من قرأ : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ ﴾ في الدين وكفى به دليلا على فضل الصديق – رضي الله تعالى عنه – و السعة في المال أن يوتوا أي أن لايوتوا أو قريء بتاء الخطاب على الالتفات»[4] .

والغرض من إيراده هنا هو إظهار العفو و التركيب فيه:« ففيه ترغيب عظيم في العفو ووعد الكريم بمقابلته كأنه قيل ألا تحبون أن يغفر الله لكم فهذا من موجباته»[5] .

[1]– الزمخشري، الكشاف ، ٥٢٠/٢ .
[2]– أبو السعود، إرشاد العقل السليم ٥٧٥/٤.
[3]– الزمخشري، الكشاف ٥٦/٣ .
[4]– أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ١٠١/٥ .
[5]– نفسه .

وقوله تعالى:﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ النور/٥٣.

ففي الآية يخبر المولى -عز وجل- عن حال المنافقين؛ إذ إنهم كانوا يؤكدون مشاركتهم في القتال بالأيمان المشددة فيرد عليهم -جل شأنه- أن هذا ليس المقصود بل المطلوب الطاعة المعروفة بين الناس فهو أعلم بسرائركم، وهو بها خبير. فقد جاء هذا الإخبار منسوجا على أسلوب الالتفات بأن كان بضمير الغائب في ﴿ وَأَقْسَمُوا ﴾ إلى ضمير المخاطب في:﴿ لَيَخْرُجُنَّ ﴾.

وتعليقا على ذلك قال الزمخشري:« صرف الكلام عن الغيبة إلى الخطاب على طريقة الالتفات وهو أبلغ »[1] .

وإنما أورد -سبحانه و تعالى- هذا كما يقول الزمخشري لتبكيتهم.[2] وهذا هو المقصد من الالتفات في هذا الموضع.

وقوله تعالى:﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ النمل/ ٩٠

في هذه الآية يبين الله -عز وجل- مصير الذين اجترحوا السيئات أنهم يكبكبون في نارجهنم على وجوههم جزاء بما كسبوا، و تأتي هذه الحكاية بأسلوب بلاغي راق؛ إذ ينطوي على التفات من الغيبة ﴿وُجُوهُهُمْ﴾ إلى المخاطب في قوله: ﴿تُجْزَوْنَ﴾ .

وقد علق الزمخشري على هذا بقوله: « ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ﴾ يجوز فيه الالتفات»[3] .

و المقصد الباعث في ذلك هو إظهار الهيئة التي يلقى فيها مقترفو السيئات في نارجهنم ولتشديد العذاب عليهم. وذكر أبو السعود ذلك فقال:« فكبت وجوههم في النار أي كبوا فيها على وجوههم منكوسين، أو كبت فيها أنفسهم،على طريقة﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ البقرة/١٩٥ ﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ على الالتفات للتشديد، أو على اضمار القول أي مقولا لهم ذلك»[4] .

و في قوله تعالى ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ الروم/٣٤ .

---

[1]- الزمخشري ، الكشاف ٧٣/٣ .

[2]- نفسه .

[3]- نفسه ١٦٣/٣ .

[4]- أبو السعود ،إرشاد العقل السليم ٢٧٥/٥ .

يخبر -عز وجل- عما تنطوي عليه سرائر البشر إذا مسهم سوء دعوا الله، و إن أنعم عليهم بخير أنكروا و كفروا النعمة، وهو يخبر عن ذلك بأسلوب شيق ملفت للانتباه إذ يبدأ الآية بضمير الغائب ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آَتَيْنَاهُمْ ﴾ و يتبعها بضمير المخاطب في﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ وفيها قال أبو السعود: « غير أنه التفت فيه للمبالغة»[1] .

و المقصد في هذا التهكم و السخرية بالكفار و إ نذارهم ووعيدهم بسوء العاقبة.

وقوله تعالى: ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آَبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ الأحزاب/٥٥ .

أوحى الله -عز وجل- لنبيه في هذه الآية أحكام ضبط اختلاط النساء بالرجال ومن يحل لهن أن يظهرن له زينتهن ومن لايحل لهن ذلك. وجاءت هذه الأحكام بأسلوب لطيف راق في النسج، فقد صدّرها --سبحانه وتعالى-- بضمير الغائب:﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ ﴾ ليعدل عنه إلى ضمير المخاطب ﴿وَاتَّقِينَ اللَّهَ﴾. وقد ذكر ذلك صاحب الكشاف فقال: « ثم نقل الكلام من الغيبة إلى الخطاب وفي هذا النقل مايدل على فضل تشديد فقيل: ﴿وَاتَّقِينَ اللَّهَ﴾ فيما أمرتن به من الاحتجاب»[2] .

ويتجلى من ذلك المقصد الخاص وهو تشديد الاحتجاب وأحكامه.

وقوله تعالى :﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ الزخرف/٧١.

في هذه الآية الكريمة وصف للنعيم العظيم الذي يجزله رب العزة على عباده المتقين في الجنة، إذ هم فيها خالدون يتمتعون بما لا يحده وصف ففيها ماتلذ الأعين وتشتهيه الأنفس. ويصف سبحانه هذا ببلاغة القول و فصاحته بالضميرين الغائب بقوله: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ ﴾ والمخاطب ﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .

ويقول أبو السعود فيها:« يطاف عليهم بعد دخولهم الجنة حسبما أمروا به بصحاف من ذهب و أكواب كذلك، والصحاف جمع صحفة، قيل هي كالقصعة، وقبل أعظم القصاع الجفنة ثم القصعة ثم المكيلة والأكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها أى في الجنة ما تشتهيه

---

[1]- نفسه ٣٥٦/٥ .

[2]- الزمخشري ، الكشاف ٢٧٢/٣ .

الأنفس من فنون الملاذ، و قريء ما تشتهي و تلذ الأعين، أى تستلذه وتقر بمشاهدته، و قريء و تلذه وأنتم فيها خالدون إتمام للنعمة وإكمال للسرور فإن كل نعيم له زوال بالآخرة مقارن لخوفه لامحالة و الالتفات للتشريف »[1] .

ومما هو جلى وواضح في قول أبي السعود أن الالتفات ههنا جاء للتكريم و التشريف.
وقوله تعالى:﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آَمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ (٢٠) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ (٢١) فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢)﴾ محمد/٢٠-٢٢ .
فسر هذه الآية صاحب المصحف المفسر محمد فريد وجدي بقوله: « ويقول المؤمنون هلا أنزلت سورة تأمرنا بالجهاد؟ فإذا أنزلت سورة لاتشابه فيها و ذكر فيها الجهاد رأيت الذين في قولبهم مرض الجبن أو النفاق ينظرون إليك نظر الذي يغمى عليه من الموت، أصابهم الله بالمكروه.وأمرهم طاعة وقول معروف فإذا جد الأمر فلو صدقوا فيما زعموا من الحرص على الإيمان لكان خيرا لهم، فهل يتوقع منكم إن توليتم أمور الناس أن تفسدوا وتقطعوا قراباتكم»[2] .
في الآيات الكريمة التفات من الغيبة في قوله تعالى: ﴿فَأَوْلَى لَهُمْ﴾ إلى الخطاب في قوله ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾.
وشرحها صاحب الكشاف بقوله:« وقد نقل الكلام من الغيبة إلى الخطاب على الالتفات ليكون أبلغ في التوكيد »[3] .

وعلق أبو السعود على ذلك بقوله :« من قوله: ﴿ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ﴾ وقيل فلو صدقوه في الإيمان وواطأت قلوبهم في ذلك ألسنتهم و أيا ما كان فالمراد بهم الذين في قلوبهم مرض وهم المخاطبون بقوله تعالى :﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ بطريق الالتفات لتأكيد التوبيخ و تشديد التقريع أي هل يتوقع منكم إن توليتم أمور الناس وتأمرتم عليهم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم تناحرا على الملك وتهالكا على الدنيا فإن من شاهد أحوالكم الدالة على الضعف في الدين والحرص على الدنيا حين امرتم بالجهاد الذي هو عبارة عن إحراز كل خير وصلاح و دفع كل شر و فساد و أنتم مأمورون شأنكم الطاعة و القول المعروف يتوقع منكم إذا أطلقت

[1]- أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ٩٦/٦ .
[2]- محمد فريد وجدي ، المصحف المفسر، ص ٦٧٥ .
[3]- الزمخشري ، الكشاف، ٥٣٦/٣ .

أعنتكم و صرتم آمرين ما ذكر من الإفساد و قطع الأرحام وقيل إن أعرضتم عن الإسلام أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من الإفساد في الأرض بالتغاور و التناهب وقطع الأرحام بمقاتلة بعض الأقارب بعضا ووأد البنات وفيه أن الواقع في حيز الشرط في مثل هذا المقام لابد أن تكون محذوريته باعتبار ما يستتبعه من المفاسد لا باعتبار ذاته، ولا ريب في أن في الإعراض عن الإسلام رأس كل شر و فساد فحقه أن يجعل عمدة في التوبيخ لا وسيلة للتوريخ بما دونه من المفاسد. و قريء (وليتم) على البناء للمفعول أي جعلتم ولاة، وقريء (توليتم) أي تولاكم ولاة جور خرجتم معهم وساعدتموهم في الإفساد وقطيعة الرحم، وقريء و تقطعوا من التقطع بحذف إحدى التاءين فانتصاب أرحامكم حينئذ على نزع الجار، أي في أرحامكم، وقريء و تقطعوا من القطع، و إلحاق الضمير بعسى لغة أهل الحجاز»[1] .

ومما ذكره المفسرون، أن المقصد من الالتفات في هذا الموضع هو تأكيد توبيخ المنافقين و تقريعهم و التشديد عليهم في الوعيد.

و من أمثلة هذه الصورة أيضا قوله تبارك و تعالى:﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٣٨) أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ (٣٩) ﴾ الطور/٣٨-٣٩ .

يتبين مما قاله صاحب المصحف المفسر في هذه الآية :« أم لهم مرتقى إلى السماء يستمعون به كلام الله ؟ فليأت مستمعهم بحجة بينة على صدقه. أم له البنات ولكم البنون كما تزعمون من أن الملائكة بنات الله؟ »[2] .

وتأكيدا لهذه المعاني وشرحا للوجه البلاغي للالتفات في هذا الشاهد نورد قول صاحب الإرشاد حيث يقول : « ﴿ لَهُمْ سُلَّمٌ ﴾ منصوب إلى السماء ﴿ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾ صاعدين إلى كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من الأمور التي يتقولون فيها رجماً بالغيب ويعلقون بها أطماعهم الفارغة ﴿ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ بحجة واضحة تصدق استماعه. ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴾ تسفيه لهم و تركيك لعقولهم وإيذان بأن من هذا رأيه لا يكاد يعد من العقلاء فضلا عن الترقي إلى عالم الملكوت والتطلع على الأسرار الغيبية. والالتفات إلى الخطاب لتشديد ما في أم المنقطعة من الإنكار والتوبيخ »[3] .

---

[1]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم ، ١٥١/٦-١٥٢ .

[2] - فريد وجدي ، المصحف المفسر، ص ٦٩٩ .

[3]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٢١٧/٦.

فقد استعمل ضمير الغائب في ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ ﴾ والخطاب في ﴿ لَكُمُ الْبَنُونَ﴾ و المقصد البلاغي الخاص من الالتفات في هذا الموضع هو التشديد في انكار مزاعم ذوي العقول السفيه وتوبيخهم .

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (٤)﴾ التحريم/٠٣-٠٤.

في هاتين الآيتين إخبار من الله -عز وجل- عما وقع من زوجات النبي؛ إذ أسر لأمّنا حفصة حديثا فأفشته إلى غيرها من أمهات المؤمنين، فأنبأه الله -عز وجل- بهذا الإفشاء، فذكر المولى تبارك و تعالى هذه القصة بأبلغ أسلوب ورونق لفظ؛ إذ جاء في متنها أسلوب التفات فكان في مطلعها ضمير الغائب في:﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ﴾ وأتبعه بضمير المخاطب بقوله:﴿ إِنْ تَتُوبَا﴾ فجاء العدول منه عن ضمير الغائب؛ ليعبر من إلزامية عدولهم عما اجترحوه وفعلوه.وفي هذا قال صاحب الكشاف:«﴿ إِنْ تَتُوبَا ﴾ خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات؛ ليكون أبلغ في معاتبتهما»[1] .

وقد جرى هذا الأسلوب لمقصد كامن فيه وهو ماعبرعنه أبوالسعود بقوله:«﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ ﴾ خطاب لحفصة و عائشة على الالتفات للمبالغة في العتاب »[2] .

وفي قوله تعالى:﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٣٤) أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) ﴾ القلم/٣٤-٣٦.

أخبرالله -عز وجل- في الآيات الكريمة عن النعيم الذي ينتظر الذين آمنوا في الجنة ليدحض إدعاء الذين كفروا؛ إذ قالوا أن حالهم أفضل من حال المؤمنين في الدنيا، وفي الآخرة سيكون كذلك، بل إن ساء حالهم فسيكون كحال المؤمنين في الإنعام يوم القيامة. ويعلق على ذلك الزمخشري في تفسير هذه الآية بقوله:«كان صناديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها، فإذا سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا: إن صح أن نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم تكن حالهم وحالنا إلا مثل ماهي في الدنيا و إلا لم

[1]- الزمخشري، الكشاف، ١٢٧/٤ .

[2]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم ، ٣٥٦/٦ .

يزيدوا علينا ولم يفضلونا، وأقصى أمرهم أن يساوونا، فقيل أنحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين»[1].

ففي الآية الكريمة تحول من الغائب في قوله تعالى:﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ إلى الخطاب في قوله: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ وفي تفسير أبي السعود لهذا الشاهد يضع يده على الغرض المقصود الذي يرمي إليه الالتفات فقال:« ثم قيل لهم بطريق الالتفات لتأكيد الرد و تشديده ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ تعجباً من حكمهم و استبعاداً له و إيذاناً بأنه لايصدر عن عاقل»[2] .

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا كِذَّابًا (٢٨) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠)﴾النبأ/٢٧-٣٠.

ففي الآية بعد وصفه -سبحانه وتعالى- للعذاب المحيق بالكافرين يخبر -سبحانه- أن هذا كان جزاء وفاقاً لما ارتكبوا؛ لأنهم كانوا يكذبون ويبالغون في التكذيب فلم يترك الملائكة الموكلين بهم شاردة ولا واردة خاصة بهم إلا أحصوها و سجلوها عليهم، فأحل بهم المولى- عز وجل- عذاباً أليماً متزايداً متصاعداً، وفي التعبير عن هذا خلل الحكيم القول بالتفات بعد أن وصف العذاب في ضمير الغائب فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا كِذَّابًا﴾ ثم صرف الضمير إلى المخاطب فقال: ﴿ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ وعلق صاحب إرشاد العقل السليم فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ مسبب عن كفرهم بالحساب، و تكذيبهم بالآيات، وفي الالتفات المبنئ عن التشديد في التهديد و إيراد (لن) المفيدة لكون ترك الزيادة من قبيل ما لا يدخل تحت الصحة من الدلالة على تبالغ الغضب ما لا يخفى. وقد روى عن النبيﷺ أن هذه الآية أشد مافي القرآن على أهل النار»[3] .

و تعزيزا لما قال أبو السعود؛ قول الزمخشري من قبل، وقوله:« ﴿فَذُوقُوا﴾ مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات، وهي آية في غاية الشدة، وناهيك بـــ ﴿فَلَنْ نَزِيدَكُمْ ﴾ وبدلالته على أن ترك الزيادة كالمحال الذي لايدخل تحت الصحة و بمجيئها على طريقة الالتفات شاهداً على أن الغضب قد تبالغ »[4] .

---

[1]- الزمخشري، الكشاف ٤/١٤٥-١٤٦ .

[2]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم ٦/٣٨٠ .

[3]- نفسه ٦/٤٦٢ .

[4]- الزمخشري ، الكشاف ٤/٢١٠.

وهذا هو المقصد البلاغي و الإعجازي في جريان هذا اللون البلاغي.
وفي قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ (٧) ﴾ التين/٤-٧ .

ففي الآيات الكريمة أخبر المولى تبارك وتعالى عن حسن خلق الإنسان و جعله على أحسن صورة، ثم فرق سبحانه بين بني آدم فجعل الذين كفروا في أدنى الحضيض، واستثنى الذين آمنوا، و أدخلهم جنات عدن ، وعن طريق ما ينسج العرب في ألوان كلامهم التفت الله عز وجل من الغائب في قوله: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ إلى المخاطب في قوله: ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾.

وفي ذلك قال الزمخشري: « ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ ﴾ من المخاطب به؟ قلت : هو خطاب للإنسان على طريقة الالتفات: أي فمايجعلك كاذبا بسبب الدين وإنكاره بعد هذا الدليل. يعني أنك تكذب بالجزاء؛ لأن كل مكذب بالحق فهو كاذب »[١] .

وقد ذكر أبو السعود الغرض من هذا الأسلوب فقال:«﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾ للرسول – عليه الصلاة والسلام–، أي: فأي شيء يكذبك دلالة أو نطقاً بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل الناطقة به، وقيل: مابمعنى من، وقيل: الخطاب للإنسان على طريق الالتفات لتشديد التوبيخ و التبكيت. أي فما يجعلك كاذباً بسبب الدين وإنكاره بعد هذه الدلائل »[٢] .

وفي قوله:﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى (٧) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨)﴾ العلق/٠٦-٠٨.

فسر محمد فريد وجدي الآيات بقوله:« كلا إن الإنسان ليتجاوز الحد في التعدي إن رأى نفسه مستغنيا . إن إلى ربك الرجوع و الحساب»[٣].

وفسرها الزمخشري بقوله:« ﴿ كَلَّا ﴾ ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وإن لم يذكر لدلالة الكلام عليه ﴿ أَنْ رَآَهُ ﴾ أن رأى نفسه.يقال: في أفعال القلوب:رأيتني وعلمتني و ذلك بعض خصائصها.ومعنى الرؤية العلم، ولو كانت بمعنى الإبصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين.و ﴿ اسْتَغْنَى ﴾ هو المعفول الثاني﴿ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴾ واقع على طريقة

---
[١]- الزمخشري ، الكشاف ٢٦٩/٤ .
[٢]- أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، ٥٦٠/٦ .
[٣]- محمد فريد وجدي ، المصحف المفسر، ص ٨١٥ .

الالتفات إلى الإنسان تهديداً له و تحذيراً من عاقبة الطغيان.والرجعى:مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع»[1] .

ويؤيد هذا قول أبي السعود: ﴿ كَلَّا ﴾ ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وإن لم يسبق ذكره للمبالغة في الزجر وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى ﴾ أي ليجاوز الحد ويستكبر على ربه بيان للمردوع و المردوع عنه قيل هذا إلى آخر السورة نزل في أبي جهل بعد الزمان وهو الظاهر. وقوله تعالى: ﴿ أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى ﴾ مفعول له أي يطغى لأن رأى نفسه مستغنياً على أن استغنى مفعول ثان لرأى لأنه بمعنى علم و لذلك ساغ كون فاعله ومفعوله ضميري واحد كما في علمتني وإن جوزه بعضهم في الرؤية البصرية أيضا وجعل من ذلك قول عائشة –رضي الله عنها– لقد رأيتنا مع رسول الله وما لنا طعام إلا الأسودان وتعليل طغيانه برؤيته لا بنفس الاستغناء كما ينبىء عنه قوله تعالى:﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ ﴾ الشورى/٢٧ للإيذان بأن مدار طغيانه زعمه الفاسد. روى أن أبا جهل قال لرسول الله أتزعم أن من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة و ذهبا لعلنا نأخذ منها فنطغى فندع ديننا و نتبع دينك فنزل عليه جبرل–عليه السلام– فقال: إن شئت فعلنا ذلك ثم إن لم يؤمنوا فعلنا بهم مافعلنا بأصحاب المائدة فكف رسول الله عن الدعاء إبقاء عليهم وقوله تعالى:﴿ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾ تهديد للطاغي وتحذير له من عاقبة الطغيان و الالتفات للتشديد في التهديد و (الرجعى) مصدر بمعنى الرجوع كالبشرى وتقديم الجار والمجرور عليه لقصره عليه أي أن إلى مالك أمرك رجوع الكل بالموت والبعث لا إلى غيره استقلالًا ولاشتراكًا فسترى حينئذ عاقبة طغيانك »[2] .

وقد اشترك العالمان في تحديد الغرض من الالتفات ههنا، فأقرا أنه للتهديد و الوعيد.

الأغراض البلاغية للالتفات من الغيبة إلى الخطاب:

بعد الدراسة لبعض آيات القرآن الكريم التي اشتملت على صور الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، نتبين بعض الأغراض البلاغية التي هي الباعث في صياغة هذا اللون البلاغي.

---

[1]– الزمخشري ، الكشاف ٢٧١/٤ .

[2]– أبو السعود، إرشاد العقل السليم ٥٦٢/٦–٥٦٣.

و إنما تجمتع الأغراض برمتها في غرض عام هو المقصود عموما، ثم تتخصص كل آية بما وضعت من أجله.

فالغرض العام لهذا اللون البلاغي كما رسمه الزمخشري بقوله :« وذلك على عادة افتنانهم في الكلام و تصرفهم فيه؛ ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد » [1].

وقد أشار أبو السعود إلى ذات الغرض بقوله: « تلوين للنظم من باب إلى باب، جار على نهج البلاغة في افتنان الكلام، ومسلك البراعة حسبما يقتضي المقام، لما أن التنقل من أسلوب إلى أسلوب، أدخل في استجلاب النفوس واستمالة القلوب يقع من كل واحد من التكلم و الخطاب والغيبة إلى كل واحد من الآخرين» [2].

وقد يختص هذا اللون البلاغي بالتنوع باعتبار المقام، كتخصيص العبادة و الإستعانة بالله كما في قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ الفاتحة/٠٤ والتشرف كما في قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ الأعراف/١٧٢ وتناهي السخط، كما في قوله الحق تبارك وتعالى: ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آَتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ النحل/٥٥ وكذا الغضب من شدة الوعيد،كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُون﴾ النحل/٥٦ و تخويف بني آدم في مثل قوله جل ثناؤه: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢) قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا (٦٣)﴾ الإسراء/٦٢-٦٣ وإظهار مزيد الاعتناء بمضمون الكلام كما في قوله تبارك وتعالى:﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا (٧٠) وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (٧١) ﴾ مريم/٧٠-٧١ و إظهار العفو و الترغيب فيه .

كما قوله تعالى الكريم:﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

[1]- الزمخشري ، الكشاف ٦٤/١ .

[2]- أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ٤٢/١.

النور/٢٢ والتبكيت في مثل قوله تعالى:﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ النور/٥٣ و التشديد والوعيد في مثل قوله تعالى:﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ النمل/٩٠ و المبالغة في قوله تعالى:﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ الروم/٣٤ وتشديد الاحتجاب و إحكامه كما في الآية الكريمة: ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ الأحزاب/٥٥ و التكريم و التشريف كما في قوله جل شأنه: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ الزخرف/٧١ وتأكيد التوبيخ وتشديد التقريع كما في قوله تعالى:﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ (٢٠) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ (٢١) فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) ﴾ محمد/٢٠-٢٢ وتشديد ما في أم المنقطعة من الإنكار و التوبيخ و مثاله قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٣٨) أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ (٣٩) ﴾ الطور/٣٨-٣٩ و المبالغة في العقاب كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (٤) ﴾ التحريم/٠٣-٠٤ وتأكيد الرد وتشديده في مثل قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٣٣) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٣٤) أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) ﴾ القلم/٣٤-٣٦ والتشديد والتهديد في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا (٢٧) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٢٨) انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٩) انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (٣٠)﴾ النبأ/٢٧-٣٠ وتشديد التوبيخ و التبكيت، كما في قوله جل شأنه: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦) فَمَا

يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ (٧) ﴾ التين/٠٤-٠٧ و التهديد و الوعيد ومثاله قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى (٧) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨) ﴾ العلق/٠٦-٠٨.
فالمتتبع لهذه الأغراض يتبين قدرة القادر على تنويع الأغراض في لون واحد من ألوان الالتفات، فتارة يكون للتشريف و أخرى للتبكيت وأخرى يكون فيها لإظهار المزية والبشرى وأخرى لإظهار الوعيد و التهديد، وكل ذلك من أدلة قدرته -سبحانه وتعالى- على رسم ما يرمى إليه بما تلوكه ألسنة العرب، ويرتفع فيه لغطهم.

من الغيبة إلى الخطاب

الموضع	الغرض
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ الفاتحة/٠٤	تخصيص العبادة والاستعانة إرشاد العقل السليم ٤٢/١
فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى...مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ الأنعام /٧٦	يرشدهم إلى طريق النظم والاستدلال الكشاف٣٠/٢
وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ..... اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ البقرة/١١٥	يريد التوسعة على عباده والتيسير عليهم الكشاف ٣٠٦/٢
يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ..... قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون البقرة /٢٠-٢١	المبالغة في موجبات تخبطهم إرشاد العقل السليم ١٢٠/١
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ .... وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ البقرة/٠٣	لايقاظ السامع والتحريك إلى الجد في الإصغاء إرشاد العقل السليم ٧٢/١
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ....... تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ البقرة /٠٦	لتحقيق الإستواءبين مدخوليها إرشاد العقل السليم ٨٦/١
يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ......إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ البقرة /٠٩	إبراز«أن هذه حالهم في الدنيا ولهم في الآخرةعذاب أليم إرشاد العقل السليم ٩٦/١
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ..... مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ البقرة/٨٣	تعميم الخطاب بتنزيل الاسلاف منزلة الاخلاف إرشاد العقل السليم ٢٣٠/١
كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً... مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ البقرة/٢١٣	لزيادة التعيين إرشاد العقل السليم ٣٧٦/١
أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ.... إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ البقرة /٢١٤	للايذان بعدم الحاجة إلى ذلك لاستحالة الخلق إرشاد العقل السليم ٣٧٧/١
وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ... بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ آل عمران/١٨٠	للمبالغة في بيان سوء صنعهم إرشاد العقل السليم ١٨٨/٢
أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ... بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ الأنعام /١٥٧	لتكبيتهم الكشاف ٦٢/٢
فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ.... لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ الأعراف/١٦٩	إبراز لأخذهم حطام هذا الشيء إرشاد العقل السليم ٢٦٠/٣
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ...كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ الأعراف/١٧٢	تشديداً في الإلزام إرشاد العقل السليم ٢٦٤/٣
وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ الأعراف/١٩٢	بيان لعجزهم عن إيصال منفعة ما من المنافع الوجودية إرشاد العقل السليم ٢٨٦/٣
وَإِنْ تَدْعُوهُمْ ...أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ الأعراف /١٩٣	الاعتناء بأمر التوبيخ والتكبيت إرشاد العقل السليم ٢٨٦/٣
إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ...وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ الأنفال/١٢	مبينا لكيفية التثبت إرشاد العقل السليم ٣٠٢/٣

الآية	الغرض
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ .... فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ الأنفال/١٣	لتربية المهابة إرشاد العقل السليم ٣٠٢/٣
وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ.... الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ الأنفال/٣٥	لتقرير إستحقاقهم العذاب إرشاد العقل السليم ٣٠١٨/٣
وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ..... وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ الأنفال/٥٠	للايذان بخروجه عن حدود البيان إرشاد العقل السليم ٣٢٧/٣
وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ...... الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ التوبة/٠٣	لزيادة التهديد والتشديد إرشاد العقل السليم ٣٥٠/٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا..... فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ التوبة/٣٤	إظهارا لاستحقاق البشارة بالعذاب الأليم إرشاد العقل السليم ٣٨٠/٣
وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ.. وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ التوبة/٦٨-٦٩	لتشديد وإظهار لشدة العذاب الذي يلاقوه ينظرإرشاد العقل السليم ٤٠٨/٣
وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا...... مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ الرعد/٠٧	تبيان مهمة الرسول ﷺ ينظر إرشاد العقل السليم ١٩٦/٤
لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ .. جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا النحل/٥٥-٥٦	للايذان بتناهي السخط وتوبيخ و تقريع إرشاد العقل السليم ٣٥٤/٤-٣٥٥
أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ ..جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا الإسراء/٦٢-٦٣	لترهيب بني آدم من اتباع ابليس ينظر الكشاف٤٥٦/٢
ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ ....كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا مريم/٧٠-٧١	إظهار شدة الوعيد ينظر الكشاف ٥٢٠/٢
هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا..... فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ الحج/١٩	للتعنيف والتقريع والتأنيب ينظر إرشاد العقل السليم ١٨/٥
وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ.......وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ الحج/٢٦	بقاء التوحيد واستمراريته ينظر إرشاد العقل السليم ٢٠/٥
وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ...اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ النور/٢٢	ترغيب عظيم في العفو إرشاد العقل السليم ١٠٠/٥
وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ.. نْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا الفرقان/١٧-١٩	تقريعا للعباد وتكبيتالهم إرشاد العقل السليم ١٥٨/٥
وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ... الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا الفرقان/٦٨-٦٩	إنباء بشدة الغضب ومضاعفة العذاب إرشاد العقل السليم ١٨٦/٥
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ.... فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا الفرقان/٣٢	رد مقالتهم الباطلة وبيان الحكمة في التنزيل التدرجي إرشاد العقل السليم ١٦٨/٥
وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى .. قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ الشعراء/١٠-١١	تقرير ما قبله من إعراضهم عن كل ما يأتيهم من الأيات إرشاد العقل السليم ١٩٤/٥
أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ .... مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ النمل/٢٥	إظهار لقدرةالله عزوجل ينظرإرشاد العقل السليم ٢٤٦/٥
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ ... إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ النمل/٩٠	للتشديد إرشاد العقل السليم ٢٧٥/٥

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ..... فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ العنكبوت/٠٨	إيذان بأن مالا يعلم صحته لايجوز إتباعه إرشاد العقل السليم٥/٣١٢
لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ الروم/٣٤	للمبالغة إرشاد العقل السليم ٥/٣٥٦
لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ... عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا الأحزاب /٥٥	إظهار عظيم إحاطة الله بالأحوال والأخبار ينظر إرشاد العقل السليم ٥/٤٢٦
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ.....جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ يس/٥٣	تهوين أمر البعث والحشر ينظر إرشاد العقل السليم ٥/٥٠١
فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يس/٥٤	قوة التلازم والإرتباط إرشاد العقل السليم ٥/٥٠١
يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ .....الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ الزخرف/٧١	للتشريف إرشاد العقل السليم ٦/٩٦
وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ ... وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ الزخرف/٨٨-٨٩	إظهار الوعيد من الله تعالى لهم وتسلية لرسول ﷺ إرشاد العقل السليم ٦/٩٩
ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا .... الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ الدخان/١٤-١٥	لمزيد التوبيخ والتهديد إرشاد العقل السليم ٦/١٠٥
وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا...الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ محمد/٢٠-٢٢	لتأكيد التوبيخ وتشديد التقريع إرشاد العقل السليم ٦/١٥٢
وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً ....وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا الفتح/٢٠	تأكيد الثقة بفضل الله تعالى ينظر إرشاد العقل السليم ٦/١٦٨
وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ الحجرات/٠٩	إظهار أن الباغي لايخرج بالبغي عن الإيمان ينظر إرشاد العقل السليم ٦/١٨١
وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ ....ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ق/١٦-١٩	تبيان (مايتفرع عليه من الأحوال والأهوال) إرشاد العقل السليم ٦/١٩٣
وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ..أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ الذاريات/٢٠-٢١	إستفهام إستنكاري في عدم الأبصار بالبصيرة ينظر إرشاد العقل السليم ٦/٢٠٢
فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ .... هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ الطور/١٨-١٩	للتشريف والتعليل إرشاد العقل السليم ٦/٢١٤
أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ ... أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ الطور/٣٨-٣٩	لتشديد مافي أم المنقطعة من الأنكار والتوبيخ إرشاد العقل السليم ٦/٢١٧
سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ القمر/٢٦	لتشديد التوبيخ إرشاد العقل السليم ٦/٢٤١
أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا ... قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ الحديد/١٦	الإعتناء بالتحذير إرشاد العقل السليم ٦/٢٨١
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا....جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ المجادلة/٠٨	زيادة تشنيعهم واستعظام معصيتهم إرشاد العقل السليم ٦/٢٩٤
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا ....يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ المنافقون/٠٥	إظهار الإستكبار والإعراض ينظر إرشاد العقل السليم ٦/٣٣٥

وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِـــيُّ إِلَـــى بَعْــضِ..وَالْمَلَائِكَـــةُ بَعْــدَ ذَلِــكَ ظَهِيــرٌ التحريم/٠٣-٠٤	المبالغة في العتاب إرشاد العقل السليم ٣٥٦/٦
إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ ... مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ القلم/٣٤-٣٦	تأكيد الرد وتشديده إرشاد العقل السليم ٣٨٠/٦
فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ الحاقة/١٩	دعوة للقدوة إرشاد العقل السليم٣٩٠/٦
كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ... أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى القيامة/٢٦-٣٤	التحذير من المعصية ينظر إرشاد العقل السليم ٤٣٦/٦
إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا... فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا النبأ/٢٧-٣٠	التشديد في التهديد ينظر إرشاد العقل السليم ٤٦٢/٦
عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ... وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا الإنسان/٢١-٢٢	إظهار الكرامات ينظر إرشاد العقل السليم ٤٤٤/٦
عَبَسَ وَتَوَلَّى... أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى عبسى/٠١-٠٤	تشديد العتاب إرشاد العقل السليم ٤٨٠/٦
إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ... شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ التكوير/٢٧-٢٨	تجري الحق وملازمةالصواب ينظر إرشاد العقل السليم ٤٩٣/٦
وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى... وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى الأعلى/١١-١٧	التشديد والتوبيخ إرشاد العقل السليم ٥٢٥/٦
وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ ... كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ الفجر/١٦-١٧	تشديد للتقريع وتأكيداً للتشيع إرشاد العقل السليم ٥٣٧/٦
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ... فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ التين/٠٤-٠٧	تشديد التوبيخ والتكبيت إرشاد العقل السليم ٥٦٠/٦
أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى... أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى العلق/٠٦-٠٨	التشديد في التهديد إرشاد العقل السليم ٥٦٣/٦
وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ... نَارٌ حَامِيَةٌ القارعة/٠٨-١١	الترهيب ينظر إرشاد العقل السليم ٥٧٧/٦

المبحث الثاني

الصورة الثانية: الالتفات من الخطاب إلى الغيبة

وقد ورد في القرآن الكريم كثير من الأمثلة على هذه الصورة وسوف نتناول بشيء من الدراسة و الشرح بعضا منها و نترك ما يتبقى ليثبت بالجدول الذي سيلحق في نهاية هذا الفصل إن شاء الله.

ومن أمثلته قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١٦٩) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠) ﴾ البقرة/ ١٦٨-١٧٠ .

وقد دلت التفاسير على ماتضمنته هذه الآيات، فقد جاءت زبدة ذلك في ما اختصره الإمام الصابوني من تفسير ابن كثير إذ يقول: « لما بين تعالى أنه لا إله إلا هو، وأنه المستقل بالخلق، شرع يبين أنه الرزاق لجميع خلقه، فذكر في مقام الامتنان أنه أباح لهم أن يأكلوا مما في الأرض،... ونهاهم عن اتباع خطوات الشيطان...»[1] وبعد أن بين لهم المولى نعيم امتنانه وفضله نهاهم عن اتباع خطوات الشيطان واقتفائها فهولهم عدو يزين لهم الفواحش، وأن يتقولوا على الله ما لايعلمون.

وفي قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ البقرة/ ١٧٠ فقد نزلت في طائفة من اليهود فعن ابن عباس« أنها نزلت في طائفة من اليهود، دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فقالوا : بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا. فأنزل الله هذه الآية »[2] .

وقد أنزل الله هذه الآية مرصعة بلون من روائع كلام العرب ومن بلاغتهم ففي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ﴾ سبقت بضمير الخطاب، ثم جاء بعدها قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ على ضمير الغائب وإن هذا لمن الالتفات كما قال الزمخشري: « ﴿ لَهُمُ﴾ الضمير للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات للنداء على ضلالهم»[3] .

وقد أشار صاحب الإرشاد إلى المقصد من هذا اللون البلاغي إذ يقول: « التفات إلى الغيبة تسجيلا بكمال ضلالهم وإيذاناً بإيجاب تعداد ما ذكر من جناياتهن لصرف العذاب عنهم وتوجيهه إلى العقلاء، وتفصيل مساويء أحوالهم»[4].

---

[1] -ابن كثير،مختصر تفسير ابن كثير،١٤٩/١ اختصاروتحقيق محمد علي الصابوني،البليدة-الجزائر،١٤١١هـ-١٩٩٠م.

[2] - نفسه ص١٥٠.

[3] - الزمخشري ، الكشاف ٣٢٨/١ .

[4] - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم، ٣٣٣/١

ومن نماذج هذه الصورة في كتابه الحكيم أيضا قوله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آَمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ النساء/٤٧ وقد جاء تفسير هذه الآية في صفوة التفاسير بقوله: « أي يامعشر اليهود آمنوا بالقرآن الذي نزلناه على محمد ﷺ ... مصدقا للتوراة ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾ أي نطمس منها الحواس من أنف أو عين أو حاجب حتى تصير كالأدبار، وهذا تشويه عظيم لمحاسن الإنسان...﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ﴾ أي نمسخهم كما مسخنا أصحاب السبت وهم الذين اعتدوا في السبت فمسخهم الله قردة وخنازير»[١] .

هذا وأن الله قد صاغ هذا الوعيد في أسلوب بلاغي فيه قال الحق تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ على ضمير المخاطب ليتبع ذلك بقوله: ﴿ نَلْعَنَهُمْ ﴾ بضمير الغائب، في انصراف من ضمير إلى ضمير فيه شئ من رونق اللفظ ولذع الوعيد.

فقد قال صاحب الكشاف شارحاً معني الآية ومبينا وجوه البلاغة فيها: « فإذا قلت: لمن الراجع في قول: ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ ﴾؟ قلت:للوجوه إن أريد الوجهاء أو لأصحاب الوجوه لأن المعنى: من قبل أن نطمس وجوه قوم أو يرجع إلى الذين أوتوا الكتاب على طريقة الالتفات»[٢] .

وقد علق صاحب الإرشاد على المقصد من صوغ هذا بقوله: « لما كان من مظان إقلاع كل من الفريقين عما كانوا عليه من الضلالة عقب ذلك بالأمر بالمبادرة إلى سلوك محجة الهداية مشفوعا بالوعيد الشديد على المخالفة»[٣] .

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ النساء/٦٤.

وقد فسرها الصابوني بقوله: « أي لم نرسل رسولا من الرسل إلا ليطاع بأمرالله –تعالى– فطاعته طاعة لله ومعصيته معصية لله، ... ولو أن هؤلاء المنافقين حين ظلموا أنفسهم بعد قبول حكمك جاؤك تائبين من النفاق مستغفرين الله من ذنوبهم معترفين بخطئهم ... واستغفرت لهم يامحمد أي سألت الله أن يغفرلهم ذنوبهم... لعلموا كثرة توبة الله على عباده وسعة رحمته لهم»[٤].

ففي الاية التفات من الخطاب في قوله: ﴿ جَاءُوكَ ﴾ إلى الغائب في قوله: ﴿ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ ﴾ بدلا من قوله:(واستغفرت لهم) وهذا لتعظيم شأن الرسول وفي ذلك قال صاحب

---

[١] –محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ،١/٢٨٠–٢٨١

[٢] –الزمخشري ، الكشاف ،١/٥٣٢

[٣] –أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ،٢/٢٩٨

[٤] – محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير،١/٢٨٦ .

الكشاف: « وعدل عنه إلى طريقة الالتفات تفخيما بشأن رسول الله ﷺ وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على أن شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان»[١] .

ومقصد الالتفات في هذه الآية ماصرح به أحمد المالكي في حاشية الكشاف بقوله: « وفي هذا النوع من الالتفات خصوصية، وهي اشتماله على ذكر صفة مناسبة لما أضيف إليه،وذلك زائد على الالتفات بذكر الأعلام الجامدة »[٢] .

وفي قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ يونس/٢٢.

ففي الآية بيان من الله بالنعم التي أسبغها على عباده أن سخر لهم البحر وأجرى فيه الفلك ففي الآية التفات من الخطاب في قوله: ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ﴾ إلى الغيبة في قوله تعالى: ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِمْ ﴾ وأضاف فريد وجدي في تفسير هذه الآية فقال: « هو الذي يحملكم على السير في البر و البحر، حتى إذا كنتم في السفن وجرين بمن فيها مدفوعين بريح طيبة جاءتها ريح شديدة وأطبق عليهم الموج من كل مكان فظنوا أنهم قد أحيط بهم، دعوا الله بغير شرك،لئن أنجيتنا من هذه الكارثة لنكونن من الشاكرين »[٣] .

وذكر أبو السعود في معرض تفسير الصورة أن فيها التفاتا إلى الغيبة فقال: « والالتفات إلى الغيبة للإيذان بما لهم من سوء الحال الموجب للإعراض عنهم كأنه يذكر لغيرهم مساويء أحوالهم ليعجبهم منها وبستدعى منه الإنكار و التقبيح »[٤] .

وتعزيزاً لما ورد في قول الزمخشري تفسيراً للصورة وإبرازاً للفائدة و إجلاء لها: « فإن قلت: ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة؟ قلت: المبالغة كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الانكار و التقبيح »[٥] .

وذهب ابن الأثير مذهب العالمين في الدلالة على الفائدة من نقل الكلام ههنا من الخطاب إلى الغيبة[٦]. وخالفهم بعض أهل العلم في إبراز هذه المزية.

---

[١]- الزمخشري ، الكشاف، ٥٣٨/١ .

[٢]- نفسه (الحاشية) .

[٣]- فريد وجدي ، المصحف المفسر ص ٢٦٩.

[٤]- أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ٤١٤/٣ .

[٥]- الزمخشري ، الكشاف ٢٣١/٢ .

[٦]- ابن الأثير ، المثل السائر ١٠/٢.

أما قوله تعالى:﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ (٩٣) ﴾ الأنبياء/ ٩٢-٩٣ .

وفسّر الرازي الآية بقوله:« معنى الآية جعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعا كما تتوزع الجماعة الشئ ويقتسمونه تمثيلا لاختلافهم في الدين وصيرورتهم فرقا وأحزاباً شتى»[1] .

وجاءت هذه المعاني بصيغة التفات من ضمير المخاطب في قوله: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾ إلى ضمير الغائب في قوله: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ﴾ وأبرز ذلك صاحب الكشاف بقوله: « إلا أن الكلام حرف إلى الغيبة على طريقة الالتفات كأنه ينعى عليهم ماأفسدوه إلى آخرين ويقبح عندهم فعلهم وقول لهم: ألاترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله، و المعنى: جعلوا أمردينهم فيما بينهم قطعا كما يتوزع الجماعة الشئ ويقسمونه فيطير لهذا نصيب ولذاك نصيب تمثيلا لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقا وأحزاباً شتى»[2].

في معرض كلام صاحب الكشاف إظهار للمقصد من هذا الالتفات، وهو ما سلف ذكره أنه سبحانه نعى عليهم ماأفسدوه من التفرق في الدين وينهى قبائح أفعالهم إلى الآخرين وأكد هذا المقصد صاحب الإرشاد[3] .

وقوله تعالى:﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾النور/١٢.

وجاء في تفسير ابن كثير:« هذا تأديب من الله تعالى للمؤمنين في قصة عائشة-رضى الله عنها- حين أفاض بعضهم في ذلك الكلام السوء، وماذكر من شأن الإفك فقال تعالى:﴿ لَوْلَا ﴾ يعنى هلا ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ أي ذلك الكلام الذي رميت به أم المؤمنين-رضى الله عنها- ﴿ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ أي قاسوا ذلك الكلام على أنفسهم، فإن كان لا يليق بهم فأم المؤمنين أولى بالبراءة منه بطريق الأولى والأحرى» [4] .

وقد أورد -سبحانه- هذه القصة بأعذب كلام العرب وأبلغه وأدله على المرام بأسلوب الالتفات من الخطاب في قوله:﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ إلى الغيبة في قوله:﴿ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ﴾ وأشار إليها أبو السعود بقوله: « ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾ تلوين للخطاب وصرف له عن رسول الله ﷺ وذويه إلى الخائضين بطريق الالتفات» [5] .

---

[1]- الرازي ، التفسير الكبير و مفاتيح الغيب ٣٣٦/٢٢ .

[2]- الزمخشري ، الكشاف ٥٨٣/٢ .

[3]- أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ٦٩٢/٤.

[4]- ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٢٥٧/٣ .

[5]- أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ٩٧/٥ .

والمقصد في هذا مانبه إليه المفسر ذاته في معرض إدلائه للمرام من هذا الأسلوب فقال : « لتشديد ما في لولا التحضيضية من التوبيخ ثم العدول عنه إلى الغيبة في قوله تعالى: ﴿ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ لتأكيد التوبيخ والتشنيع»[1] .

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَيْتُم مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَاْ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ الروم/ ٣٩ .

ذكر الزمخشري في معرض تفسيره هذه الآية قوله: « لتزيدوا في أموالهم كقوله تعالى:

﴿ وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ البقرة/ ٢٧٦ أي يزيدها، وقوله تعالى: ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ التفات حسن كأنه قال لملائكته وخواص خلقه:فأولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون»[2] .

وقد تضمنت الآية الكريمة في معرض ذكره –سبحانه وتعالى– وإبراز عظيم أجره قطفاً من محاسن البلاغة ورونقها، ألا وهو الالتفات، فساق العبارة بضمير المخاطب في قوله:﴿ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ وعدل عن ذلك إلى ضمير الغائب في قوله: ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ فهذا إبراز لعظيم الأجر ووفرته من رب العزة للمتصدقين، وهذا هو المقصد الجلي في كلام الزمخشري وفي كلام ابن كثير في تفسير هذه الآية قال:« أي الذين يضاعف الله لهم الثواب والجزاء.

جاء في الصحيح ((ماتصدق أحد بعدل تمرة من كسب طيب إلا أخذها الرحمن بيمينه فيربيها لصاحبها كما يربي فلوه أو فصيله حتى تصير التمرة أعظم من أحد))[3] »[4].

---

[1]- نفسه .

[2]- الزمخشري ، الكشاف ،٣/٢٢٣-٢٢٤ .

[3]-رواه البخاري عن أبي هريرة في الجامع الصحيح المختصر تحت رقم ١٣٤٤، (بلفظ من تصدق وجبل بدل أحد)تحقيق د.مصطفى ديب البغا ط٣،بيروت– لبنان ١٤٠٧هـ١٩٨٧م.

[4]-ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،٣/٤٠٦ .

الأغراض البلاغية من الالتفات من الخطاب إلى الغيبة

إن المتأمل في نماذج صور الالتفات من الخطاب إلى الغيبة في القرآن الكريم يتلمس خصوصية و مزية يمتاز بها هذا النوع عن سابقه، تكمن فيها أغراض بلاغية وأخرى دينية هادفة.

فنتبين من النموذج الأول في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١٦٩) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آَبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠) ﴾ البقرة/١٦٨-١٧٠ توضيح الإحتقار للذين يتبعون أهواءهم ولايهتدون إلى سبيل الرشاد ويتشيثون بزيف عقائد آبائهم.

كما يصاغ هذا الأسلوب لتبيان الوعيد الشديد الذي يتلقاه الذين يحيدون عن الهدي الذي دعاء إليه الرسول ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ **آل عمران**/٤٧.

ويصاغ أيضا للتهديد و الترهيب من عدم تصديق الرسول الكريم حتى لايكون تقصير المكذبين كالذين كفروا من قبل من اللعنة أو طمس وجوهم فترد على ادبارهم كقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾**آل عمران**/٦٤ .

ويساق هذا اللون للمبالغة لاستثارة الغير في الإنكار وتقبيح وتشنيع الأمر كما جاء في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ يونس/٢٢ .

ومن أغراض هذه الصورة من صور الالتفات تقبيح ما أفسده البشر من تغيير الدين وتبديله واستعاضته بأهوائهم وتشرذمهم فرقاً و زمراً شتى حتى جاء أمر الله فردهم إليه فحاسبهم.

كما ورد في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴾ الأنبياء/ ٩٢-٩٣ .

وما هو لامع في أغراض هذا النوع من الالتفات أنه يصاغ للتربية ودعوة لاستقامة السلوك وحسن الظن و الإبتعاد عن سوئه، وقد أورد سبحانه في القول(لولا) التحضيضية لما فيها من

تشديد التوبيخ وتأكيده وتشنيعه على الخائضين في أعراض المؤمنين و كان حرياً بالمؤمنين أن لايخوضوا في مثل هذا كما ورد في قوله تعالى:﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴾ النور/١٢.

كذلك الغرض من هذا اللون تعظيم الأجر يوم القيامة والتبشير به كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿ فَآَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٣٨) وَمَا آَتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آَتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ (٣٩) ﴾ الروم/٣٩.

من الخطاب إلى الغيبة

الموضع	الغرض
وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ.....عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ البقرة/٦١	إظهار(البوء بغضب الله) إرشاد العقل السليم٢٠٨/١
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً...... إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ البقرة/١٤٣	تأكيد على عدم تضييع الأخر ينظر إرشاد العقل السليم ٣٠٨/١
وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ..كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ البقرة/٢٨٠-٢٨١	المبالغة في التحدير عمافيه الشدائد الأهوال إرشاد العقل السليم ٤٦٨/١
رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ .... إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ آل عمران/٠٩	إبراز كمال التعظيم والإجلال الناشئ من ذكر اليوم المهب الهائل إرشاد العقل السليم١٦/٢
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ..... وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا النساء/٤٧	توفية كل من المقامين حقه إرشاد العقل السليم ٢٩٨/٢
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ....... لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا النساء/٦٤	تفخيمالشأن رسول الله ﷺ إرشاد العقل السليم ٣١٦/٢
وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ......فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ المائدة/٤٨	تربية المهابة والاشعار بعلة الحكم إرشاد العقل السليم ٤٨٧/٢
فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ......أَسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ الأعراف/٩٣	إظهار عدم الأسى على حال الكفار إرشاد العقل السليم ٢١٥/٣
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ...اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ الأنفال/٠١	تخصيص النبي بتقسم الأنفال ينظر إرشاد العقل السليم ٢٩٣/٣
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ ... وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ الأنفال/١٣	تربية المهابة ينظر إرشاد العقل السليم٣٠٩/٣
ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ الأنفال/١٤	توبيخهم بالكفر ينظر إرشاد العقل السليم ٣٠٩/٣
فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ...اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ التوبة/٠٢	المبالغة في الإعلام بالإمهال ينظر إرشاد العقل السليم ٣٤٦/٣
لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي...رَسُولِهِ..وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ التوبة/٢٥-٢٦	إيماء إلى ما وقع من قلة الثبات من أول الأمر ينظر إرشاد العقل السليم ٣٦٨/٣
هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ....... ..لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ يونس/٢٢	الأيذان مما لهم من سوء الحال الموجب الإغراض إرشاد العقل السليم ٤٨٤/٣
أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ...... وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ يونس/٦٦	التكبيت والتوبيخ إرشاد العقل السليم ٥٢٢/٣
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ... إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ إبراهيم /١٩-٢٢	إظهار لخلف الشيطان وعده ينظر إرشاد العقل السليم٢٢٣/٤
رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي...... فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ إبراهيم /٣٨	تربية المهابة والإشعار بعلة الحكم إرشاد العقل السليم ٢٦٠/٤
وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ.... ذَلِكَ لَآَيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ النحل/٦٧	لبيان كنه الإطعام وكشفه إرشاد العقل السليم ٣٥٩/٤
ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ....ذَلِكَ لَآَيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ النحل/٦٩	بيان ما يظهر منها من تعاجيب صنع الله تعالى

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ.... وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ النحل/٧٢	إيذان بالإهتمام بشأن النهي إرشاد العقل السليم ٣٦٤/٤
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ...عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ النحل/٨١-٨٢	تسلية لرسول الله ﷺ
عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ ..... جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا الإسراء/٠٨	إظهار المهابة وشدة الوعيد ينظر إرشاد العقل السليم٤/٤٠٧
وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ .. يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا الإسراء/٦٤	إظهار شدة التنكيل ينظر إرشاد العقل السليم ٤٤٥/٤
قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ....ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ الانبياء/٦٤	إظهار الغايةالقاصيةمن الصلالةوالغنى إرشاد العقل السليم٤/٦٧٤
إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً .... بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ الانبياء/٩٢-٩٣	لينعى عليهم ما أفسدوه من التفرق في الدين إرشاد العقل السليم٤/٦٩٢
قَالَ رَبِّ احْكُمْ ..... الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ الانبياء/١١٢	لتعجيل العذاب والتشديد على أهل مكة ينظر إرشاد العقل السليم٤/٦٩٨
فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ... وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى طه/٥٨-٥٩	إظهار رتقة فرعون في السحر ينظر الكشاف ٥٤٢/٢
وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً...حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ المؤمنون/٥٢-٥٣	لزيادة تقبيح حالهم إرشاد العقل السليم ٦٩/٥
لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ .... وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ النور/١٢	لتشديد مافي لولاالتحضيضية من التوبيخ إرشاد العقل السليم٥/٩٧
أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ.. عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ النور/٦٤	للجزاء والعقاب إرشاد العقل السليم ١٤٦/٥
وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ...أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ الشعراء/٨٧-٨٩	يخل بتهويل اليوم إرشاد العقل السليم ٢١٠/٥
حَتَّى إِذَا جَاءُو قَالَ أَكَذَّبْتُمْ ... ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ النمل/٨٤-٨٥	لتربية المهابة إرشاد العقل السليم ٢٧٠/٥
أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ... مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ النمل/٦٠	بيان سوء حالهم إرشاد العقل السليم ٢٦٠/٥
وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَا...وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ الروم/٣٩	إظهار«تضعيف ثوابهم وأموالهم بالبركة» ينظر إرشاد العقل السليم ٣٥٧/٥
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا ...حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا الأحزاب/٥٠	للتكرمة والإيذان بأنها المناط لثبوت الحكم إرشاد العقل السليم ٤٦١/٥
وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ... وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ فضلت/٣٧-٣٨	الدعوة إلى عبادة الله وحده ينظر الكشاف ٤٥٤/٣
يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ ... بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ الزخرف/٦٨-٦٩	إظهار«تشريفا لهم وتطييبا لقلوبهم» إرشاد العقل السليم ٩٦/٦
ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ ...... وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ الجاثية/٣٥	إيذان باسقاطهم عن رتبة الخطاب إرشاد العقل السليم ١٢٢/٦
فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ ...فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ محمد/٢٢-٢٣	ذكرهنا تهم لاسقاطهم عن رتبةالخطاب إرشاد العقل السليم ١٥٢/٦
وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً ... وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا الفتح/٢٠	إظهار «الثقة بفضل الله» إرشاد العقل السليم ١٦٨/٦
وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ...أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ الحجرات/٠٧	إبراز تحبيب الأيمان وكرهية الكفر والفسوق والعصيان ينظرإرشاد العقل السليم ١٨١/٦
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا ... فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ق/٣٤-٣٥	العدل بين الأنعام والنقم ينظرإرشاد العقل السليم ١٩٧/٦
كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا ... وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ الطور/١٩-٢٠	للتشريف والتعليل إرشاد العقل السليم ٢١٤/٦
إِنْ هِيَ إِلَّا اسماءٌ سَمَّيْتُمُوهَا... جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى النجم /٢٣	إيذان بأن تعداد قبائحهم إقتضى الإغراض عنهم إرشاد العقل السليم ٢٢٦/٦

فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ..... هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ الواقعة /٥٥-٥٦	التهكم بصم إرشاد العقل السليم ٦/٢٦٦
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا ....جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ المجادلة/٠٨	زيادة تشنيعهم واستعظام معصيتهم إرشاد العقل السليم ٦/٢٩٤
أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ ...... بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ الملك/٢١	تمام التنكيت والتعجيز إرشاد العقل السليم ٦/٣٧١
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ ...الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ الملك/٢٨	تسجيل عليهم بالكفر وتعليل نقي الإنجاء إرشاد العقل السليم ٦/٣٧٣
أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى العلق/٠٩-١٠	تقبيحاً وتشنيعاً لحاله إرشاد العقل السليم ٦/٥٦٣

المبحث الثالث

الصورة الثالثة:- الالتفات من التكلم إلى الخطاب:

بعد أن أنهيت الكلام عن الصورة السابقة أنتقل إلى صورة الالتفات من التكلم إلى الخطاب فبالرغم من البحث الحثيث في بعص متون كتب البلاغة فما وجدته إلا في مثال واحد في القرآن الكريم ، وهو قوله تعالى :﴿ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ يس/ ٢٢ .

وقصة هذه الآية ما أورده الخازن في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١) وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢)﴾ يس/٢٠-٢٢ : « هو حبيب النجار وقيل كان قصاراً وقال وهب كان يعمل الحرير وكان سقيما قد أسرع فيه الجذام وكان منزله عند أقصى باب من أبواب المسجد وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه فإذا أمسى قسمه نصفين نصف لعياله ويتصدق بنصفه، فلما بلغه أن قومه كذبوا الرسل و قصدوا قتلهم جاءهم ... وقيل كان في غار يعبد ربه فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه وقال لهم أتسألون على هذا أجرا قالوا لا، فأقبل على قومه ، وقال: ﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ(٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ أي لاتخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم فيحصل لكم خير الدنيا والآخرة، فلما قال ذلك قالوا له: وأنت مخالف لديننا ومتابع دين هؤلاء الرسل ومؤمن بإلههم فقال: ﴿ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ قيل أضاف الفطرة إلى نفسه والرجوع إليهم؛ لأن الفطرة أثر النعمة وكانت عليه أظهر،والرجوع فيه معنى الزجر فكان بهم أليق وقيل معناه وأي شيء بي إذا لم أعبد خالقي و إليه تردون عند البعث فيجزيكم بأعمالكم »[١].

فهذا ماورد في قصة الرجل الصالح الذي أرشد القوم وهداهم، لكن الله العظيم عند إيراده لهذه القصة أشابها بشيء من رونق الكلام و بلاغته فصارت كامنة على لون من ألوان الالتفات يندر في القرآن الكريم، بل لعله غير موجود إلا في هذه الآية كما يندر في كلام العرب إذ أن المرء لايجتمع فيه الأمران التكلم و الخطاب و الإرسال و الاستقبال؛ إذ الصيغتان في خطين متوازيين. كما أشار إلى ذلك حسن طبل في تعليقه على هذا بقوله:

---

[١]- الخازن ،(تفسير الخازن) لباب التأويل في معاني التنزيل، ٦/٦-٧ ،ط٢ ، مصر-١٣٧٥ هـ-١٩٥٥ م.

« والواقع أن الالتفات في هذه الصورة مما يندر تحققه في لغة الكلام، وذلك للتوازي أو التباين التام بين موقفي الخطاب و التكلم »[1].

ففي قوله تعالى:﴿ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ انصراف من التكلم في: ﴿ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ إلى الخطاب في قوله: ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وذكر صاحب الإيضاح في حاشيته تعليقاً حسنا لهذه الصورة فقال: « فقوله: ﴿ تُرْجَعُونَ﴾ مكان (أرجع) التفات عند الجمهور والسكاكي معا. هذا و التحقيق أن المراد (مالكم لاتعبدون) لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر سياق الكلام إجراء باقي الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه إلى طريق الخطاب فهو التفات على المذهبين ... هذا وحاصل القول الثاني المذكور في التحقيق أن الضميرين للمخاطب فكان مقتضى الظاهر أن يقال (ومالكم لاتعبدون) فعدل عن ذلك وأوقع ضمير التكلم موقع ضميرالخطاب ثم عبر عن ضمير التكلم بضمير الخطاب فقد اتحد المعبر عنه واختلفت العبارة، فعبر أولا بطريق التكلم ثم عبر ثانيا بطريق الخطاب وهذا التفات، وهذا هو التحقيق لأن قوله:﴿ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ﴾ تعريض بالمخاطبين لزجرهم على عدم الإيمان، لأنهم المقصودون بالذات من ذلك القول»[2].

فكان تعليقاً شافياً لهذه الصورة، أما عن المقصد الذي ترمي إليه هذه الآية والله أعلم فهو شدة تحذير القوم و المصير المحتوم الذي إليه صائرون.

من التكلم إلى الخطاب

الموضع	الغرض
وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ	تكريما وتشريفا باسمه ينظر الكشاف ٢٨٨/٢
وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ... الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يس/٢٠-٢٢	المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم للتلطف بهم ينظر الكشاف ٣١٩/٣
وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى....بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ الصافات/٢٧ -٣٠	وعيد من الله بأنهم ذائقون لعذابه ينظر الكشاف٣٣٩/٣

[1]- حسن طبل ، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ص ١١٦.

[2]-الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة(٨٧/٢ الحاشية)، شرح وتعليق و تنقيح محمد عبد المنعم خفاجي، ط٢، بيروت- لبنان .

المبحث الرابع

الصورة الرابعة:- الالتفات من الخطاب إلى التكلم

ومن أمثلة هذه الصورة قوله تعالى:﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ(٢٠)اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١) وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) ﴾ يس ٢٠-٢٢ .

ففي الآية تصرف الكلام من الخطاب في قوله جل شأنه: ﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ(٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١) ﴾ إلى التكلم في قوله تعالى: ﴿ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وكان مقتضى الظاهر أن يقول (ومالكم لا تعبدون الذي فطركم) وإنما أورد هذا التلوين في الخطاب وبعث رونقاً في الكلام وصوغه على ما جرى في الكلام العربي.   والمقصد من هذا الالتفات ما أورده صاحب الكشاف بقوله: « ثم أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهويريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم،ولأنه أدخل في إمحاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لروحه»[1].

من الخطاب إلى التكلم

الموضع	الغرض
وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يس/٢٢	تخويفهم ودعوتهم إلى الله ينظر المثل السائر ١٧٧/٢

[1]- الزمخشري ، الكشاف، ٣١٩/٣.

المبحث الخامس

الصورة الخامسة :- الالتفات من الغيبة إلى التكلم

بعد ما صلت وجلت في روائع ما ساق ربي من ألوان الالتفات سبقت، وصلت إلى الصورة الخامسة وهي الالتفات من الغيبة إلى التكلم وقد استوقفتني في ذلك آيات كثر أتناول بعضها بالدراسة وأخرى رصداً في جدول .

وأفتتح دراستي لنماذج هذه الصورة بقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ النساء/ ١٧٤.

وفسر صاحب صفوة التفاسير الآية بقوله: « أي أتاحكم حجة من الله، وهو محمد رسول الله المؤيد بالمعجزات الباهرة ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ أي أنزلنا عليكم القرآن ذلك النور الوضاء»[١].

وفي خضم هذا المعنى أورد –سبحانه وتعالى– نتفة من بلاغة القول إذ أورد اللفظ بضمير الغائب في قوله: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ﴾ إلى التكلم في قوله: ﴿ وَأَنْزَلْنَا﴾ وأشار إلى هذا النموذج أبو السعود بقوله:« وإسناد إنزاله إليه تعالى بطريق الالتفات لكمال تشريفه»[٢].

وهذا هو المقصد من هذا اللون في هذا الموضع.

وقوله تعالى:﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ النحل/٥١ .

ومما جاء في تفسير الشيخ الصابوني لهذه الآية قوله: « أي لاتعبدوا إلهين فإن الإله الحق لايتعدد ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ أي إلهكم واحد فرد صمد ﴿ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ أي خافون دون سواي»[٣]

ففي سياق الدعوة إلى التوحيد و النهي عن الشرك أورده سبحانه بشيء من الالتفات فقد قال: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ بضمير الغائب، ثم عدل عن ذلك إلى المتكلم بقوله: ﴿ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ وأورد ذلك أبو السعود في تفسيره فقال : « التفات من الغيبة إلى التكلم لتربية المهابة وإلقاء الرهبة في القلوب»[٤] .

وهذا هو المقصد من هذا السياق و الله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ الإسراء/٠١ .

---

[١]– محمد على الصابوني ، صفوة التفاسير ٣٢٢/١ .

[٢] –أبو السعود ،إرشاد العقل السليم٤١٦/٢ .

[٣] –محمد على الصابوني ، صفوة التفاسير ١٣٠/٢.

[٤] –أبو السعود ،إرشاد العقل السليم ٣٥٣/٤ .

فسر الآية فريد وجدي قائلا: « سبحان الله الذي نقل عبده محمداً ليلاً من المسجد الحرام بمكة إلى بيت المقدس الذي أحطناه بالخيرات و البركات لنريه بعض آياتنا وهي نقله في برهة لنحو مسيرة شهر من الزمان، إنه سميع بأقوال محمد بصير بأفعاله الموجبة لكرامته »[١]

وفي إيراد هذه الحادثة بعد أن استهل القول بتنزيه ذاته عن الشبيه و النظير صاغ هذا المعنى بأسلوب الالتفات من الغيبة في قوله: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ إلى المتكلم في قوله: ﴿ لِنُرِيَهُ مِنْ آَيَاتِنَا﴾ وذكر أبو السعود المقصد من ذلك بقوله : « والالتفات إلى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات»[٢] .

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (٥١) قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى (٥٢) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (٥٣)﴾ طه/٥١-٥٣ .

ومما أورد فريد وجدي في تفسيره لهذه الآيات قوله: « قال فما حال أهل القرون الأولى في الدارالآخرة، أهم في الجنة أم في النار؟ قال موسى : علمها عند ربي في كتاب لايخطيء ربي ولا ينسى. الذي جعل لكم الأرض فراشاً وفتح لكم فيها طرقاً وأنزل من السماء ماءً فأخرجنا به أصنافاً من نبات متفرق الأشكال»[٣] .

وفي هذا التفات من الغيبة في قوله: ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ إلى التكلم في: ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ وذكر ذلك الزمخشري بقوله: « انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لماذكرت من الإفتنان و الإيذان بأنه مطاع تنقاد الأشياء المختلفة لأمره وتذعن الأجناس المتفاوتة لمشيئته لا يمتنع شيء على إرادته»[٤] .

وعن المقصد من إيراد هذا الأسلوب في هذا الموضع قال أبو السعود: « وإنما التفت إلى التكلم للتنبيه على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة و الحكمة، و الإيذان بأنه لا يتأتى إلا من قادر مطاع عظيم الشأن تنقاد لأمره وتذعن لمشيئته الأشياء المختلفة»[٥] .

وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (٤٩) ﴾ الفرقان/ ٤٨-٤٩ .

وقال الصابوني في تفسير هاتين الآيتين: « أي أرسل الرياح مبشرةً بنزول الغيث والمطر

---

[١]- فريد وجدي ، المصحف المفسر ص ٣٦٥ .

[٢] -أبو السعود ،إرشاد العقل السليم ٤/٠٤ .

[٣] -فريد وجدي ، المصحف المفسر ص ٤١٠.

[٤] -الزمخشري ، الكشاف ٥٤٠/٢ .

[٥]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم ٦١٥/٤.

﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ أي أنزلنا من السحاب الذي ساقته الرياح ماءً طاهراً مطهراً تشربون وتتطهرون به ﴿ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا ﴾ أي لنحيي بهذا المطر أرضاً ميتة لا زرع فيها ولا نبات ﴿ وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾أي وليشرب منه الحيوان والإنسان لأن الماء حياة كل حي،والناس محتاجون إليه غايةالحاجة لشربهم وزروعهم وسقي مواشيهم»[1]

وأشار حسن طبل إلى هذه الصورة شارحاً إياها بقوله:« ففي الآية الأولى عدول عن ضمير الغيبة في﴿ أَرْسَلَ الرِّيَاحَ ﴾ إلى ضمير التكلم في ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾»[2] .

ويبرز أبوالسعود المقصد من إيراد هذا الالتفات بقوله: « والالتفات إلى نون العظمة في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ لإبراز كمال العناية بالإنزال؛ لأنه نتيجة ما ذكرمن إرسال الرياح أي أنزلنا بعظمتنا بما رتبنا من إرسال الرياح من جهة الفوق ماءً بليغا في الطهارة،وما قيل إنه ما يكون طاهراً في نفسه ومطهراً لغيره فهو شرح لبلاغته في الطهارة»[3]

وقوله تعالى: ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آَللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠)﴾ النمل/ ٥٩-٦٠ .

فسر الصابوني هاتين الآيتين بقوله:«أي قل يا محمد الحمد لله على إفضاله وإنعامه،وسلام على عباده المرسلين الذين اصطفاهم لرسالته، واختارهم لتبليغ دعوته...

﴿ آَللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ تبكيت للمشركين وتهكم بهم أي هل الخالق المبدع الحكيم خير أم الأصنام التي عبدوها وهي لا تسمع ولا تستجيب ؟﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ برهان آخر على وحدانية الله أي أمن أبدع الكائنات فخلق تلك السماوات في ارتفاعها وصفائها وجعل فيها الكواكب المنيرة،وخلق الأرض وما فيها من الجبال والسهول والأنهاروالبحار خير أما يشركون ؟ ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةَ ﴾ أي وأنزل لكم بقدرته المطر من السحاب فأخرج به الحدائق و البساتين، ذات الجمال و الخضرة والنضرة، والمنظر الحسن البهيج ﴿ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ﴾ أي ماكان للبشرولايتهيأ لهم، وليس بمقدورهم ومستطاعهم أن ينبتوا شجرها فضلاً عن ثمرها ﴿ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ ﴾ استفهام إنكاري أي هل معه معبود سواه حتى تسووا بينهما و هو المتفرد بالخلق و التكوين؟ ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ أي بل هم قوم يشركون بالله فيجعلون له عديلاً ومثيلاً ويسوون بين الخالق الرازق و الوثن »[4] .

---

[1] -محمد على الصابوني ، صفوة التفاسير ٢/٣٦٥-٣٦٦ .

[2] -حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ص ١١٥ .

[3] -أبو السعود ،إرشاد العقل السليم ٥/١٧٩ .

[4] - محمد على الصابوني ، صفوة التفاسير ٢/٤١٤.

وقد صاغ هذه المعاني الجليلة بلون من ألوان البلاغة ألا وهو الالتفات من الغيبة في قوله:﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ إلى التكلم في قوله:﴿ فَأَنْبَتْنَا﴾ بشيء من تناغم اللفظ ودقة العبارة، وهذا ما دل عليه قول أبي السعود في إجلاء ذلك وتبيان أسرار صوغه هذا الأسلوب فقال : « الالتفات إلى التكلم في قوله تعالى:﴿ فَأَنْبَتْنَا﴾ لتأكيد اختصاص الفعل بذاته تعالى و الإيذان بأن إنبات تلك الحدائق المختلفة الأصناف والأوصاف والألوان والطعوم والروائح و الأشكال مع مالها من الحسن البارع و البهاء الرائع بماء واحد مما لايكاد يقدر عليه إلا هو وحده »[1] .

وقوله تعالى:﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ الزخرف/١١.

فسرها أبو السعود بقوله: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ بمقدار تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح. ﴿ فَأَنْشَرْنَا بِهِ ﴾ أي أحيينا بذلك الماء ﴿بَلْدَةً مَيْتًا﴾ خالياً عن النماء والنبات بالكلية. وقريء ميتا بالتشديد. وتذكيره لأن البلدة في معنى البلد و المكان. و الالتفات إلى نون العظمة لإظهار كمال العناية بأمر الإحياء، و الإشعار بعظم خطره ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل ذلك الإحياء الذي هو الحقيقةإخراج النبات من الأرض ﴿ تُخْرَجُونَ ﴾ أي تبعثون من قبوركم أحياء.

وفي التعبير عن إخراج النبات بالإنشار الذي هو إحياء الموتى وعن إحيائهم بالإخراج تفخيم لشأن الإنبات وتهوين لأمر البعث لتقويم سنن الإستدلال وتوضيح مناهج القياس»[2] .

فقد بين أبو السعود دلائل قدرة الله في الخلق وفي النشور والبعث مبرزا صورة الالتفات في ذلك من الغيبة في قوله: ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ﴾ إلى التكلم في قوله: ﴿ فَأَنْشَرْنَا﴾ واضعاً يده على المقصد من هذا الالتفات ألا وهو إظهار كمال العناية بأمر الإحياء، والإشعار بعظم خطره.

---

[1] –أبو السعود ،إرشاد العقل السليم٥/٢٦١ .

[2]– ابو السعود، ٨٠/٦ .

الأغراض البلاغية للالتفات من الغيبة إلى التكلم

المتأمل في الالتفات من الغيبة إلى التكلم يتبين جملة من المقاصد يرمي إليها هذا اللون كامنة فيه، منها التشريف و التعظيم كما في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نورًا مُبِينًا ﴾ النساء/١٧٤ .

وقد يأتي لهدف تربية المهابة و إلقاء الرهبة في القلوب. كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ النحل/ ٥١ .

كما يساق هذا الضرب من الالتفات لتعظيم الدلائل و المعجزات الإلهية. كما في قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آَيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ الإسراء/٠١.

وقد يصاغ الالتفات من الغيبة إلى التكلم للتنبيه إلى دلائل قدرته سبحانه وأنه لامتصرف ولامتحكم فيها إلا هو –سبحانه وتعالى– كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (٥١) قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى (٥٢) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (٥٣) ﴾ طه/٥١-٥٣ .

كذلك يورد رب العزة على متن هذا اللون والأسلوب البلاغي عظيم قدرته ودقة تحكمه في ما بث في خلقه من رياح وسحب ... وهذا ماهو جلى في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (٤٩)﴾ الفرقان /٤٨-٤٩.

ومما يدل عليه هذا اللون البلاغي من أغراض أدبية تأكيدا اختصاص الفعل بذاته– تعالى– وقدرته على الخلق والإبداع و التنويع. وهذا مادل عليه قوله جل علاه: ﴿ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩) لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٠)﴾ النحل/ ٥٩-٦٠.

ومن الأسرار البلاغية للالتفات من الغيبة إلى التكلم إظهار كمال العناية بأمر الإحياء،والإشعار بعظيم خطره. وهذا ما يدل عليه قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ الزخرف/١١ .

من الغيبة إلى التكلم

الموضع	الغرض
الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ... التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ البقرة/١٩٧	إظهار كمال الإعتناء به إرشاد العقل السليم ٣٦٥/١
تِلْكَ آَيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ البقرة/١٨١	للإيذان بعلو شأن المشار إليه إرشاد العقل السليم٤٢٩/١
لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ ... ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ آل عمران/١٨١	إيذانا بأنهما في العظم إخوان وتنبيهاعلى أنه ليس بأول جريمة ارتكبوها إرشاد العقل السليم ١٩١/٢
لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ...فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا النساء/١١٤	تحريض للأمر بها إرشاد العقل السليم٣٧٣/٢
يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ .... وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا النساء١٧٤	إلتزامهم بالبراهين القاطعة إرشاد العقل السليم ٤١٤/٢
وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ...مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ المائدة/١٢	لتربية المهابة وتفخيم الميثاق إرشاد العقل السليم ٤٤١/٢
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ...عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ المائدة/٩٢	عظم التهديد وشدة الوعيد إرشاد العقل السليم٥٣٩/٢
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى .... إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ الأنعام/٢١	إيدان بتعينه وعدم قدرتهم على أن يجيبوا بغيره إرشاد العقل السليم٢٥/٣
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ...ذَلِكُمْ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ الأنعام/٩٧-٩٩	تخصيص قدرة إخراج نبات كل شيء لله سبحانه ينظر الكشاف ٣٩/٢
فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ ....الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ الأنعام/١٢٥	إيذان بأن تقوم ذلك الصراط للتربية وإفاضة الكمال إرشاد العقل السليم ١٢٠/٣
أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ ...الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ الأنعام/١٥٧	إبراز المقصدالأقصى إرشاد العقل السليم ١٤٥/٣
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى ....أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ الأعراف/٣٧	إظهار إعترافهم على كفرهم في الدنيا والتأكيد على ذلك ينظر إرشاد العقل السليم ١٨٠/٣
وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ ... الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ الأعراف/٥٧-٥٨	الإستواء بين إحياء الموتى وإنبات الأرض إرشاد العقل السليم ٨٩/٣
وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ ... وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ الأعراف/١٣٧	إظهار تحقيق وعده تعالى بالنصروالتمكين إرشاد العقل السليم ٢٣٣/٣
وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ... مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ الأعراف/١٥٢	إظهار عظم مغفرته للتائبين ينظرإرشاد العقل السليم ٢٤٧/٣
وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ... وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الأنفال/٤١	إظهار ضرورة اقران العام بالعمل إرشاد العقل السليم٣٢٤/٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ..... اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ الأنفال/٤٥	دعوة للثبات عند ملاقاة العدو إرشاد العقل السليم ٣٢٧/٣
وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ .... لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ	لاقادة أن عدم قضاء الأجل لاستمرارعدم التعجيل إرشاد العقل السليم ٤٧٣/٣
وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ ... يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يونس/٢٤	ترغيب للناس في الحياة الأخروية الباقية إرشاد العقل السليم

	٤٨٩/٣
وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا ... وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ النحل/٥١	لإيذان بأنه متعين الألوهية إرشاد العقل السليم ٣٥٢/٤
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا ... بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ النحل/٧٥	إرشاد إلى ماهو الحق إرشاد العقل السليم ٣٦٥/٤
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا .....الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ النحل/٨٨	تثنية للتمديد إرشاد العقل السليم ٣٨٣/٤
سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى ...آَيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الإسراء/٠١	تأكيد لقدرته –سبحانه وتعالى– ينظر الكشاف ٤٣٧/٢
عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ ... جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا الإسراء/٠٨	شدة التحدير والتخويف بعدم العودة إلى الكفر إرشاد العقل السليم ٤٠٦/٤
وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي ..... بَعْضٍ وَآَتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا الإسراء/٥٥	إيذان بتفضيل النبيء ﷺ إرشاد العقل السليم ٤٣٧/٤
وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ ا ...كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا الإسراء/٩٧	إيذان بكمال الإعتناء بأمرأكثر إرشاد العقل السليم٤٦٤/٤
نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ .... بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى الكهف/١٣	للإظهار بعليه وصف الربوبة ...ماعليه سبك النظم سايقاوسياقا من التكلم إرشاد العقل السليم ٤٨٣/٤
وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ...فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ الرعد/٠٤	مقدرته وتخصيصه سبحانه للابداع والخلق ينظر الكشاف ٣٤٩/٢
قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ ا... بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى طه/٥١–٥٣	للتنبيه على ظهور مافيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة إرشاد العقل السليم ٦١٥/٤
وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي ... كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ الأنبياء/٢٩	إظهار «قوة ملكوته وعزة جبروته» إرشاد العقل السليم ٦٦٥/٤
وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ...كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ الأنبياء/٣١–٣٣	تأكيد لإعتناء بفحوى الكلام إرشاد العقل السليم ٦٦٧/٤
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا.... بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ الحج/٢٥	زيادة تشنيع الصادين عنه ينظر إرشاد العقل السليم ٢٠/٥
الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ .... الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ الحج/٣٥	تجريد الخطاب إلى رسول الله ﷺ ينظر إرشاد العقل السليم ٢٥/٥
الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ...الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ الحج/٤٠–٤١	تأكيد للوعد بإظهار أوليائه وأعلاء كلمته إرشاد العقل السليم ٢٥/٥
الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ ... فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ الحج/٥٦–٥٧	إيذان ببعد منزلتهم في الشر والفساد....إيذان بأن إثابه المؤمنين بطريق الفضل إرشاد العقل السليم٣٢/٥
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا ... ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ النور/٥٥	تبيين لما أجمل فيه فنون السعادات الدينية والدنيوية إرشاد العقل السليم ١٣٤/٥
أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ... جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا الفرقان/٤٥	دلالة عظم القدرة ودته الحكمة إرشاد العقل السليم ١٧٧/٥
وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا ... مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا الفرقان/٤٨	إبراز كمال العناية بالإنزال إرشاد العقل السليم ١٧٩/٥
قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ .... اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ النمل/٥٩–٦٠	تشديد التكبيت والإلزام إرشاد العقل السليم ٢٦٠/٥
وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ... الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ القصص/٥٩	اتربية المهابة وادخال الروعة إرشاد العقل السليم ٣٠٢/٥

وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ...يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ العنكبوت/٠٣-٠٤	لادخال الروعة وتربية المهابة إرشاد العقل السليم ٥/٣١٤
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآَيَاتِ... وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ العنكبوت/٢٣	للدلالة على فضاعة حالهم ينظر إرشاد العقل السليم ٥/٣٢٢
فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ...وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ العنكبوت/٦٥-٦٦	إظهار لخبث سرائر الكفار ينظر إرشاد العقل السليم ٥/٣٣٧
ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ... نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ الروم/٢٨	إبراز لأوابد المدركات على هيئة المأنوس – يتظر إرشاد العقل السليم ٥/٣٥٢
خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ ...فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ لقمان/١٠	إجراز مزيد الإعتناء بأمرها إرشاد العقل السليم ٥/٣٦٨
وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ ... بِآَيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ لقمان/٣٢	لإنزجاره في الجملة ينظر إرشاد العقل السليم ٥/٣٧٧
تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ ... وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ السجدة/١٦	للاشعار بعلة التسبيح والتحميد إرشاد العقل السليم ٥/٣٢٦
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ ... إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ السجدة/٢٢	استبعاد الإغراض عنها ينظر إرشاد العقل السليم ٥/٣٨٨
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اذْكُرُوا... اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا الأحزاب/٠٩	لبيان النعمة إجمالاً ينظر إرشاد العقل السليم ٥/٣٩٨
وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ .... بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ فاطر/٠٩	بيان كمال القدرة والحكمة ينظر إرشاد العقل السليم ٥/٤٦٦
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ...أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ فاطر/٢٧	لإظهار كمال الإعتناء بالفعل إرشاد العقل السليم ٥/٤٧٤
رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ... الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ الصافات/٠٥-٠٦	تأكيد للبرهان الناطق ينظر إرشاد العقل السليم ٥/٥١٨
فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ...وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ فصلت/١٢	لأبراز مزيد العناية بأمر إرشاد العقل السليم ٦/٣٩
فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا... قُوَّةً وَكَانُوا بِآَيَاتِنَا يَجْحَدُونَ فصلت/١٥	إبراز التحكم بهم ينظر إرشاد العقل السليم ٦/١
ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ... كَانُوا بِآَيَاتِنَا يَجْحَدُونَ فصلت/٢٨	
وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ... إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فصلت/٣٩	قدرة الله وحده على إنزال الماء وإحياء الأرض الكشاف ٣/٤٥٤
شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ.... يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ الشورى/١٣	إيذان بأن ماشرع لهم صادر عن كمال العلم والحكمة إرشاد العقل السليم ٦/١٦
وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آَيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ الشورى/٣٥	للمبالغة والتقويل ينظر إرشاد العقل السليم ٦/٧٢
وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ... وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ الشورى/٣٨	إظهار كراهة التذلل لغير الله ينظر إرشاد العقل السليم ٦/٧٢
وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ ...بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ الزخرف/١١	لإظهار كمال العناية بأمر الإحياء إرشاد العقل السليم ٦/٨٠
أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ ..وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ الزخرف/٣٢	إنكار فيه تجميل لهم وتعجيب متحكمهم إرشاد العقل السليم ٦/٨٦

وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ ... لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ الزخرف/٣٦	إيذان بنزوله رحمة للعالمين ينظر إرشاد العقل السليم ٨٧/٦
تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ ... كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ الأحقاف/٢-٣	إظهار إستثناء مفرغ من أغم المفاغيل إرشاد العقل السليم١٢٤/٦
تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ... نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ الأحقاف/٢٥	للدلالة على عظمة شأنه عزوجل ينظر إرشاد العقل السليم /١٣٤
وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ..شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا الفتح/٠٦-٠٨	التنبيه على أن لله جنود الرحمة وجنود العذاب إرشاد العقل السليم ١٦٢/٦
وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا الفتح/١٣	إقرار ليوارهم وتبيان لكيفيته ينظر إرشاد العقل السليم ١٦٤/٦
وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ... بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ الطور/٤٨	إيذان بغاية الإعتناء بالحفظ ينظر إرشاد العقل السليم ٢١٩/٦
فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ ... أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ القمر/١٠-١١	دعوة للأنتقام بعد تقرر البأس ينظر إرشاد العقل السليم ٢٣٩/٦
فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ..سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ الطور/٣٠-٣١	التوفر على النكاية فيه والإنتقام منه إرشاد العقل السليم ٢٥٢/٦
اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي ... الْآَيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ الحديد/١٧	للترغيب في الخشوع والتحدير عن الفجوة إرشاد العقل السليم ٢٨١/٦
وَالَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ..بِآَيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ الحديد/١٩	بيان لثمراق ما وصفوابه من نعوت الكمال إرشاد العقل السليم ٢٨٣/٦
الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ... بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ الحديد/٢٤-٢٥	تهديد واشعار بأن الأمر بالانفاق لمصالحة المنفق إرشاد العقل السليم ٢٨٤/٦
ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آَثَارِهِمْ... أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ الحديد/٢٧	إظهار ذم الله عزوجل للرهبانية ينظرإرشاد العقل السليم ٢٨٦/٦
إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ.... بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ المجادلة/٠٥	إظهار البكيت لمن حاد الله ورسوله يتظرإرشاد العقل السليم ٢٩٣/٦
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ... فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ الممتحنة/٠١	العتاب والتوبيخ ينظر إرشاد العقل السليم ٣١٥/٦
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا... عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ الصف/١٤	إظهار التأييد والنصرة ينظر إرشاد العقل السليم ٣٢٧/٦
فَآَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ... وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ التغابن/٠٨	إبراز كمال العناية بأمر الأنزال إرشاد العقل السليم ٣٤١/٦
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ... رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ التغابن/١٢	للإيذان والتأكيد بالفرق بين الطاعتين إرشاد العقل السليم ٣٤٢/٦
وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ... وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا الطلاق/٠٨	تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقباً إرشاد العقل السليم ٣٥٠/٦
وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا ...عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ الملك/٠٥-٠٦	لإبراز كمال الإعتناء بمضمونها ينظر إرشاد العقل السليم ٣٦٥/٦
إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ... الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ القلم/٣٤-٣٥	لتأكيد الرد وتشديده ينظر إرشاد العقل السليم ٣٨٠/٦
فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ ...الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ الحاقة/١٠-١١	دلالة على كمال قدرة الصانع وحكمته إرشاد العقل السليم ٣٨٨/٦
تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ... عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ الحاقة/٤٣-	تصوير لإهلاكه بأقطع ما يفعله الملوك بمن يعضون عليه

٤٤	يتظر إرشاد العقل السليم ٣٩٣/٦
فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ المعارج/٤٠	بيان لقدرته تعالى على الإهلاك ينظر إرشاد العقل السليم ٣٩٩/٦
رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.. أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا المزمل/٠٩-١١	تخصيص الألوهية والربوبية ينظر إرشاد العقل السليم ٤١٩/٦
ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ...الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا النبأ/٣٩-٤٠	لزيادة الذم ينظر إرشاد العقل السليم ٤٦٥/٦
بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا... فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ الانشقاق/١٥-٢٠	تحقيق وتعليل...تبيان تعليل سروره في الدنيا إرشاد العقل السليم ٥٠٨/٦
مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ... وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى الأعلى /٠٧-٠٨	تعليل وتعليق التسيير إرشاد العقل السليم ٥٢٣/٦
فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ... إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ الغاشية/٢٤-٢٥	تعليل تعذيبه تعالى بالعذاب الأكبر إرشاد العقل السليم ٥٣١/٦
ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً... فَادْخُلِي فِي عِبَادِي الفجر/٢٨-٢٩	إظهار حسن المصير ينظر إرشاد العقل السليم ٥٣٩/٦
أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ... لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ العلق/١٤-١٥	إبراز الذم والشتم ينظر إرشاد العقل السليم ٥٦٥/٦

المبحث السادس الصورة السادسة:- الالتفات من التكلم إلى الغيبة

وعند التوقف على آخر نوع من صور الالتفات بما حدده السكاكي فأجد في القرآن الكريم نماذج كثيرة أقتطف منها بعض روائع الآي الكريم، وأفتتحها بقول الباري جل علاه: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ البقرة/٢٥٣.

وقد فسرها فريد وجدي بقوله: « تلك آيات الله يا محمد نقرأها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين إذ أوحينا لك كل هذه الأمور. ولقد فضلنا بعض الرسل على بعض، وميزنا بعضهم بمناقب ليست لسواهم، فمنهم من كلمناه تكليما وهو موسى، ومنهم من رفعناه درجات من وجوه متعددة. وآتينا عيسى الآيات الواضحات وأيدناه بجبريل.ولو شاء الله لهدى الناس جميعا، ولما اقتتل الذين جاءوا من بعد الرسل من بعد أن نزلت عليهم الآيات الواضحات، ولكنهم اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر»[1] .

ويبرز سبحانه مزية رسول على رسول كما بين فريد وجدي ذلك ويورد هذا التبيان بشيء من الالتفات من التكلم في قوله: ﴿فَضَّلْنَا﴾ إلى الغيبة في قوله: ﴿ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ واستوقف هذا الالتفات أباالسعود فأجلى غرضه البلاغي فقال: « وإيراد الاسم الجليل بطريق الالتفات لتربية المهابة، والرمز إلى ما بين التكليم والرفع وبين ما سبق من مطلق التفضيل وما ألحق من إيتاء البينات و التأييد بروح القدس من التفاوت »[2] .

وقوله تعالى ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ (١٥١)﴾ آل عمران /١٥١ .

فسرها الصابوني بقوله : « أي سنقذف في قلوبهم الخوف و الفزع ... بسبب إشراكهم بالله وعبادتهم معه آلهة أخرى من غير حجة ولابرهان ﴿ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ﴾ أي مستقرهم النار... وبئس مقام الظالمين نارجهنم، فهم في الدنيا مرعوبون وفي الآخرة معذبون وفي الحديث

[1]- فريد وجدي ، المصحف المفسر ص ٥٢-٥٣ .

[2] -أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ٤٣١/١ .

((نصرت بالرعب مسيرة شهر))[1] »[2] .

ففي الآية التفات من ضمير المتكام في قوله: ﴿ سَنُلْقِي ﴾ إلى ضـــمير الغائب في قولـــه: ﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾ وقد أشار أبو السعود إلى النكت البلاغية التي انطوت عليها هذه الآية فقال: « ﴿ سَنُلْقِي ﴾ بنون العظمة على طريقة الالتفات جرياً على سنن الكبرياء لتقوية المهابة » [3] .

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ الأعراف/١٥٨.

ومما قاله فريد وجدي في تفسير هذه الآية: « قل يامحمد: ياأيها الناس إني رسول الله إليكم كافة، رسول الذي له ملك السموات و الأرض لاإله إلا هو يحيي ويميت، فآمنوا أيها الناس بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وما أنزل عليه وما أنزل على من تقدمه من المرسلين لعلكم تهتدون»[4] .

وشرح حسن طبل هذه الصورة بقوله: « فلقد جرى الأسلوب على طريقة التكلم في إعلان الرسول ﷺ عن رسالته للناس ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ ثم تحول إلى طريق الغيبة- الاسم الظاهر- عند دعوتهم إلى الإيمان ﴿فَآَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾؛ إذ لوجرت الآية الكريمة على نسق واحد لقيل (فآمنوا بالله وبي) » [5] .

وما يؤكد ما ذهب إليه حسن طبل في شرحه هذه الصورة.ماقاله الزمخشري:« فإن قلت:هلا قيل فآمنوا بالله وبي بعد قوله:﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾؟ قلت: عدل عن المضمر إلى الاسم الظاهر لتجرى عليه الصفات التي أجريت عليه،ولما في طريقة الالتفات من مزية البلاغة،وليعلم أن الذي وجب الإيمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بأنه النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان أنا أو غيري،إظهاراً للنصفة وتفادياً من العصبية لنفسه»[6] .

---

[1] – رواه البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله، تحت رقم ٣٣٥.

[2] –محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ٢٣٥/١ .

[3] –أبو السعود ،إرشاد العقل السليم ١٥٧/٢.

[4] –فريد وجدي ، المصحف المفسر ص ٢١٨ .

[5] –حسن طبل ، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ص ١٠٩ .

[6] –الزمخشري ، الكشاف ١٢٣/٢ .

وذكر أبو السعود النكت من وراء هذا الالتفات فقال: «...الالتفات إلى الغيبة للمبالغة في إيجاب الإمتثال بأمره »[1] .

وذكر ابن الأثير الغرض من هذا اللون فحصره في مقصدين فقال: « فقدر أولاً في صدر الآية: (إني رسول الله إلى الناس) ثم أخرج كلامه من الخطاب إلى معرض الغيبة لغرضين: الأول منهما إجراء تلك الصفات عليه، والثاني الخروج من التعصب لنفسه»[2] .

قوله تعالى: ﴿ طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآَنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٣) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى (٤)﴾ طه/٠١-٠٤ .

فسر ابن عباس هذه الآيات بقوله: « لتتعب بالقرآن. نزلت هذه الآية و النبي ﷺ كان قبل ذلك يجتهد بصلاة الليل حتى تورمت قدماه فخفف الله عليه بهذه الآية فقال طه يارجل هذه بلسان مكة أي يا محمد ما أنزلنا عليك القــرآن جبريل بالقرآن ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً ﴾عظة﴿ لِمَنْ يَخْشَى ﴾ لمن يسلم ولم أنزله لتشق لتتعب نفسك مقدم و مؤخر ﴿ تَنْزِيلًا ﴾ بقوله القرآن تكليما ﴿ مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴾ رفع بعضها فوق بعض »[3].

وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣١) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آَيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (٣٢) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٣٣) ﴾ الأنبياء/٣١-٣٣ .

أورد فريد وجدي في مصحفه المفسر شرحاً لهذه الآيات الكريمات فقال: « وجعلنا في الأرض جبالاً رواسخ كراهة أن تقيل بكم وتضطرب، وجعلنا فيها طرقاً واسعة لعلهم يهتدون إلى منافعهم فيها. وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً من السقوط وهم عن آياتنا معرضون. وهو الذي خلق الليل و النهار و الشمس و القمر كل في فلك يسرعون إسراع السابح على سطح الماء »[4].

ففي حشد هذه المعاني الدالة على دلائل قدرته –سبحانه– المصوغة في قالب الالتفات جاء السياق في الآيتين الأوليين عن طريق التكلم ﴿وَجَعَلْنَا ﴾ تم عدل عن التكلم إلى الغيبة في الآية الثالثة بقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ و يظهر أبو السعود أسرار هذا الالتفات فيعلق قائلاً: «

---

[1]– أبو السعود، إرشاد العقل السليم ٢٥٣/٣.

[2] –ابن الأثير ، المثل السائر ١١/٢ .

[3] –الفيروز أبادي ، تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ص ٢٦٠، القاهرة ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٢م .

[4] –فريد وجدي ، المصحف المفسر ٢١٨ .

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ الذين هما آيتاهما لبعض تلك الآيات التي هم عنها معرضون بطريق الالتفات الموجب لتأكيد الإعتناء بفحوى الكلام،أي هو الذي خلقهن وحده»[1] .

وقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (٧) لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٨)﴾ الأحزاب /٠٧-٠٨.فسر هاتين الآيتين فريد وجدي بقوله:« وإذ أخذنا على النبيين عهداً، وأخذنا مثله عليك وعلى نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم بتبليغ الرسالة والدعوة إلى الدين ليسألهم يوم القيامة عما قالوه لأممهم وما لاقوه منهم، وقد هيأ للكافرين عذابا أليما »[2] .

ففي الآيتين التفات من ضمير المتكلم في قوله: ﴿أَخَذْنَا﴾ إلى ضمير الغائب في قوله: ﴿لِيَسْأَلَ﴾ وقد وضع أبو السعود يده على هذه الصورة وأجلى النكتة من صوغها و المقصد من إيرادها فقال: «كما ينبيء عنه تغيير الأسلوب بالالتفات إلى الغيبة أي فعل الله ذلك ليسأل يوم القيامةالأنبياء، ووضع الصادقين موضع ضميرهم للإيذان من أول الأمر بأنهم صادقون فيها سئلوا عنه وإنما السؤال لحكمة تقتضيه أي ليسأل الأنبياء الذين صدقوا عهودهم عما قالوه لقولهم أو عن تصديقهم إياهم تبكيتاً لهم. »[3] .

وقول تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (٣٤) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٣٥)﴾ يس/٣٤-٣٥ .

فسر الزمخشري هاتين الآيتين بقوله: « قريْ ﴿ وَفَجَّرْنَا ﴾ بالتحقيق و التثقيل و الفجر و التفجير كالفتح و التفتيح لفظاً ومعنى، قريْ ﴿ ثَمَرِهِ ﴾ بفتحتين، وضمتين ،وضمة وسكون الضمير لله تعالى، و المعنى ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر ﴿ وَ ﴾ من ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ من الغرس و السقي و الآبار وغير ذلك من الأعمال إلى أن بلغ التمرمنتهاه إبان أكله:يعني أن التمر في نفسه فعل الله وخلقه وفيه آثار من كد بني آدم، وأصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا، فنقل الكلام من التكلم إلى الغيبة على طريقة الالتفات. ويجوز أن يرجع إلى النخيل

[1]- أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ٦٦٧/٤ .

[2] -فريد وجدي ، المصحف المفسر ص٥٥٠.

[3] -أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ٣٩٦٠/٥.

وتترك الأعناب غير مرجوع إليها لأنه علم أنها في حكم النخيل فيما علق به من أكل ثمره ويجوز أن يراد من ثمر المذكور وهو الجنات »[1] .

ومما يستشف من الآية ومن تفسير الزمخشري. أن الله –عز وجل– أظهر إنعامه على أهل الجنة للترغيب فيها واستثارة الأشواق إلى نعيمها.وهذا هو المقصد من الالتفات هنا والله أعلم.

الأغراض البلاغية للالتفات من التكلم إلى الغيبة

من خلال دراستي لبعض النماذج من آي الذكر الحكيم المتضمنة صورة الالتفات من التكلم إلى الغيبة استوقفتني بعض الأغراض التي من أجلها سيق هذا النوع من أساليب التعبير. منها تربية المهابة في مثل قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ البقرة/٢٥٣ .
ويأتي لتقوية المهابة كما ورد في قوله تعالى :﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴾ آل عمران/ ١٥١ .
وقد يتصرف الالتفات من التكلم إلى الغيبة من أجل تثبيت الصفات الموصوفة بالذات الموصوفة كما يجرى من أجل نفي التعصب لذات الرسول ﷺ إذ تمة رسل غيره.
كما يكون للمبالغة من أجل الامتثال بأمره، وهذه الأغراض قد أجملت في قوله تعالى :
﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ الأعراف / ١٥٨.

وعند تتبع الأغراض في نماذج أخرى ألحظ في سياق الالتفات في هذه الصورة غرضاً آخر ألا وهو إظهار الفخامة و إثبات صفات الجلالة لذاته سبحانه كما هو جلي في قوله تعالى: ﴿ طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآَنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٣) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى (٤) ﴾ طه/٠١-٠٤ .

[1]–الزمخشري ، الكشاف ٣/٣٢١–٣٢٢ .

وقد يرد كذلك لتأكيد فحوى الكلام وما يتضمنه كما في قوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣١) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آَيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (٣٢) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٣٣)﴾ الأنبياء/٣١-٣٣

ويرد أيضا لتبكيت المعارضين، كما في قوله تعالى :﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (٧) لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٨) ﴾ الأحزاب /٠٧-٠٨ .

كذلك يستنتج من قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (٣٤) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٣٥) ﴾ يس/٣٤-٣٥ إظهار نعم الله على أهل الجنة و الترغيب و التشويق إلى نعيمها.

من التكلم إلى الغيبة

الموضع	الغرض
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُلُوا... إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ البقرة/١٧٢	لتربية المهابة إرشاد العقل السليم ٣٣٥/١
سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آَتَيْنَاهُمْ ...فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ البقرة/٢١١	تبكيتهم وتقريعهم بذلك ينظر إرشاد العقل السليم ٣٧٤/١
تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ.... وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ البقرة/٢٥٣	إيذان بعلو طبقتهم وبعد منزلتهم ينظر إرشاد العقل السليم ٤٣١/١
كَدَأْبِ آَلِ فِرْعَوْنَ ... بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ آل عمران/١١	لتربية المهابة ينظر إرشاد العقل السليم ١٨/٢
فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ...وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ آل عمران/٥٦-٥٧	لتربية المهابة إرشاد العقل السليم ٧٠/٢
إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ...شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ آل عمران/١٤٠	لتربية المهابة ينظر إرشاد العقل السليم ١٤٥/٢
سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ ...وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ آل عمران/١٥١	لتقوية المهابة ينظر إرشاد العقل السليم ١٥٧/٢
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا ... وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا النساء/٣٠	لتربية المهابة ينظر إرشاد العقل السليم ٢٧٦/٢
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآَيَاتِنَا... إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا النساء/٥٦	لتهويل الأمروتربية المهابة إرشاد العقل السليم ٣٠٨/٢
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ...الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا	تفخيماً لشأن رسول الله ﷺ إرشاد العقل السليم ٣١٦/٢

النساء/٦٤	
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا...حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا النساء/١٢٢	ترغيب العباد في تحصيل الثواب إرشاد العقل السليم ٣٧٦/٢
وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ...فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا النساء/١٣١	إظهار إفتقار الحلائق إلى نعمائه إرشاد العقل السليم ٣٨٥/٢
وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى... اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ المائدة/١٤	لتربية المهابة وادخال الروعة وتشديد الوعيد إرشاد العقل السليم ٤٤٥/٢
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ... مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ لمائدة/١٥	دعوة إلى الأيمان بالرسول والقرآن إرشاد العقل السليم ٤٤٦/٢
وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ ... وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ الأنعام/٣٤	الإعتناء شأن النصر ينظر إرشاد العقل السليم ٤٠/٣
وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ...مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ الأنعام/٣٨	بيان كمال القدرة ينظر إرشاد العقل السليم ٤٤/٣
وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ... إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ الأنعام/٨٣	إظهار لمزيد لطف وعناية به عليه السلام إرشاد العقل السليم ٨٠/٣
وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ...فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ الأنعام/١٠٨	إظهار الوعيد ينظر إرشاد العقل السليم ١٠٢/٣
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ...مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ الأنعام/١١٢	وصف الربوبية ينظر إرشاد العقل السليم ١٠٧/٣
أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا...بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ الأنعام/١١٤	التعرض لعنوان الربوبية والحاكمته إرشاد العقل السليم ١١٠/٣
قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ...بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ الأنعام/ ١٥٠	تأكيد على إبطال شعادة شعدائهم إرشاد العقل السليم ١٣٨/٣
ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ... لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ الأنعام/١٥٤	تصديقا له وتقريراً لمضموته إرشاد العقل السليم ١٤٣/٣
يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا...مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ الأعراف/٢٦	إظهار عظيم فضله وعميم رحمته إرشاد العقل السليم ١٧٤/٣
وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ...وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ الأعراف/١٣٧	إظهار لكمال لطفه عزوجل ينظر إرشاد العقل السليم ٢٣٢/٣
وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً... تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ الأعراف/١٤٢	التحدير من مغبة الإتباع ينظر إرشاد العقل السليم ٢٣٧/٣
وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا... إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ الأعراف/١٤٣	تسليته عليه السلام لعدم الاستجابة للرؤية إرشاد العقل السليم ٢٣٨/٣
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ...وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ	للمبالغة لايجاب إمتثال أمره إرشاد العقل السليم ٢٥٣/٣

الأعراف/١٥٨	
إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ... اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ الأنفال /١٢-١٣	تقزيمه عزوجل إستطلة الكافرين ينظر الكشاف ١٤٨/٢
إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ..كَثُـرَتْ وَأَنَّ اللَّـهَ مَـعَ الْمُـؤْمِنِينَ الأنفال/١٩	خطاب لأهل مكة لتهكم بهم ينظر إرشاد العقل السليم ٣١٠/٣
بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُـولِهِ ...مُـدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّـهَ يُحِـبُّ الْمُتَّقِـينَ التوبة/٠١-٠٣	تفخيم للشأن وتعظيم للأمر الكشاف ١٧٤/٢
أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا... الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ يونس/٠٢	الأنكار والتعجب ينظر إرشاد العقل السليم٤٦٢/٣
وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ...اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَـا يَفْعَلُـونَ يونس/٤٦	الأدخال الروعة وتربية المهابة وتاكيد التهديد ينظر إرشاد العقل السليم ٥٠٦/٣
وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا...وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ يونس/٦١	الأشعار باللطف ينظر إرشاد العقل السليم ٥١٤/٣
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ... فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ يونس/٩٣-٩٤	بيان النعم الغائضة عليهم ينظر إرشاد العقل السليم ٥٣٨/٣
فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا... إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَـوِيُّ الْعَزِيـزُ هود/٦٦	إظهار التهويل للأمر الله ينظر إرشاد العقل السليم ٢٠/٤
فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا ... هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ هود/٨٢-٨٣	لتهويل الأمر وتغصيع الخطب ينظر إرشاد العقل السليم ٩١/٤
كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ... عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ الرعد/٣٠	استحقاق العبادة مناط بالربوبية ينظر إرشاد العقل السليم ٢١٦/٤
وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا... بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ الرعد/٣٧	لتربية المهابة إرشاد العقل السليم ٢٢٣/٤
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ...لِحُكْمِهِ وَهُـوَ سَـرِيعُ الْحِسَـابِ الرعد/٤١	الفخامة وتربية المهابة إرشاد العقل السليم ٢٢٥/٤
الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ ... إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ إبـراهيم ٠١/	للأنباء عن كون ذلك منوط باقبالهم إلى الحق ينظر إرشاد العقل السليم ٢٢٩/٤
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا... مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيـزُ الْحَكِـيمُ إبراهيم/٠٤	لتفخيم شأنهما وترشيح مناط كل منهما إرشاد العقل السليم ٢٣٢/٤
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَـا... لَآيَـاتٍ لِكُـلِّ صَـبَّارٍ شَـكُورٍ إبراهيم/٠٥	إيذان بفخامة شأنها إرشاد العقل السليم ٢٣٣/٤
وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا... بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ إبراهيم/٢٣	إظهار مزيد اللطف ينظر إرشاد العقل السليم ٢٤٦/٤
وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ ...يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ الحجر/٢٤-٢٥	أشعار بعبة الحكم إرشاد العقل السليم ٢٨٩/٤

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا...كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ النحل/٣٦	تحقيق لكيفية تعلق مشأته تعالى ينظر إرشاد العقل السليم ٣٤٣/٤
وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ... مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ النحل/١٠١	تربية المهابة وتحقيق معنى الأعتراض إرشاد العقل السليم ٣٨١/٤
سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ... إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الإسراء/٠١	تربية المهابة إرشاد العقل السليم ٤٠٤/٤
وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ... وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا الإسراء/١٢	التبليغ إلى الكمال شيء فشيء ينظر إرشاد العقل السليم ٤٠٩/٤
وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ ... بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا الإسراء/١٧	بيان لكم وتميز له ينظر إرشاد العقل السليم ٤١٣/٤
كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ .... عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا الإسراء/٢٠	إظهار لمزيد الأعتناء بشأنه ينظر إرشاد العقل السليم ٤١٥/٤
وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ ...فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا الإسراء/٦٠	تنبيه على تحقق الرؤية بالأستدلال عليها ينظر إرشاد العقل السليم ٤٤١/٤
وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ ... إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا الإسراء/٨٦-٨٧	إظهار عظمة القرآن الكريم ينظر إرشاد العقل السليم ٤٢٠/٤
طه... تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى طه/٠١-٠٤	بيان فخمته تعالى بحسب الصفات والأفعال إرشاد العقل السليم ٥٩٣/٤
وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ...وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى طه/١٢٧	بيان لأمر الهداية إرشاد العقل السليم ٦٤٦/٤
وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا... وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى طه/١٣١	التنفيع عنه ببيان سوء عاقبته ينظر إرشاد العقل السليم ٦٤٨/٤
بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى...عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ الأنبياء/١٨-١٩	لدلالة على كمال المسارعة في الدهاب والبطلان ينظر إرشاد العقل السليم ٦٦١/٤
وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا...الْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ الأنبياء/٣٢-٣٣	تأكيد الأعتناء بفحواء الكلام إرشاد العقل السليم ٦٦٧/٤
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ...مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ الأنبياء/٤٨-٤٩	إظهار كمال الأعتناء بالذكر ينظر إرشاد العقل السليم ٦٧٦/٤
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا...وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الحج/٣٤	تخصيص دات الله عزوجل بالعبادة والقربة ينظر إرشاد العقل السليم ٢٥/٥
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ.... آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ الحج/٥٢	لزيادة التقرير والأذان بأن الألوهية من وجبات احكام آياته الباهرة ينظر إرشاد العقل السليم ٣٤/٥

لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ .... إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ الحج/٦٧	زجر معارضي النبي عليه الصلاة والسلام عن معارضته والتأكيد على أن لكل أمة منسكا لتربية ينظر إرشاد العقل السليم ٥/ ٤١
ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً..فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ المؤمنون/١٤	لتربية المهابة وإدخال الروعة إرشاد العقل السليم ٥/ ٥٢
فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا ... مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ المؤمنون/٣٢	تعليل للعبادة المأموربها ينظر إرشاد العقل السليم ٥/ ٦١
وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ ... لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ المؤمنون/٧٦	تهويل العذاب ووصفه بالشدة ينظر إرشاد العقل السليم ٧٨/٥
أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ...رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ المؤمنون/١١٥-١١٦	إستعظام لذات الله سبحانه ولشؤونه ينظر إرشاد العقل السليم ٨٥/٥
قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ... عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ النور/٥٤	تبليغ الموضع لكل ما يحتاج إلى توضيح ينظر إرشاد العقل السليم ٥/ ١٣٣
قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ...نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا الفرقان/١٨	للعبرة والعضة ينظر الكشاف ٨٦/٣
وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ...فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا الفرقان/٢٠	مزيد التشريف له عليه الصلاة والسلام إرشاد العقل السليم ١٦٠/٥
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ ...وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا الفرقان/٣١	تبيان لوعده الكريم ينظر إرشاد العقل السليم ٥/ ١٦٧
وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ ...بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ النمل /٨٣-٨٤	لتربية المهابة إرشاد العقل السليم ٥/ ٢٧١
وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ....مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ القصص/٤٦	اشعار بعلة الرحمة وتشريفه عليه الصلاة والسلام إرشاد العقل السليم ٥/ ٢٩٨
أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا..شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ القصص/٦١-٦٢	إنكار التشابة ينظر إرشاد العقل السليم ٥/ ٣٠٢
وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا... عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ القصص/٧٥	إبراز كمال الإعتناء شأن النزع وتهويله إرشاد العقل السليم ٣٠٥/٥
فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ..وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَالعنكبوت/٤٠	لأدخال الروعة وتربية المهابة ينظر إرشاد العقل السليم٥/٣٢٧
وَالَّذِينَ جَاهَدُوا...وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ العنكبوت/٦٩	تأكيد على النصر والمعية ينظر إرشاد العقل السليم ٣٣٨/٥
وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ...إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ لقمان/٢٣	تعليل للتنبئه المغيربها عن التعذيب ينظر إرشاد العقل السليم ٣٧٤/٥
إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ... رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ السجدة/١٥	الاشعار بعلة التسبيح والتحميد إرشاد العقل السليم٥/٣٨٦

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ...وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا الأحزاب/٠٧-٠٨	تبكيتالهم إرشاد العقل السليم ٥/٣٩٦
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ...اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا الأحزاب/٤٥-٤٦	لتعليل الحكم وتأكيد إستقلال الاعتراض التذيلي ينظر إرشاد العقل السليم ٥/٤١٨
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا... حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا الأحزاب/٥٠	للتكرمة والإيذان بأنها المناط لثبوت الحكم إرشاد العقل السليم ٥/٤٢١
وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا...عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ سبأ/١٢	إظهار اكرام الله لسليمان وتشريفه وتأكيده ينظر إرشاد العقل السليم ٥/٤٤٥
وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ...وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ سبأ/٢١	تمييز المؤمن ممن هو في شك ينظر إرشاد العقل السليم ٥/٤٤٨
قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ.... نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ سبأ/٤٦	التنبيه على طريق النظر والتأمل ينظر إرشاد العقل السليم٥/٤٥٨
وَالَّذِي أَوْحَيْنَاإِلَيْكَ مِنَ...ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ فاطر/٣١-٣٢	للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته في الشرف ينظر إرشاد العقل السليم ٥/٤٧٧
وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ ... وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ يس/٣٤-٣٥	إنكار واستقباح لعدم شكرهم للنعم إرشاد العقل السليم ٥/٤٩٥
أَءُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا...رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ص/٠٨-٠٩	إظهار ماهم فيه من ذنذبة الرأى ينظر إرشاد العقل السليم ٥/٥٥٢
قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ...فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ص/٢٤	إظهار نذرة العادلين ينظر إرشاد العقل السليم ٥/٥٦٠
يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً... شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ص/٢٦	إيذان بكمال شناعة الضلال ينظر إرشاد العقل السليم ٥/٥٦٢
وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ ...أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ص/٤١	إظهار الأعتراف بالذنب ومراعاة الأدب ينظر إرشاد العقل السليم ٥/٥٦٨
إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ الزمر/٠٢	تأكيد إختصاص العبادة لله -سبحانه وتعالى- ينظر إرشاد العقل السليم ٥/٥٨٢
وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ...وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ الزمر/١٧-١٨	إيذان بعلو رتبتهم وبعد منزلتهم في الفضل ينظر إرشاد العقل السليم ٥/٥٩٢
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ...كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ غافر/٠٥-٠٦	إظهار إستحقاقهم للعذاب ينظر إرشاد العقل السليم ٦/٦
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ...وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ غافر/٧٨	بيان عدل الله عزوجل - ينظر إرشاد العقل السليم ٦/٣٠

فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا...عِبَادِهِ وَخَسِــرَ هُنَالِــكَ الْكَــافِرُونَ غافر/٨٥	بيان خسران الكافرون – ينظر إرشاد العقل السليم ٣١/٦
فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ...وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْــدِيرُ الْعَزِيــزِ الْعَلِــيمِ فصلت/١٢	إبراز مزيد العناية بالأمر إرشاد العقل السليم ٣٩/٦
إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ...مَا شِئْتُمْ إِنَّــهُ بِمَــا تَعْمَلُــونَ بَصِــيرٌ فصلت/٤٠	إظهار التهديد الشديد – ينظر إرشاد العقل السليم ٤٨/٦
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ..وَإِنَّهُــمْ لَفِــي شَــكٍّ مِنْــهُ مُرِيــبٍ فصلت/٤٥	بيان أن الاختلاف ليس خاص بالامة ينظر إرشاد العقل السليم ٥٠/٦
سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ...بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُــلِّ شَــيْءٍ شَــهِيدٌ فصلت/٥٣	لتوبيخهم على ترددهم في شأن القرآن ينظر إرشــاد العقــل السليم ٥٣/٦
أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ..وَرَحْمَــةُ رَبِّــكَ خَيْــرٌ مِمَّــا يَجْمَعُــونَ الزخرف/٣٢	تبيان حقاره مناع الدنيا ينظر إرشاد العقل السليم ٨٦/٦
وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَــلْنَا مِــنْ قَبْلِــكَ...الــرَّحْمَنِ آَلِهَــةً يُعْبَــدُونَ الزخرف/٤٥	تأكيد إجماع الانبياء على التوحيد ينظر إرشاد العقل الســليم ٨٩/٦
تِلْكَ آَيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا ... حَدِيثٍ بَعْــدَ اللَّــهِ وَآَيَاتِــهِ يُؤْمِنُــونَ الجاثية/٠٦	تعظيم آيات الله عزوجل ينظر إرشاد العقل السليم ١١٣/٦
وَآَتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ...الْقِيَامَةِ فِيمَا كَــانُوا فِيــهِ يَخْتَلِفُــونَ الجاثية/١٧	إظهار جعلهم مايوجب زوال الخلاف موجبا لرسوخه ينظــر إرشاد العقل السليم ١١٢/٦
ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَــى شَــرِيعَةٍ ...بَعْــضٍ وَاللَّــهُ وَلِــيُّ الْمُتَّقِــينَ الجاثية/١٨-١٩	تأكيد على ديمومة ولاية الرسول للمتقين ينظر إرشاد العقــل السليم١١٧/٦
هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ ... ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ الجاثية/٢٩-٣٠	تفخيما لشأنه وتعظيما لأمره ينظر إرشــاد العقــل الســليم ١٢١/٦
وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا..وَحَاقَ بِهِمْ مَــا كَــانُوا بِــهِ يَسْــتَهْزِءُونَ الأحقاف/٢٦	بيان إستهزاءهم بآيات الله ينظر إرشاد العقل السليم ١٣٦/٦
وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَاحَوْلَكُمْ...إِفْكُهُمْ وَمَاكَانُوا يَفْتَرُونَ الأحقــاف/٢٧-٢٨	إظهار التهكم بهم ينظر إرشاد العقل السليم ١٣٧/٦
إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا...عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا الفتح/٠١-٠٢	إظهار كمال العناية بشأن بالمداية والنصر إرشاد العقل السليم ١٦١/٦
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا...وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِــيلًا الفــتح/٠٨-٠٩	إظهار مكانة النبي ﷺ ينظرإرشاد العقل السليم١٦٢/٦
يَاأَيُّهَاالنَّاسُ إِنَّاخَلَقْنَاكُمْ..اللَّــهِ أَتْقَــاكُمْ إِنَّ اللَّــهَ عَلِــيمٌ خَبِيــرٌ	إظهار التعليل للنهي عن التفاخر بالأنساب ينظر إرشاد العقل

الحجرات/١٣	السليم ١٨٤/٦
مَــا أُرِيــدُ مِــنْهُمْ مِــنْ رِزْقٍ...الــرَّزَّاقُ ذُو الْقُــوَّةِ الْمَتِــينُ الذاريات/٥٧-٥٨	إظهار إختصاصه بالرزق ينظر إرشاد العقل السليم ٢١٠/٦
وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ... وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ الطور/٤٨	غاية الاعتناء بالحفظ ينظر إرشاد العقل السليم ٢١٩/٦
فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى...سَــبِيلِهِ وَهُــوَ أَعْلَــمُ بِمَــنِ اهْتَــدَى النجم/٢٩-٣٠	إظهار الوعد والتوعيد ينظر إرشاد العقل السليم ٢٢٩/٦
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ...فَدَعَا رَبَّــهُ أَنِّــي مَغْلُــوبٌ فَانْتَصِــرْ القمر/٠٩-١٠	تقرير البأس من قومه ينظر إرشاد العقل السليم ٢٣٩/٦
نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً ... فَسَبِّحْ بِاسم رَبِّكَ الْعَظِيمِ الواقعة/٧٣-٧٤	إظهار إعظام التسبيح ينظر إرشاد العقل السليم ٢٦٩/٦
مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ....أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّــهِ يَسِــيرٌ الحديد/٢٢	إظهار لإستغناء سبحانه عن العدة والمدة ينظر إرشــاد العقــل السليم ٢٨٤/٦
لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا..وَرُسُــلَهُ بِالْغَيْــبِ إِنَّ اللَّــهَ قَــوِيٌّ عَزِيــزٌ الحديد/٢٥	إظهار لتحقيق الحق ينظر إرشاد العقل السليم ٢٨٥/٦
ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا...أَجْرَهُمْ وَكَثِيــرٌ مِــنْهُمْ فَاسِــقُونَ الحديد/٢٧	تأكيد على عدم نكث عهد الله ينظر إرشــاد العقــل الســليم ٢٨٦/٦
لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُــرْآنَ...وَالشَّــهَادَةِ هُــوَ الــرَّحْمَنُ الــرَّحِيمُ الحشر/٢١-٢٢	إبراز الإعتناء بأمر التوحيــد ينظر إرشــاد العقــل الســليم ٣١١/٦
فَآمِنُوابِاللَّه وَرَسُولِه وَالنُّورِالَّذِي أَنْزَلْنَاوَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُــونَ خَبِيــرٌ التغابن/٠٨	تربية المهابة وتأكيد استقلال الجملة إرشاد العقــل الســليم ٣٤١/٦
وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي... وَكُتُبِــهِ وَكَانَــتْ مِــنَ الْقَــانِتِينَ التحريم/١٢	التذكير للتغليب ينظر إرشاد العقل السليم ٣٥٩/٦
فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ المعارج /٤٠	إظهار التبكيت وشدة الوعد ينظر إرشاد العقل السليم ٣٩٩/٦
لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْــلُكْهُ عَــذَابًا صَــعَدًا الجن/١٧	مبالغة بشدة الوعيد ينظر إرشاد العقل السليم ٤١٢/٦
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْــكَ..وَلَــا تُطِــعْ مِــنْهُمْ آثِمًــا أَوْ كَفُــورًا الإنسان/٢٣-٢٤	إظهار الإستواء في إســتحقاق العصــيان والاســتقلال بــه ينظر إرشاد العقل السليم ٤٤٥/٦
نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا...شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا الإنسان/٢٨-٢٩	تحقيق للحق ينظر إرشاد العقل السليم ٤٤٦/٦
فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ..ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ التكوير/١٥-٢٠	إظهار مكانة الرسول ﷺ الكريمة الشريفة ينظــر إرشــاد العقل السليم ٤٩٢/٦

سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ... إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى الأعلـــى/٠٦-٠٧	تربية المهابة إرشاد العقل السليم ٥٢٣/٦
وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ... وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ الشرح/٠٤-٠٨	إظهار الإعتناء بضرورة التوجه إلى الله ينظرإرشـــاد العقـــل السليم ٥٥٦/٦
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ...أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ التين/٠٤-٠٨	تشديد التوبيخ والتبكيت إرشاد العقل السليم ٥٦٠/٦
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ ...بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ القدر/٠١-٠٤	إظهار مناط الفضل ينظرإرشاد العقل السليم ٥٦٨/٦
إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ الكوثر/٠١-٠٢	تخصيص النبي بنعمة عظيمة ينظرإرشـــاد العقـــل الســـليم ٥٩٨/٦

الخاتمة

وفي خاتمة هذا البحث نستطيع أن نلخص جملة من النتائج المتوصل إليها نجملها في ما يأتي:

لقد حظي الالتفات باهتمام البلاغيين ورعاية العلماء الأجلاء في مختلف العصور في مقدمتهم "أبو عبيدة معمر بن المثنى" المتوفى سنة ٢١٠ هـ فقد عرفه وعين مواقعه في القرآن الكريم وذلك في كتابه "مجاز القرآن" ولكنه لم يسمه بل أشار إلى أنه من مذاهب العرب في الكلام وجاء بشواهد من القرآن الكريم.

وتناوله الفراء المتوفى سنة ٢٠٧هـ وهو أنه لم يزد شيئاً عمّا قاله أبو عبيدة.

وتبين للباحث أن "الأصمعي" المتوفى سنة ٢١٦ هـ أول من استخدم اسم "الالتفات" الذي صار فيما بعد "مصطلحاً بلاغياً" ولكنه لم يكشف عن سر الالتفات البلاغي كما لم يوضح أو يحدد مختلف صوره.

ووجدت أن"ابن قتيبة" المتوفى سنة ٢٧٦ هـ أنه كان متأثراً بأبي عبيدة والفراء فلم يأت بجديد ولكنه أضاف أمثلة كثيرة إلى أمثلة سابقيه.

وتبين لي أن " للمبرد " المتوفى سنة ٢٨٥ قد تأثر بأبي عبيدة أيضاً ولم يوضح سر بلاغة التحول في الكلام بل اكتفى بالإشارة إلى بعض أساليب الالتفات وقال :والعرب تفعل ذلك .

وأن مرحلة التأليف المنهجي قد بدأت بابن المعتز المتوفي سنة ٢٩٦ وذلك عندما ألف كتابه "البديع" الذي عد حدثا عظيم الأهمية في تاريخ البحوث البلاغية والنقدية وقد قسم " الالتفات" إلى نوعين:

أولا-الالتفات من الغيبة أو الخطاب أو التكلم إلى مقابلاتها وهو ما عرف فيما بعد باسم "الالتفات".

ثانيـا- الإنصراف من معنى يكون فيه إلى معنى أخر ولكنه أيضاً لم يبين النكات الكامنة وراء الالتفات شأنه شأن سابقيه.

ثم تناولت "قدامة بن جعفر" المتوفى سنة ٣٣٧ فوجدت "الالتفات" عنده يشمل عدة ألوان من الكلام فيكون "إعتراضا أو تذبيلاً أو تكميلاً " وهذه الألوان تلتقي مع الالتفات مع أنها انتقال من أسلوب إلى أسلوب أو من معنى إلى معنى آخر.

ثم عرضت " للقاضي عبد العزيز الجرجاني" المتوفى سنة ٣٣٦ هـ أضاف إلى دراسات الالتفات نظرة نقدية جديدة فهو لا يطلق العنان لاستعماله بل قيده بالمقام الذي يستدعيه ليكون حسناً بليغاً مستلهما في ذلك طريقة القدماء، في إيرادهم للألوان البلاغية بوجه عام.

ثم تناولت "ابن جني" المتوفى سنة ٣٩٢هـ وهو أول من شرح لنا السرّ البلاغي الكمان وراء "الالتفات" واعتبره من "الإتساع في العربية" فقد إستطاع وضع الأسس البلاغية التي أفاد بها البلاغيون اللاحقون بعد ذلك فكانت نظراته العميقة اللغوية التي اتبعها في دراسة الالتفات منهجاً علمياً يسير عليه التابعون.

ثم تناولت "أبا هلال العسكري" المتوفى ٣٩٥هـ فوجدته لم يزد على ما قاله ابن المعتز والأصمعي وقدامة والالتفات عنده هو "الرجوع والتتميم".

ثم تناولت "القاضي أبا بكر الباقلاني" المتوفى سنة ٤٠٣هـ فوجدت أن الالتفات عنده هو الرجوع والإعتراض عند البلاغيين المتأخرين.وهو يدرك ما للالتفات من قيمة فنية لها اعتبارها لذكره عبارة " على وجه بلطف" ولكنه في شواهده وأمثلته لم يوضح هذه النقطة الهامة.

ثم تناولت " ابن رشيق" المتوفى سنة ٤٦٣هـ في كتاب العمدة الذي جمع أراء وأقوال السابقين ثم يعرض الأمثلة ويتبعها بالأمثلة محاولاً التفرقة بين "الالتفات" وبين غيره من الألوان التي تتقارب في معانيها وقد وضح لنا سر بلاغة الالتفات إلى أنه يأتي عفواً وانتهازاً.
ثم تناولت الزمخشـــري المتوفى سنة ٥٣٨هـ في كتابه "الكاشف" فوجدت الالتفات عنده له فائدة عامة وفائدة خاصة.

ويمتاز تحليله للالتفات بالدقة المتناهية والعمق والإحساس بمواطن الجمال في هذا النوع من البلاغة وكذلك التحليلات الرائعة التي وضعت أيدينا على سر بلاغته سواء من جانب المتكلم أو السامع أو بموضع "الالتفات" من الفائدة الجزئية والنكتة التي تخصه وسنجد أن "السكاكي" المتوفى سنة ٦٢٦هـ فيما بعد أخذ هذا عنه واشتهر به حتى أصبح مذهباً له عرف به وينس إليه.

ثم تناولت "ابن فارس" المتوفى سنة ٥٣٩هـ في كتابه "الصحابي" الذي أتى بصور كثيرة للتحول والتغير موضحاً أنها من سنن العرب محاولاً إخراج بعضها فلتكون موافقة للأساليب المألوفة وقد ذكر الأمثلة الكثيرة المتنوعة من القرآن الكريم والشعر العربي وكذلك

النثر وأقوال العرب ولكنه لم يذكر اسم "الالتفات" ولم يستخلص السر البلاغي الكامن وراء الالتفات.

ثم نأتي إلى "ضياء الدين ابن الأثير" المتوفى سنة ٦٣٧هـ فنجده قد وسع من دائرة الالتفات وفصل القول فيه تفصيلات البلاغين قبله وبعده فبين أنه نوع من الكلام ينتقل فيه من صيغة إلى صيغة كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب أو من خطاب غائب إلى حاضر أو من فعل ماض إلى مستقبل أو من مستقبل إلى ماض أو غير ذلك وقد قسم الالتفات إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

هو الرجوع من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة وقد ذكر فيه خمس صور مبيناً فوائدها المختلفة.

والقسم الثاني:

عنده هو الرجوع عن الفعل المستقبل إلى الفعل الأمر وعن الفعل الماضي إلى الفعل الأمر وبين أنه يصار إلى ذلك لفائدة تقتضيها الحال وليس لمجرد التوسع في الكلام.

والقسم الثالث:

عنده هو الإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل وعن المستقبل بالماضي.

وابن الأثير جمع كثيراً من المسائل والشواهد والفوائد التي كان لها أثر كبير فبمن أتى بعده من البلاغيين وإن اختلفت وجهة نظره مع وجهة نظر بعضهم حيث قد جمع مسائل كثيرة تحت اسم " الالتفات" وهم قد حددوا الالتفات بصورة الست المعروفة وميزوه عن غيره من المسائل القريبة منه ولكنها ليست التفاتا على المشهور.

ثم بعد ذلك سار الالتفات بقية رحلته مع البلاغين منتقلا من عالم إلى عالم يتذوقه وينظر في أمره ويقول رأيه بعد عميق فكر حتى وصل إلى "السكاكي" فظهرت بصماته في فن "الالتفات" في كتابه "المفتاح".

فكان له الفضل في تحديده وتوضيح كثير من الأمور فقد تحدث عن الالتفات وبلاغته بنظرة متفحصة باحثاً عن الأسرار والنكات وقد حدده اصطلاحيا وحصره في ست صور وهي:

الغيبة، والتكلم، والخطاب، كل منها إلى الآخر.وذكر أن لكل التفات فوائد عامة غير الفائدة الخاصة به معتمداً على التحليلات الأدبية.

وفي هذا الجزء الثاني من البحث قمت بتصنيف "الالتفات" حسب أقسامه الستة التي أوضحت وتتبعت كل قسم بما يمتاز به من جمال وروعة وتأثير في الأسلوب وتوضيح للصورة لبلاغية الرائعة في شعر إمريء القيس وفي مقدرة الشاعر على نقل مشاعره وأحاسيسه وخبرته إلى السامعين عن طريق التحول في الأسلوب على أساس الالتزام بالشروط الواجبة لهذا اللون الهام من البلاغة.



الفهارس العامة

فهرس الآيات القرانية

نص الآية	الســـــورة	رقم الآيــــة	الصفحـــــــــــة
﴿الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	**الفاتحة**	٠١	٦٨-٨١-٩٣-١٠٤-١٢٣
﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾		٠٢	٩٣-١٠٤-٢٠٠-٢٢٧
﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٣) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٤)		٠٣-٠٤	٢٢-٩٣-١٠٤-١٠٩-١١٧- ١٣٠-٢٢٧
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٤) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٥)		٠٤-٠٥	٤١-٦٨-٨٠-٨١-٩٣- ١٠٤-١١٣-١٤٧
﴿ الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٣) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٤) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٥) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾		٠١-٠٦	-١٢٢- ١٣٤-٩٢
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾	**البقرة**	١٦٤	٣٢
﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾		٠٢	٤١
﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ﴾		١٨٧	٤١
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾		٢٥٧	٤١
﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾			
﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾		٢٧٥	٤٢-٦٠

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾		١١٢	٦٧
﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾			
﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ﴾		١٠٢	٤٧-٤٨-١١٣
﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ ﴾		٩١	٨١-٩٠
﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾		١٣٦	٨٨
﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾		٢٣٤	٨٩
﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾		٧٢	٨٩
﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾			
		٤٥	٩٠
		٢٩	١١٣
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ		١٩٥	١٣٩
عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١٦٩) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠)﴾		١٦٨-١٧٠	١٥٣
﴿وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾			
﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ			

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾		٢٧٦ ٢٥٣	١٥٧ ١٨١–١٧٦
﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾		١٧٩	٢٠٤
﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ ﴾		١٩٤	٢٠٦
﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾		٢٤–٢٣	٢٢٩
﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾		٨٨	٢٣٠
﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾		٩٩	٢٤١
﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ ﴾	**آل عمران**	١٥٢	٢٨
﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾		١٧٣	٤٢
﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾		١١٠	٩٠–٥١
﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ		٠٩	١١٨

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا﴾		١١٨	١٣٠
﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾		٦٤	١٥٨
﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾		٤٧	١٥٨
﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴾		١٥١	١٨١-١٧٦
﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُون وَتُحْشَرُونَ إِلى جَهَنَّمَ. وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾		١٢	٢١٧
﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾		١٣٨	٢٤١
﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾	**النساء**	١١	٤٢
﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾		١١٢	٤٢
﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾		١٦٢	٤٣
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ		٦٤	١٥٤-١٢٧

لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾			
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آَمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾		٤٧	١٢٧-١٥٤
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نورًا مُبِينًا﴾		١٧٤	١٦٥-١٦٩
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾		٨٢	٢٤٢
﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾	**المائدة**	٢٤	٤٣
﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى﴾		٦٩	٤٤
﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾		٩٥	٤٤
﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾		٥٤	٦٠
﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣٨) فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ(٣٩) ﴾		٣٨-٣٩	٧٤
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى: نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ، قُلْ: فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ؟ ﴾		١٨	٩٠
﴿ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ ﴾		٣١	١٩٣-٢٠٠
﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾		٤٨	٢٤١

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾	الأنعام	٤٦	٢-٣١-٣٢
﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾		٦٥	٣٢
﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾		١٠٥	٢١٨-٣٣
﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾		٧٨	٦٤
﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾		١٤	١٢١
﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾		٢٧	٢٠٧
﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ﴾		١٠٤	٢٤١
﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾	الأعراف	٥٨	٣٢
﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾		٥٦	٦٥
﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ		١٧٦-١٧٥	٧٤

إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) ﴾			
﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾		١٥٨	٩٦
﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾		٢٩	٩٨
﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾		٢٩	١١٣
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾		١٧٢	١٣٥-١٤٧
﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾		١٥٨	١٧٧-١٨١
﴿لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي			

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
سَمِّ الْخِيَاطِ﴾		٤٠	٢٠٧
﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾		٥٢	٢٤١
﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾	**الانفال**	٠٧	٢٠٨–٢١٧
﴿ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾	**التوبة**	١٢٧	٢٨
﴿إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً ﴾		٦٦	٨٣
﴿كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ ﴾		١٧	٨٥
﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾		٦٢	٨٩
﴿ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾		١٢٧	٢٠٦
﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾		٣٣	٢١٧

﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) ﴾ ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا﴾	يونس	٧٨ ٣٨ ٢٢	٩-١٠-١١-٢٨ ٢٥ ٥٠-٥٢-٥٣-٥٥-٧٤-٧٨-٨٠-٨٦-٨٧-٩٤-١٠٨-١١٣-١١٧-١١٨-١٢٩-١٥٥-١٥٨-١٩٣-١٩٤
﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾ ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آَلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣) إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آَلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) ﴾ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ	هود	٨١ ٩٠ ٠٨ ١٤ ٥٣-٥٤	٠٩-١٠-١١ ١٩-٩٧-١١٨ ٢٩ ٨٧ ٩٨

الْآَخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴾		١٠٣	١٠١-١١٥
﴿قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾		٥٤-٥٥	١١٣
﴿ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴾		٧٢	١٩٤
﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾		١٣	٢٠٠-٢٢٩
﴿ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾	**يوسف**	١٠	٦٥
﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾		٨٢	٢٠٤
﴿تِلْكَ آَيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآَنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾		٠١-٠٢	٢٤٢
﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٩) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (٢٠) وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا(٢١)﴾	**ابراهيم**	١٩-٢١	٧٤
﴿هَؤُلَاءِ ضَيْفِي ﴾	**الحجر**	٦٨	٨١
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾		٠٩	٢٣٤

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾	**النحل**	٨٩	٢٤
﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾		٩٨	٤٥
﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾			
﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا		٠١	٥١-٩٠
يَشْتَهُونَ ﴾			
﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ		٥٧	٥٩
الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ (٥٣) ثُمَّ إِذَا كَشَفَ			
الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ		٥٣-٥٥	١٣٦
يُشْرِكُونَ (٥٤) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ			
فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٥٥) ﴾			
﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا			
رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾		٥٦	١٣٦-١٤٧
﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ			
تَعْلَمُونَ ﴾			
وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ		٥٥	١٤٧
إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ ﴿يَتَوَارَى مِنَ			
الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى		٥١	١٦٥-١٦٩
هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا		٥٩-٦٠	١٦٨
يَحْكُمُونَ (٥٩) لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ			
مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ			
الْحَكِيمُ (٦٠)﴾			
﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾	**الإسراء**	٤١	٣١-٣٣
﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا﴾		٨٩	٣٣
﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾			

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
		٤٧	٤٥
﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾	الإسراء	٨١	٥٩
﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾		٠١	٩٥-١١٣-١٢١-١٢٧- ١٦٥-١٦٩
﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢) قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا (٦٣) ﴾		٦٢-٦٣	١٣٧-١٤٧
﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾		٨٨	٢٠٢-٢١٠-
﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾		١٠٥	٢٤١
﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَم ﴾		٠٩	٢٤١

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾	الكهف	٥٤ ٦١ ٤٧	٣٣ ٨٨ ١٠٠-١١٤
﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) ﴾ ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا (٧٠) وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (٧١) ﴾ ﴿ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾	مريم	٨٨-٨٩ ٧٠-٧١ ٩٧	٢٢-٩٥-١١٣ ١٣٧-١٤٧ ٢١٠
﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ ﴿طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآَنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٣) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى (٤) ﴾ ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴾ ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾ ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (٥١) قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى (٥٢) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا	طه	١١٣ ٠١-٠٤ ١٤ ١١٧ ٥٠-٥٣	٢٨-٣٣ ٨١-١٨١-١٧٨- ٨٧ ٨٧ ١٦٦-١٦٩

وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى(٥٣)﴾ ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ ﴾	**طه**	٨٢	٢٠٧
﴿هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ (٩٣) ﴾	**الانبياء**	٩٢-٩٣	٢٠-٢١-١٣٠-١٥٦-١٥٨
﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ(٣٥)﴾		٣٤-٣٥	٥٩
﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ﴾		٨٢	
﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾			٦٧
﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣١) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (٣٢) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٣٣) ﴾		٣٠ ٣١-٣٣	٨٦ ١٧٨-١٨١
﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾﴿ إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ ﴾	**الحج**	١٧	٨٨
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾		٢٥	١٠٠-١١٤
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾		٦٣	١١٤
وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ		٥١	١٩٤

أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾			
﴿قال رَبِّ ارْجِعُونِ﴾	المؤمنون	٩٩	٨٥
﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾	النور	٢٢ ٥٣	١٣٨ ١٣٨
﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (٤٩) ﴾ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ ﴿ إِفْكٌ افْتَرَاهُ ﴾ ﴿ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ	الفرقان	٤٨-٤٩ ٣٢ ٤ ٢٣ ٢٤ ٤ ٥	١٦٧-١٧٦ ٢٠٢ ٢٠٢ ٢٠٦ ٢٠٨ ٢٣٠ ٢٣٠

صرَفًا ولَا نصرًا ومَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نذِقْهُ عذَابًا كَبِيرًا﴾	الفرقان	١٩	٢٨
﴿ولَقَدْ صرَّفْنَاهُ بيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾		٥٠	٣٣
﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾		٦٢	٤٢
﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ولَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾		٤٥	٤٣
﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾	الشعراء	١٧١	١٩٤
﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾			
﴿يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾	النمل	٣٥	٨٤
﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴾		٣٧	١٠٠-١١٤
وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾		٨٧	١٤٨-١٣٩
﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾		٩٠	١٦٧
﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آَللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ		٥٩-٦٠	١٦٨

بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠)﴾ ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾		٨٧	١١٤
﴿إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾	**القصص**	٦٣	٤٣
اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ﴾	**العنكبوت**	١٦-١٧ ٢٤	٧٤ ٧٤
﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آَتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿وَمَا آَتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَاْ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آَتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ	**الروم** **الروم**	٥٥ ٣٤ ٣٩	٢٣١ ١٣٩-١٤٨ ٥٠-٨٦-١٥٧

الْمُضْعِفُونَ ﴾ ﴿فَآَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٣٨) وَمَا آَتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آَتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ (٣٩) ﴾		٣٨-٣٩	١٥٩
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (٧) لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٨) ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٦) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (٤٧) وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (٤٨) ﴾ ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آَبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾	**الاحزاب**	٠٧-٠٨ ٤٥-٤٨ ٥٥	١٧٩-١٨١ ٢١٢ ١٣٩-١٤٨
﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾	**سبا**	١٧	٥٩
﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا	**فاطر**	٠٩	٨٠-٩٩-١٠٩-١١٤-

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾			١٢١-١٢٩-
﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾	يس	١٣	١١٩
﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١) ﴾		٢٠-٢١	١٢٠
﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾		٢٢	١٨-٩٦-١٢٠-١٠٨- ١٢٨-١٦٢-١٦٤
﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ(٢٠)اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١) وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(٢٢)﴾		٢٠-٢٢	١٢٨
﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (٣٤) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٣٥)﴾		٣٤-٣٥	١٨١-٩٧
﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴾		٢٥	١٧٩-١٨١
﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾	غافر	٦٧	٨٣
﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	الزخرف	٧١	١٤٠-١٤٨
﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾		١١	١٦٨-١٦٩

﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾			
﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦) ﴾	**الدخان**	٠٤-٠٦	١٨
﴿حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآَيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آَيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤) وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آَيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥)﴾	**الجاثية**	٠١-٠٥	٣٤
﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ ﴾ ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآَيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ	**الاحقاف**	٢٩ ٢٧	٢٨ ٢٨-٢٩
﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آَمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ (٢٠) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ (٢١) فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا	**محمد**	٢٠-٢٢	١٤٠-١٤٨

فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) ﴾			
﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آَمِنِينَ ﴾ ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾	**الفتح** **الفتح**	٢٧ ٢٨	٢٣٠ ٢٣٠
﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾	**الحجرات**	٠٧ ٠٤	٥٠-٨٦ ٨٤
﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾	**ق**	٢٤	٨٩
﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٣٨) أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ (٣٩) ﴾ ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَا يُوقِنُونَ (٣٦) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ (٣٧)﴾	**الطور**	٣٨-٣٩ ٣٥-٣٧	١٤٢-١٤٨
﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾ ﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾	**القمر**	٤٩ ٢٠ ٠٢	٤٢ ١٩٣ ٢٣٠
﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾	**الرحمان**	١٩ ٢٢	٨٩ ٨٩
	الحشر		

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾	الجمعة	١١	٨٩
﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) ﴾	المنافقون	٢٢-٢٦	
﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾	التغابن		١٠٠-١١٥
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾	الطلاق	٠١	٨٦
﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾	التحريم	٠٤	٨٤
﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾	القلم	٣٤-٣٦	١٤٣-١٤٨
﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾	المدثر	٢٥	٢٣٠
لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨)﴾	القيامة	١٦-١٨	٢٣
وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾	الانسان	٢١-٢٢	٨٧
﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا (٢٧) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٢٨) انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٩) انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (٣٠)﴾	النبا	٢٧-٣٠	١٤٨

عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣)	عبس	٠١-٠٣	١٢٢-١٢٩
﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾	الانفطار	٠٦	٨٣-١٨٣
﴿إِنَّكَ كَادِحٌ ﴾	الانشقاق	٠٦	
﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا (١٧)﴾	الطارق	١١-١٧	٢١١
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ (٧) ﴾	التين	٠٤-٠٧	١٤٤-١٤٨
﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى (٧) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨) ﴾	العلق	٠٦-٠٨	١٤٨
كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى (٧) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨)﴾	الكوثر	٠٦-٠٨	١٤٥

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

نص الحديث ....الصفحة

- من أقرأ الناس للقرآن منافق لا يدع منه واواً ولا ألفاً
يلفته بلسانه كما تلفت البقرة الخلى بلسانها ٠٨
- في صفحته فإذا التفت التفت جميعاً ٠٨
- فكانت مني لفتة ٠٩
- لا تتزوجن لفوتاً ٠٩
- إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يلفت الكلام كما تلفت البقرة الخلى بلسانها....٠٩
- من طلب صرف الحديث...٢٩
- إنما الأعمال بالنيات...٩٨
- إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار؟
ويقال لهم قد وردتموها وهي خامدة...١٣٦
- كل شي بقدر حتى العجز و الكيس...١٩٠
- وما تصدق أحد بعدل تمرة من كسب طيب لا أخذها الرحمان بيمينه
فيربيها لصاحبها كما يربي فلوه أو فصيله حتى تصير التمرة أعظم من أحد........١٥٦
- نصرت بالرعب مسيرة شهر...١٧٦

فهرس الأبيات الشعرية

عجز البيت	قائله	بحره	الصفحة
حرف الباء			
فإني و قيار بها لغريب	ضأبى بن الحارث البرجمي	الطويل	٤٥
على شعت أي الرجال المهذب	النابغة الذبياني	الطويل	٦٠
فترجى ولا عفراء منك قريب	عروة بن حزام	الطويل	٦٦
فترجى ولا عفراء منك قريب	الحطيئة	البسيط	٦٩
أخ قد طوى كشحا وآب ليذهبا	الأعشى	الطويل	٧٦
حذار هذا الصدود والغضب	العباس بن الأحنف	المنسرح	٨٠
تم، فما في العيش من أرب	العباس بن الأحنف	المنسرح	٨٠
بعيد الشباب عصر حان مشيب	علقمة الفحل	الطويل	٩٧
وعادة عواد بيننا وخطـــوب	علقمة الفحل	الطويل	١٢٨
وأصبح باقي وصلها قد تقضبا	ربيعة بن مقروم	الطويل	١٠٣
وشطت فحلت غمرة فمثقبا	ربيعة بن مقروم	الطويل	١٠٣
حرف التاء			
يلاحظنـــــــي من حيث ما أتلـــفت	تميم بن جميل	الطويل	٠٨
لدينا ولا مقلية وإن تقلت	جرير	الطويل	٨٦
بغير دم دار المذلة حلت	جرير	الطويل	٨٨
حرف الحاء			
بنزع أصوله واجدز شيحا	يزيد بن الطثرية	الوافر	٨٩
ومن عند الخليفة بالنجاح	جرير	الوافر	١٣١
بسيب منك إنك ذو ارتياح	جرير	الوافر	١٣١
يوم النخيل غارة ملحاحا	رؤبة بن العجاج	الرجز	١٢٣-١٢٩

حرف الدال

ولفت كسار العظام خضاد	رؤبة بن العجاج	الرجز	٠٨
فأبت بخير منك يا هوذ حامدا	الأعشى	الطويل	٥٤
وفي اليدين جسأة بددا	جرير	الرجز	٦٩
فيما دمع أنجدني على ساكني نجد	أبو تمام	الطويل	٧٤
على ان قرب الدار خير من البعد	مجنون ليلى	الطويل	٧٦
على مشرع يروي ولما يصرد	–	الطويل	٧٨
بلى كل ما تحت التراب بعيد	أبو العطاء السندي	الطويل	٧٩
فاقسم لا تقضى لبانتنا غدا	جرير	الطويل	٧٩
ونام الخلي ولم ترقـد	أمرؤ القيس	المتقارب	٨٢-١٠٤-١١٥
كليلة ذي العاثر الأرمد	أمرؤ القيس	المتقارب	١١٥-٨٢-١٠٤
وخبرته عن أبي الاسود	أمرؤ القيس	المتقارب	١٠٤-١١٥-٨٢
يوفي المخارم يرقبان سوادي	الأسود بن يعفر النهشلي	الكامل	٨٦
أقوت وطال عليها سالف الأبد	النابغة الذبياني	البسيط	٨٦
واخلفتك ابنة الحر المواعيدا	ربيعة بن مقروم	البسيط	١٠٣
سهل الفناء رحيب الباع محمودا	ربيعة بن مقروم	البسيط	١٠٣
اسمع بمثلك لا حلما ولا جودا	ربيعة بن مقروم	البسيط	١٠٣

حرف الراء

إلي التفاتا أسلمتها المــــــحاجــر	مجنون ليلى	الطويل	٠٨
وإن من لقائهم لزور	عامر الخصفي	الوافر	٤٢
من لي من بعدك يا عامر	–	السريع	٤٤
قد ذل من ليس له ناصر	–	السريع	٤٤
سم العداة وآفة الجرز	خرنق بنت هفان	السريع	٤٥
والطيبون معاقد الازر	خرنق بنت هفان	السريع	٤٥
وبياض وجهك للتراب الأعفر	أبوكبير الهذلي	الكامل	٥٢
مجازيع عند اليأس والحر يصبر	جرير بن ربعان	الطويل	٥٩
بعدي وبعدك في الدنيا لمغرور	–	البسيط	٦٦
ثلاث شخوص كاعبان و معصر	عمروبن أبي ربيعة	الطويل	٦٧
وأنت برئ من قبائلها العشر	النواح الكلابي	الطويل	٦٧
لا زلت في غلل وأيك ناضر	جرير	الكامل	٧٤-٧٢
علي بلى إن كان من عندك النصر	أبو البيداء	الطويل	٧٦
عند الأمير، وهل علي أمير؟	بشار	الكامل	٨٠
أعار جناحي طائر فأطير	نصيب	الطويل	٨٠
وجروة لا ترود ولا تعار	شداد بن معاوية	الوافر	٨٨
أكيلكم بالسيف كيل السندرة	على بن أبي طالب	الرجز	١٣٠
وقد برئت من احسن الصدور	العباس بن مرداس	الوافر	٨٤
وليس قرب قبر حرب قبر	–	الرجز	٢٠٤

حرف السين

هلال وأخرى منهما تشبه الشمسا	عبدالله بن قيس الرقيات	الطويل	٦٣
ولم تلقيا يوما هوانا ولا نحسا	عبدالله بن قيس الرقيات	الطويل	٦٣

حرف الصاد

فان زمانكم زمن خميص	العباس بن مرداس	الوافر	٨٢

حــــــرف العين

أكل النمل الذي جمعا	يزيد بن معاوية	المديد	٤٣
سكنت من جلق بيعا	يزيد بن معاوية	المديد	٤٣
سور المدينة والجبال الخشع	جرير	الكامل	٦٧
أو كلما ظعنوا لبين تجزع	جرير	الكامل	٦٨
وتغلب قد تباينتا انقطاعا	القطامي التغلبي	الوافر	٨٦
وإن تدعاني أحم عرضا ممنعا	سويد بن كراع	الطويل	٨٩

حــــــرف الفـــــاء

دك راض والرأي مختلف	أحيحة بن الجلاح	المنسرح	٨٩

حــــــرف القـــــاف

مجوف علافي وقطع ونمرق	الأعشى	الطويل	٤٤
بأعين أعداء وهن صديق	جرير	الطويل	٦٦
شراذم يضحك منه التواق	–	البسيط	٨٥

حــــــرف الكاف

أم ليس ينفع في أولاك ألوك	أبوالعلاء المعري	الكامل	١٣١

حـــــرف الـــلام

همان باتا جنبة ودخيلا	الراعي النميري	الكامل	٤٣
قلصا لواقح كالقسي وحولا	الراعي النميري	الكامل	٤٣
وقد يمنع الشيء الفتى وهو مجمل	عبد الله بن معاوية	الطويل	٥٩-٧٤
ــود القديم مسمة الدخل	أمرؤ القيس	الكامل	٥٩
وعلام أركبه إذا لم أنزل	ربيعة بن مقروم الضبي	الكامل	٦٠
وقد لفحت حرب فإنك باذل	المتنبي	الطويل	٦٣
ولا أرض أبقل إبقالها	عامر بن جوين	المتقارب	٦٥-٦٦
لقد جار الزمان على عيالي	الحطيئة	الوافر	٦٦
حبا لغيرك قد أتاها أرسلي	جميل بثينة	الكامل	٦٧
وسالفة وأحسنه قذالا	ذوالرمة	الوافر	٦٨
رأوك تعلموا منك المطالا	كثير عزة	الوافر	٧٧-٧٤
قتلت- قتلت- فهاتها لم تقتل	حسان	الكامل	٧٤
إليك، وكلا ليس منك قليل	يزيد بن الطثرية	الطويل	٧٥
وليس في الكذاب حيلة	بشار	مجزؤ الكامل	٧٥
ل فحيلتي فيه قليلـــة	بشار	مجزؤ الكامل	٧٥
لحى مخضوبة ودم سجال	قحيف العقيلي	الوافر	٨٠
على صداك بصافى اللون سلسال	أوس بن حجر	البسيط	٨٧
رفها ورمسك محفوف بأظلال	أوس بن حجر	البسيط	٨٧
فهم بيننا، فهم رضى وهم عدل	زهير	الطويل	٨٥
وإنما الموت سؤال الرجال	محمود الوراق	السريع	٢٠٠
أشـــد من ذا على كل حال	محمود الوراق	السريع	٢٠٠

حـــــــرف الميـــــــم

عسرا على طلابك ابنة مخرم	عنترة بن شداد	الكامل	٤٢-٥٤-٨٧
بعود بشامة سقي البشام	جرير	الوافر	٤٥-٥٦-٧١- ٧٩
سقيت الغيث أيتها الخيام	جرير	الوافر	٧٩-١١٥-٥٦- ٧٣
ولا وصله يصفو لنا فنكارمه	الرماح بن ميادة	الطويل	٧٤-٥٨-٧٢
عريض موضحة عن العظم	طرفة بن العبد	الكامل	٥٩
كلم الأصيل كأرغب الكلم	طرفة بن العبد	الكامل	٥٩
صوب الغمام وديمة تهمي	طرفة بن العبد	الكامل	٦١
بها أنف أن تسكن اللحم و العظما	المتنبي	الطويل	٦٢
تركت تغلب غير ذات سنام	المهلهل	الكامل	٦٣
قرأت لكم في الحرب صبر كرام	المتنبي	الكامل	٦٣
أعاليها مر الرياح النواسم	ذو الرمة	الطويل	٦٧
بأجفار فلج أو بسيف الكواظم	الفرزدق	الطويل	٦٨
بالجهلتين ظباؤها ونعامها	لبيد بن ربيعة	الكامل	٦٩
نعم وغيرها الأرواح والديم	زهير	البسيط	٧٥-٧٩
على ابن أبي ذبان أن يتندما	-	الطويل	٨٨
وجداننا كل شيء بعدكم عدم	المتنبي	البسيط	١٣٠
وآفته من الفهم السقيم	المتنبي	الوافر	١١٣
عشية أرام الكناس رميم	أبو حية النميري	الطويل	٢٠٥
ضمنت لكم ألا يزال يهيم	أبو حية النميري	الطويل	٢٠٥
ولكن عهدي بالنضال قديم	أبو حية النميري	الطويل	٢٠٥

حــــرف النــــــون

في حلقكم عظم وقد شجينا	المسيب بن زيد بن مناة الغنوي	الرجز	٤٢
وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا	قعنب بن ضمرة	البسيط	٤٥
أصممن أم قدم المدى فبلينا؟	جرير	الكامل	٥٤
وإذا أردن سوى هواك عصينا	جرير	الكامل	٥٤
وما لي إنه منه أتانـــي	زهير	الوافر	٥٤
إذا ما التقينا والمسالم بادن	المعطل الهذلي	الطويل	٥٨
قد أحوجت سمعي إلى ترجمان	عوف بن محلم	السريح	٦١–٧٨
وزججن الحواجب والعيونا	الراعي النميري	الوافر	٦٩
ألا كذبوا – كبير السن فإني	النابغة الجعدي	الوافر	٧٤–٧٨
وكثيرا منها القليل المهنا	إبراهيم بن هرمة	الخفيف	٧٥
له ملك العراق إلى عمان	أمرؤ القيس	الوافر	٧٨
هوانا ما أتيح من الهوان	أمرؤ القيس	الوافر	٧٨
معيزهم، حنانك ذا الحنان	أمرؤ القيس	الوافر	٧٨
وقد حملتك سبعا بعد سبعين	لبيد	البسيط	٨٧
ود مالم يعاص كان جنونا	حسان بن ثابث	الخفيف	٨٩
فمضيت ثمة قلت لا يعنيني	–	الكامل	٩٠
رأوني منهم في كرفان	–	الوافر	٩٠
بسهب كالصحيفة صحصحان	تأبط شرا	الوافر	٩٩
صريعا للدين وللجـــــــران	تأبط شرا	الوافر	٩٩

حـــــرف اليــــاء

أراجع فيها يا ابنة القوم قاضيا	ذو الرمة	الطويل	٥٣
كأنهم الكروان أبصرن بازيـــا	ذو الرمة	الطويل	٥٣
تفادى أسود الغاب منه تفاديـــا	ذو الرمة	الطويل	٥٣
عليهم ولكن هيبة هي ما هيـــا	ذو الرمة	الطويل	٥٣
يرى كل ما فيها – وحاشاك – فانيا	المتنبي	الطويل	٦١
إلا نصيرا أطاعت أمر غاويها	ابن خياط العقيلي	البسيط	٤٥
والقائلين لمن دار نخليها	ابن خياط العقيلي	البسيط	٤٥

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم ، برواية حفص عن عاصم .

٢. ابن الأثير،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية، صيدا- بيروت١٤١١هـ-١٩٩٠ م.

٣. ابن الأثير،جوهر الكنز ،تحقيق وتقديم ودراسة محمد زغلول سلام ،منشأة المعارف ،الإسكندرية - مصر

٤. ابن المعتز، البديع،تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،القاهرة- مصر،١٩٤٥م.

٥. ابن تيمية الفتاوى الكبرى،تحقيق محمد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية

الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م .

٦. ابن جني، الخصائص،تحقيق عبد الحميد هنداوي ط١،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان ،١٤١٢ هـ١٠٠٢م

٧. ابن جني ، المحتسب، دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان١٩٩٨م.

٨. ابن خلدون ،المقدمة ،ط١،دار الفكر،٢٠٠٢م

٩. ابن خلكان ، وفيات الأعيان و أنباء أهل الزمان ،تحقيق إحسان عباس ،دار الثقافة ،١٩٦٨ م.

١٠. ابن رشيق، العمدة ، تقديم وشرح صلاح الدين الهواري وهدى عودة ، ط١ ، دار ومكتبة الهلال ،بيروت- لبنان ١٤١٦هـ١٩٩٦ م

١١. ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، تحقيق أحمد أمين ، وأحمد الزين ،و ابراهيم الأبياري ، دط ، دار الكتاب العربي البناني١٩٨٣.

١٢. ابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي ، ط١، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان١٤١٣هـ١٩٩٣م .

١٣. ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ،علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسبح ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ١٤١٨ هـ١٩٩٧م.

١٤. ابن قتيبة ، الشعر والشعراء،حقق نصوصه وعلق حواشيه وقدم له الدكتور عمر الطباع ،دار الأرقم،دت.
١٥. ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن،شرح ونشر السيد أحمد صقر ،ط٣ ،بيروت- لبنان،١٤١٠هـ١٩٨١م
١٦. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، راجعه ونقحه الشيخ خالد محمد محرم،المكتبة العصرية، طبعة ٢٠٠٤ م
بيروت- لبنان .
١٧. ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير،اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني ، دار الشهاب البليدة الجزائر،١٤١١هـ١٩٩٠م
١٨. ابن منظور، لسان العرب، ط١ ، ضبط نصه وعلق حواشيه د.خالد رشيد القاضي ،دار صبح ، بيروت-
لبنان،١٤٢٧هـ٢٠٠٥م
١٩. ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، ط٦ ،دار إحياء الثرات
العربي بيروت- لبنان،١٩٨٠م.
٢٠. أبو تمام ، الديوان، تقديم وشرح محي الدين صبحي ،ط١،دار صادر بيروت لبنان ١٩٩٧م
٢١. أبو السعود ، إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ، تخريج وتعليق وضبط محمد صبحي حسن حلاق ،ط١ ،دار الفكر ، بيروت -لبنان ،١٤٢٠هـ /٢٠٠١م.
٢٢. أبو حيان الأندلسي، تفسيرالبحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، ط١،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،١٤١٣هـ١٩٩٣ م.
٢٣. أبو زيد القرشي ،جمهرة أشعار العرب، دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٨٠م.
٢٤. أبوزيد عبد الرحمن المكودي ، شرح المكودي على الألفية في النحو والصرف، دار رحاب للطباعة والنشر والتوزيع ، بومرداس- الجزائر.
٢٥. أبو عبيدة ،مجاز القرآن ،تعليق محمد فؤاد سزكين، ط٢ ،مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٢٦. أبو هلال العسكري ،كتاب الصناعتين ،تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم،ط٢،المكتبة العصرية ،بيروت ١٩٨٦م.

٢٧. أبو هلال العسكري،الفروق اللغوية،ضبط وتحقيق حسام الدين القدسي ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،١٩٨١ م

٢٨. أحمد عمر أبوحجر، التفسير العلمي للقرآن في الميزان، دار المدار الإسلامي.

٢٩. اسماعيل أحمد الطحان ، دراسات حول القرآن الكريم ،الفلاح للنشر والتوزيع ،الكويت.

٣٠. الأصفهاني ، الأغاني، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار الثقافة ،بيروت .

٣١. الأصمعي، الأصمعيات، تحقيق وشرح عمر فاروق الطباع ،دار الأرقم ،بيروت لبنان ،دت

٣٢. الأعشى ، الديوان ،دار صادر ،بيروت ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٣٣. الباقلاني،إعجاز القرآن، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، ط١،دار الجيل، بيروت- لبنان١٤١١ هـ١٩٩١ م.

٣٤. البخاري ، محمد بن اسماعيل ، الجامع الصحيح ، تحقيق محب الدين الخطيب ، القاهرة ، المكتبة السلفية .

٣٥. التبريزي ، شرح ديوان الحماسة ، طبعة بولاق – مصر .

٣٦. الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، تحقيق د.عمار طالبي ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات الجزائر ١٩٨٥ م.

٣٧. الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ترجمة وتحقيق علي بو محلم ، ط٢ ، دار ومكتبة الهلال ٢٠٠٤م.

٣٨. الجوهري ، الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت- لبنان١٩٩٠م.

٣٩. الحطيئة،الديوان ،من رواية أبي الحبيب عن ابن الأعرابي وابن عمر الشيباني، دار صادر بيروت١٤٠١هـ

٤٠. الخازن (تفسير الخازن) لباب التأويل في معاني التنزيل،ط٢ ،شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر-١٣٧٥ هـ١٩٥٥ م.

٤١. الخطيب القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة،شرح وتعليق وتنقيح د.محمد عبد المنعم خفاجي ط٢،دار الجيل بيروت –لبنان ١٤١٤ هـ١٩٩٣ م.

٤٢. الخطيب القزويني- التلخيص في علوم البلاغة (تلخيص مفتاح العلوم للسكاكي) ،تحقيق وشرح عبد الحميد هنداوي ط ١ ،دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان ١٤١٧ هـ –١٩٩٧ م.
٤٣. الخطيب القزويني، شروح التلخيص، مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح
ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لأبي يعقوب المغربي – وعروس الأفراح في شرح تلخيص
المفتاح لبهاء الدين السبكي، دار الكتب العلمية ،بيروت– لبنان ، دت.
٤٤. الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، طبعة جديدة ، مكتبة الهلال ، بيروت–لبنان ١٤١٥ هـ–١٩٩٥ م.
٤٥. الرازي، مختار الصحاح عني بترتيبه محمود خاطر بك،المطبعة الأميرية القاهرةمصر،١٣٤٠هـ١٩٢٢ م
٤٦. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ،تحقيق وضبط محمد خليل عيتاني ، ط١ ، دار
المعرفة ،بيروت –لبنان،١٤١٨هـ١٩٩٢ م.
٤٧. الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن في الدراسات القرآنية،والنقد الأدبي، تحقيق و تعليق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ،دار المعارف، القاهرة–مصر.
٤٨. الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن ، دار الفكر ،بيروت لبنان ،١٤٠٨هـ/١٩٨٨ م.
٤٩. الزركشي ،البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق–
سوريا،١٩٨٣ م.
٥٠. الزركلي ، الأعلام ،دار العلم للملايين ،بيروت لبنان ١٩٨٠م.
٥١. الزمخشري ،الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،دار المعرفة، بيروت–لبنان.
٥٢. السجلماسي،المنزع البديع في تجنيس أساليب البدبع،تقديم وتحقيق علال الغازي،ط١ مكتبة المعارف،١٤٠١هـ١٩٨٠م.

٥٣. السكاكي ، مفتاح العلوم ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ،ط١ ،دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان ١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م.
٥٤. الشاطبي، الموافقات،شرح عبد الله دراز،دار المعرفة ، بيروت–لبنان .
٥٥. الفراء ، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار،دار السرور ،دت.
٥٦. الفرزدق ، الديوان، ضبط معانيه وشروحه وأكملها إليا الحاوي،الشركة العالمية للكتاب ،ط٢
٥٧. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط٥ ،دار المعارف ،القاهرة –مصر.
٥٨. الفيروز أبادي ، تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ،دار الفكر ، القاهرة ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٢م .
٥٩. القاضي عياض ، الشفا في التعريف بحقوق المصطفى ،دار الرشاد الحديثة
٦٠. القرطبي،الجامع لأحكام القرآن،تحقيق أحمد عيد العليم البردوني،الطبعة الثانية،دار الشعب ، القاهرة
مصر ١٣٧٢ هـ
٦١. المبارك أبو السعادات الجزري ،النهاية في غريب الأثر،تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي دار الفكر ، بيروت–لبنان ،١٣٩٩ هـ١٩٧٩م.
٦٢. المبرد، الكامل في اللغة و الأدب، مؤسسة المعارف ،بيروت،دت.
٦٣. المتنبي، الديوان،وضعه عبد الرحمان البرقوقي،دار الكتاب العربي بيروت لبنان ١٤٠٠هـ١٩٨٠م.
٦٤. امرؤ القيس ، الديوان ، دار صادر ،بيروت ،(د ت ،ت ط)
٦٥. جرير ، الديوان ،دار صادر بيروت
٦٦. جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ،دار الفكر ، بيروت–لبنان.
٦٧. جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي،تفسير الجلالين،ط١،دار شوكت ، دمشق سوريا ١٤١٠هـ
٦٨. حسن طبل ، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ،دار الفكر العربي ،القاهرة–مصر ،١٩٩٨م.
٦٩. زهير ابن أبي سلمى ، الديوان ،دار صادر لبنان ،دت .
٧٠. سعد الدين التفتازاني ، المطول على التلخيص ،القاهرة – مصر ١٣٣٠ هـ

٧١. سيبويه ، الكتاب ،تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ،ط٣ ،عالم الكتب ،١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.
٧٢. سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ،دار الشروق ، بيروت، ١٩٨٨ م.
٧٣. سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ط١٢ ،دار الشروق ،بيروت–لبنان ،١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .
٧٤. صلاح عبد الفتاح الخالدي ، مدخل إلى ظلال القرآن،دار الشهاب ، باتنة الجزائر ، ١٩٨٧م.
٧٥. طرفة بن العبد ، الديوان ، دار صادر ،بيروت–لبنان.دت
٧٦. عبد الجبار أبي الحسن الأسدأبادي،المغني في أبواب التوحيدوالعلل،ترجمة وتحقيق ابراهيم مدكور–طه حسين ،ط١ ،دار إحياء الثرات العربي ،بيروت–لبنان٢٠٠٢ م.
٧٧. عبد الحميد الشلقاني ، مصادر اللغة ،المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس–ليبيا ،١٩٨٢م.
٧٨. عبد الرؤوف مخلوف، الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن، دراسة تحليلية نقدية ،دار مكتبة الحياة، بيروت
لبنان ،١٩٧٨م.
٧٩. عبد السلام هارون ، تهذيب سيرة ابن هشام ، دار الشهاب ،باتنة–الجزائر–د ت
٨٠. عبد الصبور شاهين ، دراسات لغوية،القياس في الفصحى،الدخيل في العامية،مكتبة الشباب،مصر ١٩٨٨م.

٨١. عبد العزيزعرفة، تاريخ نشأة علوم البلاغة العربية وأطوارها،ط١،طبع المحمدية ، د ت.
٨٢. عبد القادر البغدادي ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ،تحقيق عبد السلام محمد هارون،مكتبة
الخانجي،القاهرة ١٤١٦هـ–١٩٩٦م.
٨٣. عبد الكريم الخطيب، الإعجاز في دراسات السابقين، ط١ ، دار الفكر العربي ١٩٧٤م.
٨٤. عبد الله محمد النقراط من أسرار القرآن الكريم تصريف أساليبه تنوع صور الالتفات في القرآن الكريم
بحث غير منشور .
٨٥. عبد الله محمد النقراط ، بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم، ط١ ،دار قتيبة ، دمشق–سوريا،١٤٢٣هـ

٨٦. عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح (لتلخيص المفتاح في البلاغة) مكتبة الأدب ، القاهرة- مصر ١٤٢٠هـ
٨٧. علي عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه ،تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم
وعلي محمد البجاوي ،المكتبة العصرية ، بيروت-لبنان ،دت.
٨٨. عمر بن أبي ربيعة ،الديوان ،دار صادر بيروت ،دت ،دط.
٨٩. غازي عناية ، هدى الفرقان في علوم القرآن ، دار الشهاب ، باتنة-الجزائر-١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م.
٩٠. قدامة بن جعفر ،نقد الشعر،بيروت -لبنان،دت،دط
٩١. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، ط٢ ،الدار التونسية ، تونس ، ١٩٧٣م.
٩٢. محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن ، ط٢ ،القاهرة-مصر،١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
٩٣. محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون ،مكتبة مصعب بن عمير الإسلامية،طبعة ١٤٤٢هـ٢٠٠٤م
٩٤. شمس الدين الذهبي (الإمام الحافظ)، سير أعلام النبلاء، ط١، القاهرة- مصر،١٤٢٤هـ٢٠٠٣م.
٩٥. محمد عبد المنعم خفاجي، ابن المعتز و تراثه في الأدب والنقد والبيان،دار الجيل ،بيروت- لبنان،١٤١١هـ١٩٩١م.
٩٦. محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير، ط٥ ، دار الضياء ، البليدة - الجزائر،١٤١١ هـ١٩٩٠ م.
٩٧. محمد علي عبد الكريم الرديني ،علوم القرآن ،دار الشهاب، باتنة -الجزائر ١٩٨٧ م.
٩٨. محمد فريد وجدي ، المصحف المفسر، دار الشعب ،القاهرة-مصر.
٩٩. محمد فريد وجدي ،دائرة معارف القرن العشرين ،دار المعرفة ،ط ١، بيروت-لبنان ، ١٩٧١م.
١٠٠. مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
١٠١. مصطفى الجويني، أوساط البلاغة العربية ،دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٩ م.

١٠٢. مصطفى صادق الرافعي إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ،دار الكتاب العربي ،بيروت–لبنان ٢٠٠٤م.

١٠٣. مصطفى مسلم ،مباحث في إعجاز القرآن ، ط١ ،دار المنارة ،جدة–السعودية–١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٠٤. نجم الدين بن الأثير، جوهر الكنز ،تحقيق وتقديم ودراسة محمد زغلول سلام ،الإسكندرية–مصر.

١٠٥. ياقوت الحموي ، معجم الأدباء،ط١ ،دار الفكر ،بيروت–لبنان ،١٩٨٠ م.

١٠٦. يحي بن حمزة العلوي ، كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ،مراجعة

وضبط وتدقيق محمد عبد السلام شاهين ،ط١ ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م

١٠٧. المنجد في اللغة والأعلام ، ط٢٨ ،دار المشرق ،بيروت لبنان ،١٩٨٦ م.

١٠٨. مواقع الإنترنت www.almeshkat.net - www. www.waqfeya.com

فهرس الموضوعات

*الاهداء.

*الشكروالعرفان.

- مستخلص البحث بالغة العربية .
- مستخلص البحث باللغة الإنجليزية.

المقدمة :...٠١

الفصل الأول: دلالات الالتفات وعلاقته بالتصريف القرآني

المبحث الأول :دلالات الالتفات وأسراره البلاغية ٠٦

أولاً–تعريف الالتفات لغة واصطلاحاً..٠

ثانياً –بلاغة الالتفات ١٣

ثالثاً –لأسرار البلاغية في كل قسم من أقسام الالتفات..........................١٥

المبحث الثاني : القرآن الكريم مكانته وتصريفه..................................١٨

أولاً –القرآن الكريم ومكانته..١٨

ثانياً–تعريف التصريف لغة واصطلاحاً..٢٢

ثالثاً–التصريف في القرآن الكريم..٢٣

رابعاً–التصريف في دراسات السابقين ٢٨

الفصل الثاني: أسلوب الالتفات عند البلاغين إلى القرن الثامن الهجري
في ضوء القرآن الكريم وشروطه وأقسامه.

المبحث الأول: أسلوب الالتفات عند البلاغين في ضوء القرآن الكريم
من أبي عبيدة إلى العلوي..٤١

المبحث الثاني: خلاصة مفهوم الالتفات، وصوره ١١٧

المبحث الثالث: شروط الالتفات ومناقشتها. ١٢٧

الفصل الثالث: تنوع صور الالتفات في القرآن الكريم وأغراضه البلاغية

المبحث الأول: الصورة الأولى : الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ١٣٢
وأغراضه البلاغية...

المبحث الثاني: الصورة الثانية:الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ....

وأغراضه البلاغية ١٥٣
المبحث الثالث:الصورة الثالثة :الالتفات من التكلم إلى الخطاب ....
وأغراضه البلاغية..١٦٢
المبحث الرابع: الصورة الرابعة :الالتفات من الخطاب إلى التكلم ....
وأغراضه البلاغية..١٦٤
المبحث الخامس: الصورة الخامسة:الالتفات من الغيبة إلى التكلم ....
وأغراضه البلاغية..١٦٥
المبحث السادس: الصورة السادسة:الالتفات من التكلم إلى الغيبة ....
وأغراضه البلاغية ١٧٦
الخـــاتمـــة:..
- فهرس الآيات القرآنية الكريمة
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
- فهرس الأبيات الشعرية